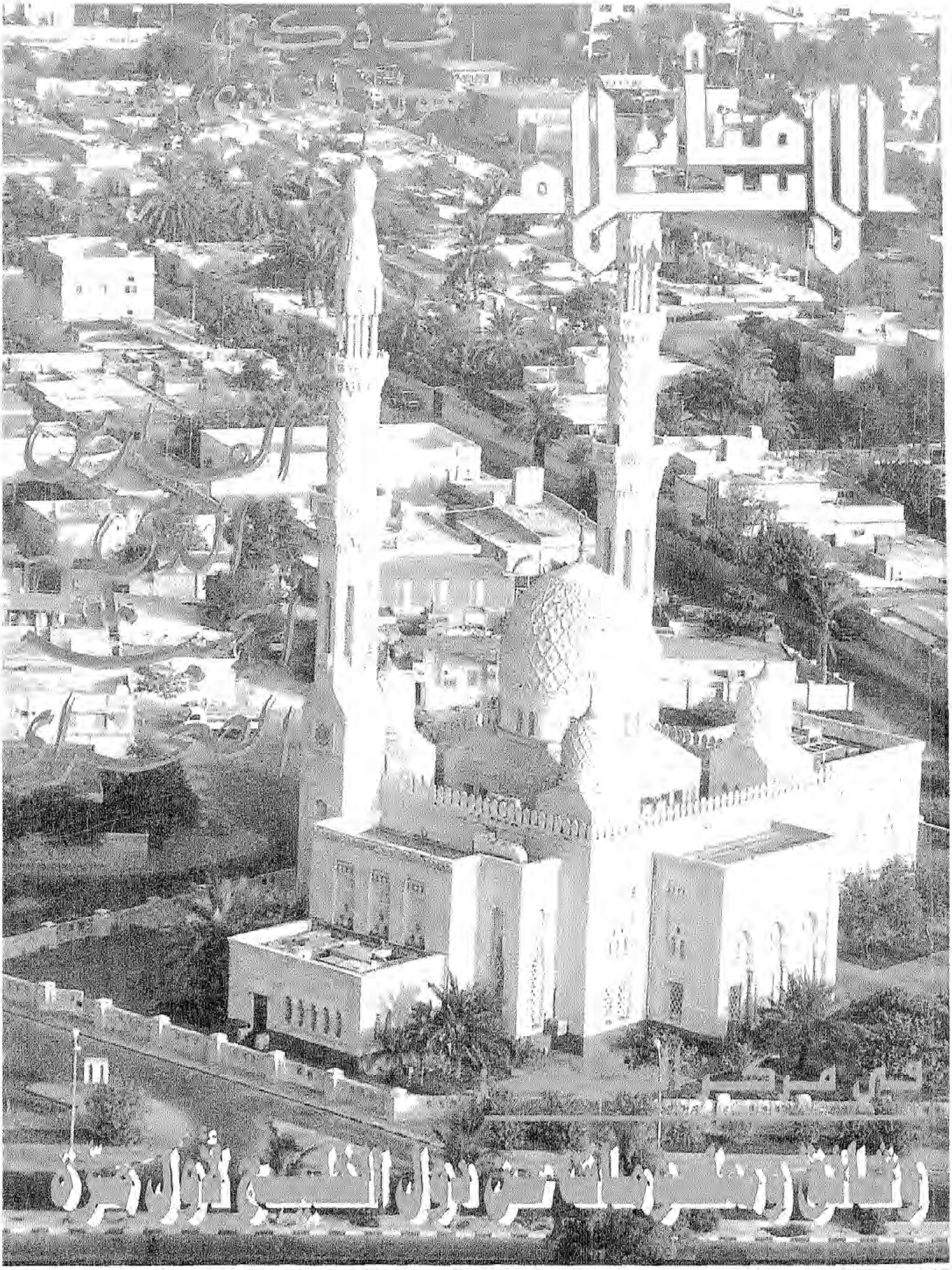


آراء العلماء في زكاة الحليّ

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

ابوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

● دولة الإمارات العربية المتحدة	[٣٥ درهماً]
● الدول العربية	[٢٥ دولاراً]
● دول المغرب العربي	[٢٥ دولاراً]
● الدول الآسيوية والافريقية	[٣٥ دولاراً]
● الدول الأوروبية وامريكا واستراليا	[٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

ذكرى مولد رسول الله (ﷺ)

يحتفل المسلمون في هذه الأيام بذكرى مولد الهادي البشير محمد رسول الله (ﷺ) وهي مناسبة جديرة بالاحتفال الذي يليق بها فكيف يحتفل المسلمون بذكرى مولد الرسول (ﷺ) احتفالاً ينتفعون به في حياتهم؟ هذا هو ما ستطالعونه في هذا العدد.

فارس أنجبته الصحراء

صاحب السمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، شخصية تتمتع بالتواضع الجم والشهامة الفائقة والكرم الزائد والقدرة على حسم الأمور بالحكمة ومعالجة كل موقف بما يتلاءم معه وينبع من داخله

العـــدد الثـــالـــث
السنـة الثانيـة والعشرون
ربيـــع الأول ١٤١٧هـ
١٨ يوليـــو ١٩٩٦م

نبل الفارس صاحب المبادىء الأصيلة وفي عيد جلوسه الثلاثين نحيي هذه الذكرى ونتمنى له طول العمر وتحقيق الآمال وأن يسدد الله خطاه على الخير والنجاح.

كتابات الرحالة عن الخليج

منطقة دول الخليج العربية منطقة غنية بالتراث وتتطلع إليها الأنظار دائما وقد كتب عنها كثير من الرحالة الأجانب وتضمنت كتاباتهم الغث والثمين، الإيجابي والسلبي لذلك كان لابد من معرفة الحقائق وكشف الزيف والباطل وحول ذلك كانت ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج عبر العصور التي عقدت في دبي والتي نقدم عنها تحقيقا بالكلمة والصورة.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص ب ٧٩١ ت ٦١٦٧٠؛

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص ب ٥٥٢٠٢ ت ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص ب ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت. ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص ب ٦٣٢ - ت ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت ١٥-٢١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص.ب. ٦٥٨٨
ت. ٢٤٢١٤٦٨٠ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت.
٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب ٢٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص ب ١١٠٧ ت ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص ب. ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(١٠٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقدا ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى مولد الهادي البشير

عطاء متواصل ونهج متفرد ومثل أعلى

هذا هو هلال شهر ربيع الأول الأنور، المحبب إلى نفوس المسلمين جميعاً، وها هي شمسه تشرق على الدنيا كلها إشراقة الإسلام والسلام والأمن والأمان.

وإذا كان الزمان يمضي والأجيال تتعاقب، فإن ذكرى مولد رسول الله (ﷺ) نبي الهدى واليقين ورسول الحكمة والأخلاق، لاتزال تشرق على الدنيا كلها كل عام، وهي ملء السمع والبصر والفؤاد، لأنها ذكرى غالية تتعشقها القلوب وتهفو إليها النفوس، فقد كان مولد رسول الله (ﷺ) أكبر حدث في تاريخ البشرية، هز الدنيا كلها، وأذن بفجر جديد، أشرق على الانسانية فكشف عنها غيوم الجهل وظلمات الشرك والأوهام، وأطلق القلوب والعقول من قيود الضلال والخرافات والتقاليد الفاسدة. لقد كان مولد المصطفى (ﷺ) وبعثته، تغييراً لوجه التاريخ وتخليصاً للإنسانية المعذبة من الأغلال والقيود وبعثاً جديداً للبشرية.

ولد رسول الله (ﷺ) ونشأ يتيماً ومن مرارة اليتم ووحشة العزلة وانقطاع معين العطف والحنان، قبس (ﷺ) الصلابة والاستقلال والقدرة على التحمل والارادة النافذة والتحدي الذي لا تنكسر له قناة، وبالفقر والحرمان تربى ونما بعيداً عن ترف الغنى وميوعة الدلال وعبر رحلته (ﷺ) من الولادة إلى

البعثة إلى الجهاد والكفاح في سبيل الله ونشــر دعوة الإسلام كان (ﷺ) عطاءً متواصــلاً ونهجاً متفرداً ومثلاً أعلى وقـدوة حسنة في الدين والخلـق والقيادة والحكـم والاخلاص يقـود إيمانه بـالله جميع خطـواته وبحكـم تصرفاتــه.. يحارب الفساد والضياع والانحـلال ويقاوم العفن والضلال. يامـر بالمعروف وينهى عـن المنكر وينـذر الناس ويبشرهم ويصحـب قولـه عمله ويمضي في طريقـه لا يخاف إلا الله ولا يحجزه عـن دعوتــه ولا يقف في سبيلــه التعذيــب والاضطهاد ومن ثـم نجح في دعوته ونصره الله تعالى وخذل أعـداءه وكتب له السلامة من كل كيد وشـر (ﷺ).

و إذا كان المسلمـو ن يحتفلو ن بذكـرى مولد الهادي البشير، فهـذا الاحتفال بمثابة تجديـد البيعة وشكر الله سبحانــه وتعالى على ما تفضل بــه علينا من نعم وأهمهـا وأعظمها نعمة ولادة رسـول الله (ﷺ) وما قـام به من أجـل أمة الإسلام وانقاذها مما كانت تتردى فيه.

وخير احتفال للمسلمين بهذه الذكرى الخالدة هو الاقتداء بصاحب الذكرى واتباع كل ما جاء به كما أمر الله تعالى: ﴿ومـا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فـانتهوا﴾ ودراسة شخصيته وحيـاته (ﷺ) واتخاذها نبراساً وهـادياً ومـرشداً ولاسيما في هـذا الـوقـت الذي ادلهم فيــه الخطـب وتكـاثرت المحــن والمؤامرات علينا من كل جانب.

لقد كانت حياته (ﷺ) مدرسة تـربية خلقية سلوكية شاملة وصورة مثلى للكمال القرآني ومـا أجدرنا أن نقتدي بـرسول الله (ﷺ) وأن يَسُـود حيـاتنا العمل الجاد المخلـص وأن نتمسك بالمبادىء التــي قامت عليها دعـوة الإسلام وبذلك نعيش أوفياء لصاحب الذكرى (ﷺ).

فقـــه المولد النبوي:

لماذا نحتفل بمولد الهادي البشير؟

للدكتور
عبد الوهاب المشهداني

□ الاحتفال بالشيء: استبانته، ووضوح أمره، فهو إحياء ما كان يريد إحياءه المحتفل بـه، واستبانتـه ووضـوحه والعمـل الجاد المتواصـل لتحقيقه، وتحققه، وإيجاده في الواقع ونفـس الأمر، وإلا فإن الاحتفال لا يُعَدُ احتفالاً، ولا محبةً، لكون الاحتفال دليل المحبة، والملازمة، والمواظبة على ما كان عليه الحبيبُ المحتفَلُ به.

والمحبة لا تُعـرف، ولا يُـدرى بها اللهم إلا عن طريق الظاهـر، والله تعالى هو الذي يتولى السرائـر.

وارحمةً للعـــاشقين تحمَّلـــوا
ستر المحبـــة والهوى فضّـــاحُ
وإذا همو كتمـــوا تحدث عنهـــمُ
عنـد الــوشـاة المدمــعُ السفـاحُ

وكـذلـك الاحتفـال بـالشيء يعنـي هـدمَ، وتخريب كل ما أراد هـدمَهُ، وتخريبَهُ المحتَفلُ بــه.

وكل هذا يمكن أخذه مـن الظواهر الكونية التي حدثت عند ولادة الرسول الأعظم سيدنا محمد (ﷺ)، وهذه الظواهـر الكونية لم تكن إلا من الله عـز وجل لكون الظـواهر الكـونية جماداتٍ لا تدرك الجزئيـات ولا الكليات، بـل تفعل ما تؤمر به، لأنها خُلِقَتْ خلق تسخير لا خلـق تخيير، فهـي مسيرةٌ وليسـت مخيرةً، وكـان الله عـز وجـل يقـول: ينبغـي على كـل البشرية أن تحتفـل وتفرح بمـولد سيـد كل المخلوقات، وأعلى كل الكائنات وإلا لِـمَ حَـدَثَ كل هذا عند ولادته (ﷺ) بالذات؟.

لماذا نحتفل بالمولد؟

لـــذا يجب على المسلمين بل على العـالم أجمع أن يقومـوا بهذا الاحتفال بمـولد منقـذ البشـرية، لأنهم إن لم ينتفعوا بهديـه خلوداً في الجنة، فـإنهم منتفعون به فعـلاً في قوانين الحيـاة الـدنيـا، وأحكامهـا، ومـا فيهـا مـن الإنصاف للفرد والمجتمع.

فالإسـلام الذي جاء بـــه صاحـب المولد الشريف محمد (ﷺ) هو الـذي علمهم المدنية عندما كانوا همجـاً، وهو الذي بيّـن لهم سُبُل الحياة العاليـة الراقية، عندمـا كانوا في عماءٍ دامـس، وهو الـذي أضـاء لهم طرق التقـدم والنهـوض إلى مـا فيـه إسعادهـم في الـدنيـا فحسب. وهذا الوجوب مـن الله عز وجل، كان

إشــارة لا نصـاً صريحاً لأن هـــذا الإســـلام العظيم الذي جاء بــه رسول الله (ﷺ) أعطى للعقـل الإنســاني حظـهُ في أن يفكـر ويعمـل ويستنتـج، ولـه أن يستنبـط، لأن نصـوص القـرآن الكـريـم والسنـة المشرفـة محدودةٌ ومتنـاهيـةٌ، ووقـائع النـاس، وأقضيتهـم لا محدودة ولا متنـاهيـة، فمـن غير الممكـن أن تكـون النصوص المحـدودة وحـدها مصـدر تشريـع لِـمَـا هو ممدود وليس بمحدود.

فكان العقـل بقياسـه مصدراً مـن مصادر الشـرع الشريف. فـالعقل: نـور يضاء بـه الطريق ويبتدأ بـه من حيث ينتهي إليه درك الحواس، مثـلاً لـو نظر أحـدٌ إلى بنـاء رفيـع انتهى دركُ البصر إلى البناء، ثـم يَبتدىء منه طـريقٌ إلى أنــه لابـد له مـن صـانع ذي علـم وحكمة فمبتدأ العقول هو منتهى الحواس.

وهذا فيما كان الانتقال فيـه من المحسوس إلى المعقول، وأمـا إذا كان معقولاً صرفـاً فإنما يبتـدأ بـه طريـقُ العلـم مـن حيث يـوجـد، فيبتـدىء المطلـوب للقلـب فيـدركـهُ القلـبُ بتـاملـه، وفيـه تنبيـه على أن القلـبَ مـدرك والعقلَ آلةٌ، هذا عند أهـل الإسلام وهو موافق للكتـاب والسنة، لـذا قالـوا: إن للقلب عينـاً بـاطنــةً يـدرك بها الأشيــاء بعـد الإشراق بالعقل.

فالعقل قوة تكون آلةً للفهم، وبها الامتياز بين الأمور النـافعة، والضارة بحسـب الظن والاعتقـاد يـدرك بها الأشيـاء الغـائبـة عـن الحواس.

بخلاف الأمم الماضية التي كـان يأتيها كل شيء تفصيلاً وبإسهـاب، لأن مدى عقولهم لم يكن يصل إلى المستوى الـرفيع الذي خلقه الله تعالى في قلوب أمة محمد (ﷺ) فأمة محمد أمة العقل والتفكير والسمو في الإدراك والتفكر. لذا جعلهـا الله عز وجـل سيـدة الـدنيا وزعيمـة العالم وقائدة الكون..

ثم هذا الاحتفال بمثابـة العهد، والمعاهدة على إحياء ما جاء لإحيـائه سيد البشر محمد (ﷺ). وهدم ما جاء لهدمه رسول الله (ﷺ).

في يـوم المولـد

لـذلـك قـام الكــون المسخـر حينما أراد الاحتفال بمولد رسول الله (ﷺ) بهدم ما جاء لهدمـه النبـي العظيـم (ﷺ) فقُصِـمَ طـاقُ كسرى مـن غير ثقـل، إذ كـان بنـاؤه محكماً مبنياً بـالآجر الكبـار والجُص، سمكه مـائةُ ذراع في طول مثلها، فجعله الله يرتجس حتى سُمـع صوتـه، وانشـق وسقطـت منه أربـع عشرة شرافة، وليس السبب في ذلـك من جهة خللٍ في بنائه في نفسه، وإنما أراد الله تعالى أن يكـون ذلك آيـةً بـاقيـة الدهـر، على أن هـذا المولـود المبارك جـاء لهدم الشـرك، وإقامـة التوحيد، ومـا زال هذا الشرخ في إيوان كسرى ظاهـراً موجـوداً بارزاً للعيـان، ومَـنْ أراد أن يراه بأم عينيـه فليذهب إلى بغداد المحـروسة فهو في ناحية من نواحيها.

○ وفي يوم مـولده (ﷺ) قـام الكون حين أراد أن يعبر عن احتفـاله بمولـد محمد (ﷺ) فاخمد نـار فارس ولم تخمد قبـل ذلك بـألف عام.

الكون يحتفل بمولد الهادي (ﷺ)

وكان الكون يقـول: لا بد لمن أراد الاحتفال بمولد رسول الله (ﷺ) أن يهدم مـا أراد هدمه المصطفى (ﷺ) لـذا قام الكـون بإخماد نـار المجـوس، وهو يقـول: لقد جاء محمـد لهدم النيران ودحر الشرك، والقضاء على المجوسية التي تعبد غير الله تعالى.

الاحتفال سنة بدليل حديث رسول الله (ﷺ)

○ واحتفالاً بمولده (ﷺ) قام الكون فاغاض بحيرة ساوة وكانت متسعة الأكناف جدا، إذ كانت هذه البحيرة أكثر من ستة فراسخ، تركب فيها السفن، ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد، والمدن، فاصبحت ليلة مولده (ﷺ) ناشفةً، كأن لم يكن بها شيء من الماء، لأن الرسول الأعظم (ﷺ) جاء لهدم وتدمير بلاد الكفر، وتعمير بلاد الإسلام، لأن الشرك والكفر ظلم، قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ - «لقمان/١٣».

ولأن الله تعالى يعلم أن الأقوام الذين يعيشون حول هذه البحيرة لن يسلموا، ولن يذعنوا ما لم يصابوا بالحرمان، وذهاب النعمة التي بين أيديهم عنهم.

فالكون حينما أراد الاحتفالَ بمولد سيد البشر محمد (ﷺ) جاء بكل أنواره، وقدم كل إضاءته، فهذه النجوم تدنو من النبي (ﷺ) بكل ما فيها من أنوار وإضاءة، فعن عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) قال: حدثتني أُمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله (ﷺ) ليلة ولدته قالت: فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا، وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أني لأقول: لَيَقعْن عليَّ، فلما وضعته خرج منها نورٌ أضاء له البيتَ والدارَ حتى جعلتُ لا أرى إلا نورا».

رؤيا حق

وعن العِرباض بن سارية (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إني عند الله كخاتمُ النبيين» وفيه رؤيا أُمي التي رأت، وكذلك أُمهات النبيين يرَيْن، وإن أُم رسول الله (ﷺ) رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام» -رواه أحمد.

ففي خروج النور معه (ﷺ) حين وضعته أُمُهُ إشارة إلى ما يجيء به من نور الهداية الذي سيكون سبباً في هداية أهل الأرض، وفي زوال ظلمة الشرك منها، كما قال جل جلاله: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانَه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ - «المائدة/ ١٥، ١٦».

وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته (ﷺ) قد اشتهر في قريش وكثُر فيهم، وإلى ذلك أشار عمُهُ العباسِ (رضي الله عنه) في أبيات حيث قال في حقه (ﷺ):

وأنت لَـمّا ولدتَ أشرقتِ الأر
ض وضاء بنورك الأُفقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي النو
ر وسُبل الرشاد نخترقُ

فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ﷺ) خرج عبد المطلب حتى أتى عيصَ فوقف في أصل صومعته ثم نادى يا عيصاه: فناداه: مَنْ هذا؟ فقال: أنا عبد الله، فاشرف عليه فقال: كن أباه - فقد ولد ذلك المولود الذي كنتُ أحدُثكم عنه يوم الاثنين، ويبعث يوم الإثنين وإن نجمَهُ طلع البارحة، وآية ذلك أنه الآن وَجِعٌ فيشتكي ثلاثاً ثم يُعافى، فاحفظ لسانك، فإنه لم يُحسد حَسَدَه أحدٌ، ولم يُبْغَ على أحدٍ كما يُبْغَى عليه.

قال: فما عمره؟.

قال: إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحـدى وستين أو ثلاث وستين.

ما قـاله عيصُ الـراهب لم يكـن للعقل ولا للرأي ولا التخمين فيـه دخلٌ، بل هـو منقول عن الكتب السابقـة التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

وكان رسول الله (ﷺ) يُـحـبذ صيامَ يوم الاثنين، وعندما سُئل عن ذلـك قال: «ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أُنزل عليَّ فيه».

الاحتفال سنّة

هـذا الحديـث ا لشريـف دليـل على أن الاحتفـال بمولـد النبي (ﷺ) سنـةٌ مؤكـدةٌ، وبهذا الاستـدلال ردٌ على قول الأمين بسنّـة النبـي (ﷺ) حيـث قالـوا: إن هـذا الاحتفـال تخصيص لهذا اليـوم بغير مُخَصِص، حيـث ثبت لتخصيص هـذا اليوم بالاحتفال بمـولد الـرسـول الأعظـم (ﷺ) أصـلٌ مـن السنّـة الشـريفة. إن صـوم هذا اليـوم فيـه فضـلٌ عظيمٌ لأنه (ﷺ) ولِدَ فيه؟.

وقـد روى البيهقـي عـن أنـس (رضي الله عنـه) أن النبي (ﷺ)، عَـقَّ عـن نفسه بعـد النبوة مـع أنه وَرَدَ أن جدَهُ عبد المطلـب عَـقَّ عنه في سـابع ولادته، والعقيقة لا تُعـاد مرةً ثـانية، فيحمـل ذلـك على أن هذافعلـه (ﷺ) إظهاراً للشكر على إيجاد الله تعـالى إياه رحمةً للعالمين، وتشريعاً لأمته (ﷺ) كما كان يصلي على نفسـه، لذلـك يُستحب لنـا أيضاً إظهـار الشكـر بمـولـده (ﷺ) بـالاجتماع وإطعـام الطعـام ونحـو ذلـك مـن وجـوه القـربـاتِ والمسرات. أمـا القول بحـدوث هذا الاحتفـال، وترك الـرسول (ﷺ) ومَـنْ بعده مـن السلف له.

فجـوابـه: أن ترك النبـي (ﷺ) لـه رحمةً بـأمته ورفقـةً بهم، لِـمَـا عُلِـمَ مـن عادتـه الكريمـة أنه (ﷺ) يريـد التخفيف عـن أُمته سيما فيما كان يخصُهُ.

وكان (ﷺ) يترك العمـلَ كذلـك خشيـةَ أن يُفرضَ على أُمتـه، ألا ترى إلى أنـه (ﷺ) حرَّم المدينة مثل، ما حرَّم إبـراهيم، مكةَ، ومع ذلك لم يشرع رسول الله (ﷺ) في قتل صيـدها ولا شجرها الجزاءَ تخفيفاً على أمته ورحمةً بهم.

وكان (ﷺ) ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه فيتركه للتخفيف عنهم.

الاحتفال وصحابة رسول الله

أما ترك أصحابـه لهذا الاحتفال فإنما كان لاشتغـالهم بما هـو أهم، كـالجهـاد وإعـداد الدولة الإسـلامية من جميع النـواحي علمياً وسياسياً واقتصـادياً وعسكرياً. فـالاحتفال بمولد الرسول الأعظم (ﷺ) ليس مما يتحقق فيه تعريـف البدعة على أي حال مـن الأحوال في تعـريـف البـدعـة، وذلـك لثبـوت أصلِ الاحتفـال من السنّـة النبـويـة المطهرة، مـع وجود الأدلة المؤيدة للقيام بالاحتفال.

واليـوم وإن تخلف بعـضُ المسلمين عـن القيام بالاحتفال بمولـد الرسول الأكرم (ﷺ) فإنه سيأتي اليومُ الذي يلتزم به الكلُ ويعمل به الجميعُ عملاً بكتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿فليحـذر الـذيـن يخالفـون عـن أمـره أن تُصيبهم فتنةٌ أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ﴾ النور - ٦٣.

الجمادات تحتفل ونحن..!!

هـل يجوز للكون وهـو مـن الجمادات أن يَـدُبَ به الشعـورُ والإحساسُ، وتحدث فيـه انفعـالاتُ السرور بمـولـد محمـد (ﷺ) ولم

ترك الصحابة الاحتفال بالمولد لاشتغالهم بما هو أهم

يحدث مثلُ ذلك بالإحساس النامي المدُرِكِ – أعني الإنسان – لاسيما المسلمَ؟؟؟.

مع أن رسول الله (ﷺ) أخبرنا بذلك، وكان أمرُهُ واضحاً صريحاً، ولأن الله عز وجل قال آمراً نبيه (ﷺ): ﴿وذكرهم بأيام الله﴾. وهل هنالك يومٌ أعظمُ وأجلُ من يوم مولده الشريف أن نتذكرَهُ ونفرح به، ونشكر الله تعالى على إيجاده رحمةً للعالمين، وتشريفاً لأمته (ﷺ).

قال الشيخ أبو موسى الزُّرْهونِيّ: «رأيتُ النبي (ﷺ) في النوم – مَنْ رأى رسولَ الله ﷺ في النوم فقد رآه حقا لأن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بصورته الشريفة – فذكرتُ له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال (ﷺ): «مَنْ فرحَ بنا فرحنا به»».

الاحتفال إحياء لعهد الرسول (ﷺ)

قال ابن الجوزري (رحمه الله تعالى): لو لم يكن في ذلك – يعني المولد الشريف – إلا إرغام الشيطان، ودعم أهل الإيمان، لكان كافياً في وجوب الاحتفال بمولده الشريف (ﷺ) والاحتفال بمولد فخر الكائنات ما هو إلا إحياءٌ لتلك المعاهدات التي عاهدنا بها رسول الله (ﷺ).

قال جلَّ شأنه: ﴿فذكِّر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى﴾ – «الأعلى / ٩، ١٠». والسين هنا يعني بعد زمان وإن طال سيستيقظ قلبُهُ وتلتهب مشاعرُهُ، وينهض من سباته قلبُهُ، ويُعْمِل عقلَه، ويترك جهلَهُ ومَنْ جهَّلَهُ، ويلتحق بِمَنْ تذكر وعَمِلَ، وسارَ على نهجه (ﷺ).

وسيأتي اليومُ الذي يكون فيه عملُ أمة محمد (ﷺ) بما جاء به رسول الله (ﷺ) كاملاً لا نقص فيه، ولم يتخلف منهم أحدٌ، هذا معنى السين في قوله تعالى: ﴿سيذكر﴾ وهذه من رحمة الله تعالى بأُمة هذا الرسول الكريم، إذ لم يطلب من الجميع أن يتذكروا ويعملوا بموجب ما جاء به رسول الله (ﷺ) مباشرةً، لأن أفراد الأُمة متفاوتون في عقولهم ومداركهم، واستعداداتهم، لكون النفوس، والقلوب أنواعاً مختلفةً، وأجناساً متغايرةً، فلا يعلم حقيقتها إلا الذي خلقها وسواها وأنشأها، لذلك تجد منهم مَن يقوم بالعمل بعدما يسمع، ويعلم مباشرةً، ومنهم مَن يتوقف ويتفكر، ويبحث، ويتخلص من الشبهات التي استقرتْ في دِماغه من جراء كلام الحاقدين، والموتورين، والزاعمين.

ثم يسأل قلبَهُ، وفكرَهُ، وضميرَهُ بعد أن ينفض غبار الغفلة عنها، وهذه الأمور تحتاج إلى وقت وزمن لذلك أعطاه الله تعالى مهلةً زمنية كافيةً حتى يعودَ إلى صفوف الكاملين المدركين، ويعمل ضمن جماعتهم، وتحت رايتهم، وكله يقينٌ، وكله حبٌ وكلُهُ شوقٌ إلى رسول الله محمدٍ (ﷺ): ﴿ذلك فضل الله يُؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ والحمد لله رب العالمين.

في ذكرى مولد ضياء العالمين

الاحتفال الحقيقي عمل واقتداء

للأستاذ
يحيى السيد النجار

تهل على الأمة الإسلامية ذكرى مولد النور (ﷺ) في ربيع الخير والنور.. فالنبوة هبة من الله عز وجل.. لا تنال بالكسب أو في البيت الصالح.. أو البيئة الصالحة.. والله عز وجل أعلم حيث يجعل رسالته... فكان محمد (ﷺ) مستكملاً للصفات التي لا غنى عنها في إنجاح إي رسالة عظيمة من رسالات السماء.. كانت له فصاحة اللسان واللغة.. وكانت له القدرة على تأليف القلوب وجمع الكلمة.. وكانت له قوة الإيمان بدعوته وغيرته البالغة على نجاحها..

والفصاحة صفة تجتمع للكلام ولهيئة النطق والموضوع.. فكان (ﷺ) أعرب العرب.. كما قال (ﷺ): «أنا قرشي واستُرضعت في بني سعد بن بكر» ولقد كان (ﷺ) جامعاً للمحبة والثقة ومشهوراً بصدقه وأمانته كاشتهاره بوسامته وحنانه.. ولما آمن برسالته هو ودعوة الله عز وجل إلى القيام بأداء تلك الرسالة لم يهجم على هذا الإيمان.. أو يتعجل الأمر.. لكنه تردد حتى استوثق.. وجزع حتى اطمان وخطر له (ﷺ) في فترة من الوحي أن الله أعرض عنه ولم يأذن له في دعوة الناس إلى دينه.. ثم تلقى الطمانينة من وحي ربه فصدع بما أُمِرَ.. ورضيَ ضميره بما أوتي من الهداية.. وترك للرسول (ﷺ) أن يتصرف بعقله وعمله وفطنته.. كما يتصرف غيره من العلماء والعقلاء.. حيث ان الاصطفاء مبدأ إلّهي لقوله تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء

ويختار، ما كان لهم الخيرة، سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ - «القصص/٦٨».. ولقد كان - وقت ولادة الرسول (ﷺ) - العالم الإنساني يكابد في هيكله العديد من عوامل التخلف والأحقاد والخرافات.. ولقد جاءت الشرائع السماوية الثلاث متدرجة وفق تطور مستوى الفكر البشري لتتلاءم مع معطيات وعي الإنسان.. وجاءت رسالة الإسلام لتشكل نظام حياة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً.. وكما قيل إن كان آدم (عليه السلام) سر وجود الإنسانية.. فإن الرسول (ﷺ) كمال ونور الإنسانية وفي كتاب الله الكريم صور من الاصطفاء الإلـهي لقوله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ - «الحج/٧٥» وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ - «آل عمران/٣٣».. وحينما تحتفل الأمة بذكرى مولد ضياء العالمين، فلنا أن نستحضر بعض الحقائق التي توضح الاختلاف بين الإسلام والأديان الأخرى في مسألة القتال.. لأن الإسلام لم يكن دين قتال كما يردد أعداؤه المغرضون لكنه نجح لأنه دعوة.. والإسلام في بداية عهده كان هو المعتدى عليه.. قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ - «البقرة/١٩٠».. ولقد صبر المسلمون على المشركين.. حتى أُمروا بأن يقاتلوهم كافة.

حروب الرسول (ﷺ)

وكانت حروب الرسول (ﷺ) كلها حروب دفاع.. بعد الإيقان من نكث العهد والاصرار على القتال وقال تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم

محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الطريق إلى محبة الله تعالى

من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ - «التوبة/١٢».. وكان الإسلام لم يحتكم إلى السيف قط إلاّ في الأحوال التي أجمعت شرائع الإنسان على تحكيم السيف فيها لقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ - «البقرة/١٩٣».. أما اليهودية فهي محصورة بالعصبية في بني إسرائيل ولقد آزر الله عز وجل كلاً من أنبيائه بمعجزة لقومه حتى يصدقوه ولم يصدقه مع ذلك منهم إلا قليل.. واليهود هم اليهود في كل زمان ومكان.. يعيشون على أساس الإيقاع والدس والتفرقة قال تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ - «المائدة/٨٢». أما المسيحية فهي قد عنيت أولاً بالآداب والأخلاق.. وظهرت ثانياً في البلاد للمعاملات والنظم الحكومية وعدلت معايير المعاملات بعيداً عن الدين.. ثم ظهرت ثالثاً وبأساليب الاستعمار الحديثة والخصومة والبغضاء بعيداً عن إعلاء كلمة الحق وإعلاء السلام..

وجاء الإسلام بصدق الرسالة الإسلامية يخاطب العقل.. والعقل هو الخاصية التي وهبها الله عز وجل للإنسان.. والعقل يعني الأساس الروحي الذي يدعو الإنسان إلى حُسن إدراك صلته بالوجود ومكانه منه.. والإنسان إن تحرك بروح الإيمان تحقق تطهير الفؤاد وتغذية القلب والعقل بالمبادىء السامية.. والله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق.. رسالة لكل الإنسانية قال تعالى: ﴿وماأرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ - «سبأ/٢٨».

الرحمة المهداة

..والرسالة رسالة رحمة ولقد قال (ﷺ): «أنا الرحمة المهداة» وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ - «الأنبياء/١٠٧». ولقد نجحت دعوة الإسلام.. لأنها دعوة البشرية وهي أحوج لها.. ومهدت له حوادث التاريخ.. وامتلك الرسول (ﷺ) طبيعة العبادة والتفكير والعمل والحركة بعد أن منحه الله عز وجل الصفات الحميدة لقوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموٰات والأرض لا إلٰه إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ - «الأعراف/١٥٧، ١٥٨»..

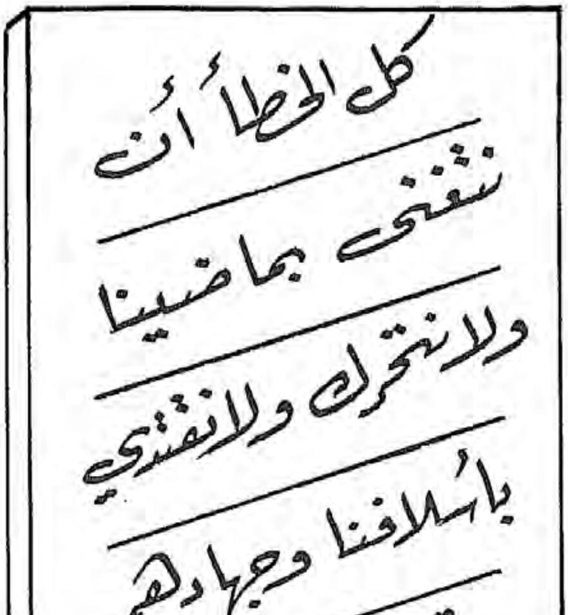
صفات عديدة جديرة بالتأمل ليعي الإنسان أن العمل بالشريعة التامة فيه السعادة في الدنيا والآخرة.. وكانت عظمة الرسالة الإسلامية في البلاغ.. في خطبة الوداع.. قال (ﷺ): «اللهم هل بلغت؟؟». حينما سمعها الصديق (رضي الله عنه) أحس أن الرسول (ﷺ) قد دنا يومه الذي يلقى فيه ربه وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ - «المائدة/٣».

..إذن ما أحوج أبناء الأمة إلى العمل بشرع الله عز وجل!.. ومحبة الرسول (ﷺ) هي الوسيلة إلى محبة الله لقوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ - «آل عمران/٣١».. ومن الرحمة المهداة أن أعطيت المرأة الحقوق لقوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ - «البقرة ٢٢٨» وأمر الإسلام بإحسان المعاشرة لقوله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ - «النساء/١٩» والرسول (ﷺ) جعل خيار المسلمين خيارهم لنسائهم قال (ﷺ): «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

واجتمع في حب الرسول (ﷺ) العديد من ذوي الأقدار للجمع بين عظمة الحسب وعظمة الثروة وعظمة الرأي وعظمة الهمة.. وكل منهم ذو شأن في عظمته تقوم عليها دولة.. وتنهض بها أمة.. كما أثبت التاريخ من سير أبي بكر وعمر وخالد وأسامة وابن العاص والزبير وطلحة وسائر الصحابة الأولين (رضوان الله عليهم).. تلك العظمة التي اتسعت آفاقهما وتعددت نواحيها..

وكان (ﷺ) يذكر فضلهم فقال: «ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر... واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته». وقال (ﷺ) عن أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما): «هما مني بمنزلة السمع والبصر». وقال (ﷺ) عن علي (رضي الله عنه): «عليّ أخي في الدنيا والآخرة». وقال (ﷺ) عن بعض أصحابه: «إن الله تعالى أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: «عليّ منهم.. وأبو ذر والمقداد.. وسلمان». وقال (ﷺ) عن الأنصار وهو في مرض الموت: «استوصوا بالأنصار خيرا.. إنهم عيبتي أويت إليهم فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» دروس مستفادة من ذكرى مولد ضياء العالمين.. ولقد استجاب الله عز وجل لدعوة (إبراهيم) وإسماعيل (عليهما السلام) وهما يرفعان القواعد من البيت فقال تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ – «البقرة/ ١٢٩».

وبشر به موسى (عليه السلام) كما جاء في التوراة: ﴿أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك.. وأجعل كلامي في فمه.. فيكلمهم بكل ما أوصيه به﴾...حتى أفصح باسمه خاتم أنبياء بني إسرائيل نسبا عيسى (عليه السلام) فقال تعالى: ﴿إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ – «الصف/٦». فكان مولد ضياء العالمين الرحمة المهداة. وقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ – «آل عمران/ ١٥٩». ومن أجل الصلة الإلّهية برسول الله (ﷺ).. أرشدنا الله عز وجل إلى اتخاذ الرسول (ﷺ) أسوة حسنة لقوله تعالى: «لقد كان لكم في رسول ا لله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ – «الأحزاب/ ٢١»... وأمرنا الله عز وجل أن نأخذ مما آتانا وأن ننتهي عما نهانا الرسول (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ – «الحشر/٧».



وكان الرسول (ﷺ) نوراً أضاء للعالمين سبيل الحق والرشاد والخير وقال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله مَن اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه﴾ – «المائدة/ ١٥:١٦».. والخلق القرآني واضح في كل مواقع السيرة العطرة للنجاة في اليوم

العظيم قال تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ - «النور/٥٤».. فأين نحن بعد ١٤١٧ عاماً من هجرة المصطفى (ﷺ).. ووصف الله عز وجل الرسول (ﷺ) والذين معه بالشدة على الكفار والرحمة فيما بينهم لقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ - «الفتح/٢٩». وحتى تؤدي الأمة الإسلامية رسالتها في مناهضة الباطل خاطبها الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿كنتم خير أُمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ - «آل عمران/١١٠». فالغاية الإلهية.. هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.. فالإسلام جاء للبشرية ليردها لفطرتها بنظام إيماني وأخلاقي قاده أشرف البشر قال تعالى: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا﴾ - «الإسراء/٩٣».. والرسالة الخاتمة قائمة بالوسطية وتحقيق المصالح لقوله تعالى: ﴿لا تَظْلِمون ولا تُظْلمون﴾ - «البقرة/٢٧٩». ومنحت الرسالة الخاتمة الرسول (ﷺ) أعظم وصف لقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ - «القلم/٤».. وكرمه الله عز وجل وقد صلى على النبي وأمر المسلمين بأن يصلوا عليه قال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ - «الأحزاب/٥٦».. فالنظرات عديدة في ذكرى مولد ضياء العالمين.. لكن التحديات التي تواجهها الأمة أصبحت عديدة.. وجاءت من اختلال معايير الفكر والثقافة ومن دعاوى زائفة وأقوال باطلة وآراء منحرفة تنسب للإسلام وهي تضمر في نفسها هدم رايته.. وهي طروحات تعوق البناء داخل الأمة والذين يضعون الإسلام في جانب والعقل في جانب آخر.. يتجاهلون حقيقة الإسلام، فالإسلام أوضح نظرية الدولة والمجتمع واعتبر مفتاح العبادة العلم.. وحاضر الأمة بحاجة إلى علم.. وتشغيل خاصية العقل لمجاراة آليات العصر.. خاصة إن عالم اليوم يتحرك بتطورات جوهرية وتكتلات.. بهدف الصراع للحصول على نتائج.. تدفع القوى إلى البطش بالضعيف.. وكل الخطأ أن نلوم الآخر عن تخلف الأمة.. لا يمكن أن نتغنى فقط بماضي الأمة في ذكرى مولد ضياء العالمين.. فالأمة مع سباق.. سباق آن له فتح الأذهان .. فالرسول (ﷺ) جاء بالدين العالمي المقترن بشرعة التخفيف والرحمة.. لهذا أطلق الرسول (ﷺ) القرآن للعقول البشرية.. فلم يقيده بتفسير من عنده ولم يورث الأمة تفسيراً للقرآن.. ولم يؤسس دستوراً للحكم يحدد فيه كيفية الشورى وكيفية الاستخلاف.

هوامش:

١ - كتاب (عبقرية محمد) - عباس محمود العقاد.

٢ - سفر التثنية الاصحاح ١٨ الفقرة ١٨.

٣ - مجلة الوعي الإسلامي / العدد ٣٢٢ / جمادى الآخرة ١٤١٣هـ / القيمة الروحية / مقال يحيى السيد النجار ص ١٢٦: ١٢٧.

نبيُّ الرَّحمة

الشمس التي لا تغيب

مولد النور.. مولد أمة وربيع حياة

للدكتور
محمد السقا عيد

حينما يحاول العقل البشري أن يوجد أسباباً ودواعي لمدى استمرار حياة امرىء ما في فكر الناس ووجدانهم وينال من التقدير والإجلال فلا يوجد في مقدمة الأسباب والدواعي إلا مدى ما قدمه لصالح غيره... وما قام به من توطيد لمبادىء الخير والحق والعدل.. والعمل على تربية النفوس عليها وإزالة ما علق بها من أدران جاهلية أذهبت سموها وأزالت نضارتها.

وإذا كانت الأسباب يجمع كل ذي فكر على أنها المقياس الحقيقي لكرامة الإنسان عند الله تعالى وعند الناس ويبقى ذكره بآثاره يظل دوماً نبراساً يستضاء به في غياهب الحياة التي قد تواجه المجتمعات في نواحي معيشتها المختلفة.

فلا يمكن بحال أن يحظى امرؤ ما... بشيء من ذلك بقدر ما كان من خاتم رسل الله إلى خلقه سيدنا محمد (ﷺ)... فلقد شاءت الحكمة الإلّهية أن يكون المنقذ للبشرية مما انحدرت إليه من مفاسد عقدية واجتماعية... وكانت بعثته (ﷺ) - فارقاً بين عهدين - عهد عمته الظلمات والمفاسد... وعهد انبثق فيه النور المحمدي لينقذ الناس من الظلمات إلى النور.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾.

ومهما حاول ويحاول الكتّاب أو المتحدثون أن يبينوا قدر هذا النبي (ﷺ) - إلا إنهم يعمدون إلى قمة شاهقة تعلو كل شيء عداها... ويكفي قول الله تعالى عنه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

فمع هلال ربيع الأول من كل عام يعيش المسلمون ذكرى المولد النبوي الشريف، بنسماته الروحية التي تجدد في النفوس النقاء والطهر باليقين الإيماني الذي شع نوره بمولد خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله (ﷺ)... هذا النور الذي أرسله الله ليبدد ظلام الجهل وليدوم سناه وليهدي الضال إلى أقوم طريق..

●●●

○ فهذه مكة تستقبل وليداً رضي به أهلها وعمهم البشر والسرور، يتيماً صاحبت ولادته إرهاصات وإشارات إلى أن أمة جديدة قد ولدت سيتغير بها وجه التاريخ وسترتفع بها الإنسانية وترقى وتزخر بالعلوم والمعارف بعد أن سيطرت عليها البداوة وفشت فيها الأخلاق الذميمة وتمكنت من قلوبها الخرافات والأساطير واستعبدتهم الأوثان وما يحيط بها من أوهام قد أتوا بها وخضعوا لعادات وتقاليد وأخلاق غير مرضية بل كانت مردية.

نور للحياة

○ فجاءت ولادة هذا اليتيم نوراً أضاء حياتهم واهتدت به أفئدتهم، عاش بينهم في طهر ونقاء وصفاء، لم يرفث ولم يصخب ولم يفسق كأترابه من الشباب فقد طهره ربه وأدبه وصنعه على عينه.

○ ذلكم رسول الله (ﷺ) الذي ولدت بولادته أمة تخلت بقيادته عن الفرقة والشتات والخصام والاقتتال إلى وحدة تقود وتسود.

○ جاء هذا المولود داعياً إلى الله على فترة من الرسل فكان دينه الإسلام دعوة للسلام والرحمة والحنان، يشيع كل ذلك في أقواله وأفعاله فهو دعوة لحنان الآباء على الأبناء وحث للأبناء على البر بالآباء حتى تكون الأسرة وحدة صالحة في المجتمع يقوى بها ويشتد عوده وترتفع فيه دعوة الحق والعدل والتعاطف والتساند في الملمات... وفي العبادة كانت دعوته إليها رفقاً فالدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه وإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

○ كانت دعوته أمناً وأماناً محذّرة محرمة للغدر والخيانة داعية إلى السلم والسلام والتسامح والصفاء، فهو بأمته رؤوف رحيم يخفف آلام المصابين يعود المرضى ويواسي الحزين ويأسو الجراح فهو رفيق بالإنسان والحيوان.

ولقد تواصلت سيرته ومسيرتـه تتذاكرها أمته، فله في كـل ربيع مولد وعلى كـل فم وقلم ذكر وفي كـل قلب سليم مكان. كيـف لا وذكره أمر من الله سبحانه مقروناً باسمه جل وعلا، فهذه كلمة التوحيد التامة:

﴿أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن سيـدنا محمداً رسول الله﴾.

وهـذه سـامقـات المآذن تتنـادى بـأذان الصلـوات الخمس خمس مـرات مرددة هـذه الشهـادة التي هـي الـركـن الأول من أركـان الإسلام الخمسة.

وصـدق الله تعالى إذ يقـول: ﴿ورفعنا لـك ذكرك﴾.

○ لقد أحاطـه ربه برعايته وعنـايته منذ ولادتـه وشملـه بعطفه ولطفـه ورحمتـه في أطـوار نشأتـه ووهبه مـن رفيـع الدرجـات وشـرف المكرمات وحُسن الخلق ورقة الشيم ما فاق بـه طوائف البشــر فاستحق ثناء الله تعالى عليه ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾.

تواضع وأنس ومودة

○ ومـع مـا أعطى الله نبيـه مـن أسبـاب السمو ومعارج الرقي خَلقاً وخُلقًا وما أفاضه عليه مـن العظمة الحقيقيـة في كمال الإنسان وطهارة الملائكة الكرام...

مع كل مـا ظهر لنا من هـذه الشيم العوالي فقد منحـه الله تعالى تـواضع النفـس وحـب الخير فكـان يتــواضـع لخدمــه وعمالــه ويمازحهم بما يُـذهب الـوحشة عنهـم ويبث الأنس بينهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيـب دعوة الحر والأمـة والمسكين ويقبل عذر من اعتذر إليه ويكرم زائره ويوقر الكبير ويرحم الصغير ويعطـف على المحتاج ويفرج كرب كل مضطر.

○ وكما كمل الله خلق رسول الله (ﷺ) كمل خلقتـه فكـان أحسن النـاس خلقـا وأحسـن الناس وجها ومهابة في غير رهبة، محبوباً مع الوقار والرفق والمحبة.

يقوم الليل حتى تورمـت قدماه ويذكر الله في سـره وجهـره ويدعو النـاس إلى ربـه على هدى وبصيرة فهـدى الله إليه القلـوب وحنن إليه الأرواح وجمع حوله طوائف الناس حتى افتدوه بأموالهم وأرواحهم ودافعوا عنه بأعز ما يملكون حتى مكّـن الله لـه في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا.

○ فيـا أيها المسلمـون في مشـارق الأرض ومغاربها أين وفاؤكم لنبيكم؟ وأين الاحتفال الحق بذكراه؟ أروا الله من أنفسكـم ما يرضى به عنكم وتقر به عين نبيكـم ولا تكونوا أعق أمة لأعظم رسول.

صلى عليــك الله يـــا علـــم الهدى
مـا حـنَّ مشتـاق لــذكـر محمـد
وعلى صحـابتـك الكـرام الأوفيـا
مـا عـادت الـذكـرى بيـوم المولـد

سيدي يا رسول الله!!

ماذا يستطيـع البيان وهـو قليل أن يبلـغ من تقريب علاك؟.

ومـا يخط القلم وهـو قليل مـن تصويـر سجاياك؟.

ومن أين للقطرة أن تصف البحر؟.

وأنى لذرة الرمل أن تصور الجبل؟.

ومن أين للهباءة أن ترسم الشمس؟.

إن قصارى ما يبلغه جهد البيان أن يشير في هيبة إلى مكانك الأسمى ومقامك الرفيع.

يا صاحب السيرة العطـرة لنا فيك القدوة الحسنـة في بيتــك وبين أهلـك، في رحمتــك وأمانتك في علاقتك مع جيرانك... في معاملاتك حتى مع أعدائك...

سيدي يا رسول الله!!

نذكر أباك الطيب الطاهر عبدالله ووفاته عند أخوالك في يثرب من قبل أن تولد...

ونذكر أمك الطاهرة آمنة بنت وهب وكيف أعدتها السماء لتحمل أشرف مولود تباركت به الأرض والسماء.

ثم نتأمل تلك اللحظة السماوية الرائعة... لحظة أن هبط جبريل الأمين وأنت في الغار تتعبد ليقرئك آيات القرآن الحكيم.

ما ذكرنا جلستك يا حبيب الله إلى ظل الشجرة بالطائف إلا واغرورقت عيوننا بدموع الحب والتقدير وابتهالك إلى الله تعالى وأنت في شدة الكرب من أجل رفع كلمة الله.

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا براً ولم تك جافيا
وكنت رؤوفا راحماً متواضعاً
وقدمت صبح الدين أبلج صافيا
عليك من الله السلام تحية
وكوفئت جنات من الله راضيا

كلمة أخيرة

وهكذا تمر الأيام والسنون وذكرى مولد الرسول الأعظم محمد (ﷺ) تتجدد مع كل فضيلة تنتشر في الأرض وكل عدل يقام بين الناس وكل حضارة تقوم لخدمة البشرية... وأيضا كل انتفاضة تقوض أركان الظلم وترسي قواعد الأمن والسلام في العالمين.

لقد كانت حياة الرسول (ﷺ) قضاءً على الشرك والوثنية بالتوحيد...

وعلى مساوىء الجاهلية بنور الإسلام وقيمه العليا وشريعته الغراء.

فهذه الجزيرة العربية في عزلة عن العالم وحضاراته أصبحت بعد البعثة المحمدية تمد العالم بالعلم والمعارف ونور الحق... فقد تبدل بؤسها نعماء وظلامها ضياء... يوم جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً لا أبيض ولا أسود لا غني ولا فقير... الكل أمام الحق تبارك وتعالى سواء.

إن الحديث عنه (ﷺ) متعدد الجوانب فهو الإسلام كله عقيدة وشريعة... ديناً ودنياً... و إن أمتنا الإسلامية لفي أمس الحاجة في هذه الأيام إلى معرفة ذكرياتها التي تأخذ منها عبرة اليوم وعظة المستقبل ولتعطي لها معناها الحي عبر القرون والأعوام.

الهوامش:

- انظر مقالنا بجريدة «العالم الإسلامي» السعودية العدد ١٤١٦.
- انظر مقال «مطلع النور وميلاد أمة» مجلة المجاهد القاهرية – عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ – مقال فضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق.
- انظر مقال «وأشرق النور بمولد الهادي البشير» مجلة المجاهد القاهرية – عدد ربيع الأول ١٤٠٩هـ – مقال فضيلة الشيخ / محمد عبد الواحد أحمد – رحمه الله.
- انظر مجلة «الأزهر» القاهرية – السنة الثامنة والخمسون – عدد ربيع الأول ١٤٠٦هـ
- انظر مجلة «المجاهد» القاهرية – العدد ١٠٧ السنة العاشرة – ربيع الأول ١٤١٠هـ
- انظر مجلة «منار الإسلام» الظبيانية – العدد الثالث – السنة الرابعة عشرة – ربيع الأول ١٤٠٩هـ

حق الله وحق الإنسان في المال

للدكتور
أحمد عبد الرحيم السايح

هذا الكون الذي نعيش فيه. خلقه الله – جل شأنه – مما نعلم، ومما لانعلم، ومما ندرك، ومما لا ندرك. ومما نستطيع تصوره، ومما لا نستطيع تصوره.

قال الله تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه. وهو على كل شيء وكيل﴾ – «الأنعام/١٠٢».

فهو الذي خلق السموٰات والأرض وما فيهما من مخلوقات، وما بينهما من أجرام. لا يحيط بها العلم، ولا يدركها الوصف، ولا يحصيها العد. وهو القادر على أن يخلق غيرها إن شاء. إذ الخلق متعدد بمشيئته، وراجع لأمره..

قال تعالى: ﴿ولله ملك السموٰات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ – «المائدة/١٧».

والله الذي خلق هذا الكون قد سخره لخدمة البشر، وجعل للبشر ما يمكنهم من الاستفادة بما وهبهم الله من أبصار، وأسماع، وعقول. تساعدهم على استخدام ما في الكون من خيرات، واكتشاف ما فيه من قوى. واستغلال ذلك كله. في سبيل نفعهم، وإسعاد أنفسهم..

قال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموٰات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه



ظاهرة وباطنة﴾ - «لقمان / ٢٠».

وإذا كان الله قد سخر الكون للبشر. فإنه قد سخر بعض البشر لبعض. ليستطيعوا أن يعيشوا في جماعة منظمة متعاونة. وليكونوا أقدر على استغلال الكون المسخر لهم، والانتفاع بخيراته، والمساهمة في بقاء حياة إنسانية مرضية..

قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ - «الأنعام / ١٦٥».

وإذا كان الله خالق كل شيء - كما بينا - فهو مالكه. قال تعالى في سورة المائدة: ﴿لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾. المائدة ١٢٠.

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يستعمر البشر في الأرض ويجعلهم خلفاء فيها. فسخر لهم كل ما خلق في السموات والأرض.

فملك الله مسخر لمنفعة البشر، ولهم جميعاً أن ينتفعوا به ويستغلوه، ويستثمروه، ويعملوا فيه.

أموالنا عارية

فما في أيدي البشر من ملك الله وثمراته، إنما هو عارية ينتفع بها الناس.

وإذا كان الله مالك كل شيء. فهو وحده الذي يمنح كل فرد من البشر ما في يده من هذا الملك الواسع..

وهذه المنح - أياً كانت - لا تغير صفة الممنوحين فماهم إلا بعض أفراد من البشر يقومون على ملك الله. وما هذا الملك إلا عارية في أيديهم. قال تعالى في سورة الحديد: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾.

وإذا كان المال مال الله. وهو عارية في أيدي البشر، الذين استخلفهم عليه. فليس لهم أن يتأخروا عن إنفاذ أمر الله في هذا المال.

فإذا أمرهم أن يؤتوا فئات من الناس شيئاً من هذا المال فعليهم أن يبادروا بذلك فما يؤتونهم إلا من مال الله. قال تعالى في سورة النور: ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾.

وللبشر حق الانتفاع بما في أيديهم من مال الله. وهو الحق الوحيد الذي لهم في هذا المال.

والانتفاع بالمال، قد يكون باستغلاله أو استثماره. كما هو الحال في الطعام، والشراب، واللباس..

وقد يكون بالتصرف في المال تصرفاً شرعياً. كالبيع، والهبة، والصدقة. وللبشر أن ينتفعوا بمال الله في هذه الوجوه كلها. وحق البشر في الانتفاع بمال الله. ليس حقاً مطلقاً. وإنما هو حق مقيد بقيود.

فليس لهم أن ينتفعوا بهذا المال كما يشاؤون. وإنما لهم أن ينتفعوا به فقط في حدود المباح، وحسب حاجتهم لهذا المال. وبالقدر الذي يكف عنهم الحاجة ويدفعها.

بشرط أن يكون ذلك كله مع الاعتدال، دون إسراف أو تقتير. فليس لهم أن يسرفوا في طعامهم، وشرابهم، ولباسهم، وأمور معيشتهم.

وإذا كان لا يجوز للبشر أن يسرفوا فكذلك لا يجوز لهم أن يقتروا على أنفسهم. قال تعالى في سورة طه: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ الآية ٨١.



زكاة الحُليّ في الشريعة الإسلاميّة

الدكتور / أحمد محمود كريمة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر

□ زكاة الذهب والفضة واجبة من حيث الجملة بإجماع الفقهاء. والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ - «التوبة / ٣٤ - ٣٥». وقال ا لنبي ﴿ﷺ﴾: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقاً إلا إذا كان يوم القيامة صفّحت له صفائح من نار فأُحميَ عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره....» - «الحديث(١). وتجب الزكاة في الذهب والفضة إذا تمت الشروط الشرعية .

بلوغ النصاب :

- ونصاب الذهب عند جمهور الفقهاء عشرون مثقالاً (والمثقال يساوي ٢٥ر٤ غرام تقريباً)، ونصاب الفضة مائتا درهم (والدرهم الشرعي يساوي ثلاثة غرامات تقريباً)، ومرور الحول (مرور سنة قمرية كاملة)، وملكية صاحبه له، وعدم المانعية بمعنى السلامة من دين ينقص النصاب، وذلك في جميع أنواع الذهب والفضة سواء المضروب منها دنانير ودراهم (وقد يسمى في

الفقه والتداول العين والمسكوك) وفي التبر - وهو غير المضروب - وفي السبائك، وفي المصوغ منها على شكل آنية أو غيرها. وقد اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على ذلك في الجملة.

إذا علم هذا: فما يتعلق بالحلي من الذهب والفضة فهو محل خلاف بين الفقهاء وذلك على النحو التالي:

* اتفق الفقهاء على وجوب الزكاة في الحلي المستعمل استعمالاً محرماً كأن يتخذ الرجل حلي الذهب للزينة والاستعمال، أو يتخذ الرجل والمرأة آنية من الذهب والفضة - لأنه عدل به عن أصله بفعل غير مباح فسقط حكم فعله - وهو صياغته صياغة محرمة - وبقي على حكم الأصل من وجوب الزكاة فيه(٢).

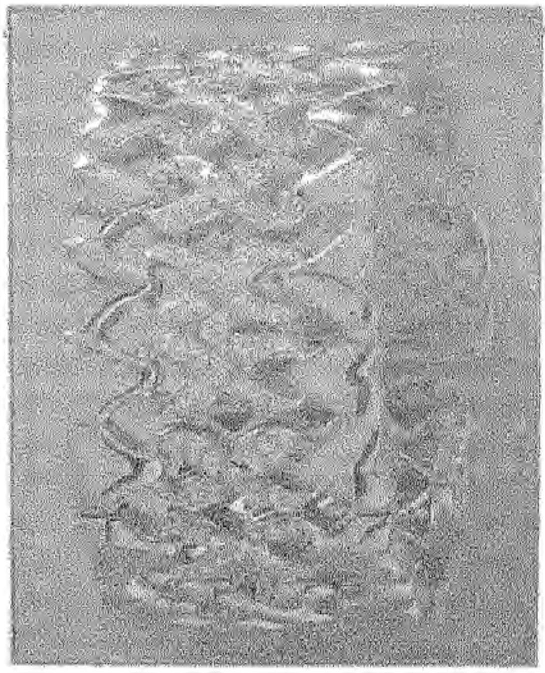
* واتفقوا على وجوبها في الحلي المكنوز المقتنى الذي لم يقصد مقتنيه به استعمالاً محرماً ولا مكروهاً ولا مباحاً - كاقتنائه للتجارة - لأنه مرصود للنماء فصار كغير المصوغ، ولا يخرج عن التنمية إلا بالصياغة المباحة ونية اللبس.

* واتفقوا على أن الحلي إذا كانت من الأحجار الكريمة - كالماس والياقوت واللؤلؤ والمرجان.. الخ - ولم تتخذ للتجارة بل للتزين فلا زكاة فيها.

* واختلفوا في الحلي المباح - كحلي الذهب والفضة للمرأة، وخاتم الفضة للرجل - المستعمل للبس والزينة هل تجب فيه الزكاة أم لا؟. وذلك على مذهبين:

المذهب الأول

عدم وجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل. ذهب إلى هذا المالكية والحنابلة



والشافعي في القديم وأحد قوليه في الجديد - وهو المفتى به في المذهب - (٣).

المذهب الثاني

وجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل، وذهب إلى هذا الحنفية والشافعي في القول الآخر في الجديد والظاهرية(٤).

سبب الخلاف

أ - تردد شَبَه الحلي المباح بين عروض القنية وبين التبر، فالحلى المباح يشبه



عروض القنية من الثياب وأثاث البيت – مثلاً – في أن كلاً من ذلك يقصد به الانتفاع والتزين المؤدي إلى الاستهلاك، ويشبه التبر في أن كلاً منهما من جنس الأثمان التي يقصد منها المعاملة المؤدية إلى النماء.

فمن غلّب شبه الحلي المباح بالعروض قال بعدم وجوب الزكاة فيه لأنه مصروف عن جهة النماء، ومن غلّب شبهه بالتبر قال بوجوب الزكاة لإمكان التعامل به تعاملا يؤدي إلى نمائه.

ب – اختلاف الآثار الواردة(٥).

الأدلة

* استدل أصحاب المذهب الأول القائلون بعدم وجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل بدليل السنة والآثار والمعقول وذلك فيما يلي:

١ – دليل السنة: عن جابر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «لا زكاة في الحلي»(٦).

وجه الدلالة: أن النبي (ﷺ) صرح بعدم وجوب الزكاة في الحلي.

٢ – دليل الأثر: أ – ما روي أن ابن عمر (رضي الله عنهما) (كان يحلي بناته وجواريه بالذهب فلا يخرج عنه الزكاة)(٧).

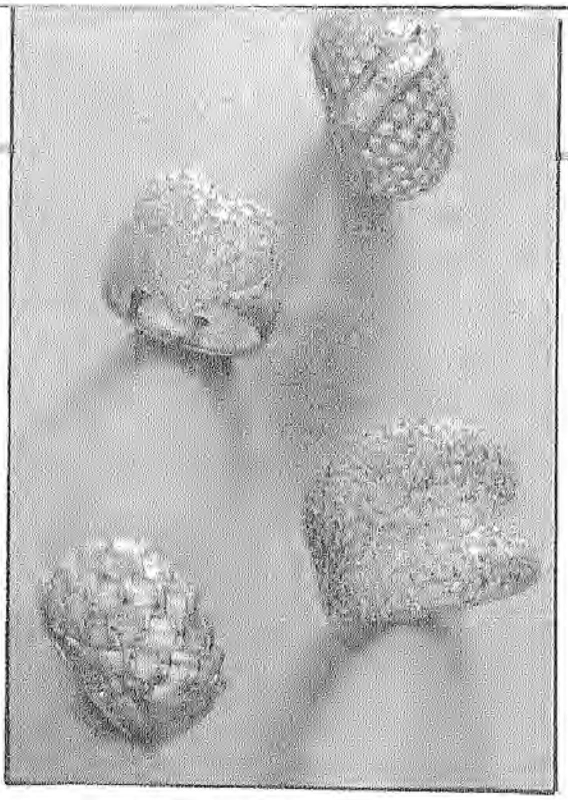
ب – روى أن جابر (رضي الله عنه) قال: «زكاته – أي الحلي – عاريته»(٨).

وجه الدلالة: ظاهر

٣ – دليل المعقول: بوجوه منها:

أ – قياس الحلي المباح على الأمتعة والأثاث بجامع أن كلاً منهما معد للانتفاع به وابتذاله، ولما كان متاع البيت والأثاث – وما يشابهه كالثياب – لا زكاة فيه كان الحلي كذلك أي لا زكاة فيه.

ب – قياس الحلي المباح على الإبل والبقر العوامل (أي المتخذة للركوب والحمل



والحرث) بجامع أن كلاً منهما مصروف عن جهة النماء إلى الاستعمال المباح وعلى ذلك فلا تجب فيه – أي الحلي المباح – الزكاة(٩).

* استدل أصحاب المذهب الثاني القائلون بوجوب الزكاة في الحلي المباح المستعمل بدليل الكتاب والسنة والأثر والمعقول:

١ – دليل الكتاب: قول الله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ – «التوبة / ٣٤». وقول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ – «آل عمران / ١٨٠».

وجه الدلالة: أن وعيد الله تعالى بالعقاب لمن يكنزون الذهب والفضة ويبخلون عن الإنفاق في سبيله عام يتناول كل ما يتخذ من الذهب والفضة حلياً كان أو غيره.

٢ – دليل السنة النبوية منها:

أ – حديث «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منهما حقهما إلا جعلت له يوم القيامة صفائح من نار».

ب – حديث «في الرقة ربع العشر» (١٠).

جـ – ما روى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جـده قال: (أتت امـرأة من أهـل اليمن إلى رسـول الله (ﷺ) ومعهـا ابنــة لها في يـديها مسكتــان (اسورتــان) من ذهـب فقال: (هـل تعطين زكاة هذا؟) قـالت لا، قال: (أيسرك أن يسورك الله تعـالى بهما يوم القيامة سـوارين من نــار) فخلعتهما فألقتهما إلى النبـي (ﷺ) هما لله ورسوله(١١).

د – ما روى عـن عائشـة (رضي الله عنها) قـالـت: «دخل عليّ رسـول الله (ﷺ) فـرأى في يدي فتخات (خواتم) من ورق، فقال: «ما هذا يا عائشـة؟» فقلت: «صنعتهن أتزيـن لك يا رسول الله». قـال (ﷺ): «أتؤديـن زكاتـه؟». قلت: «لا»، قال: «هو حسبك من النار»(١٢).

وجـه الدلالـة: هـذه الأحـاديث قـاضيـة بوجوب الزكـاة في الحلي المباح المستعمل وأن عدم إخـراجها مـن موجبـات العقاب وعليـه فتكون الزكاة واجبة فيه.

٣ – دليـل الأثـر: أ – ما روى أن عـائشـة (رضي الله عنها) قالـت: «لا بأس بلبس الحلي إذا أعطيت زكاته»(١٣).

ب – قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): «مـر نساء المسلمين يزكين حليهن»(١٤).

وجه الدلالة: ظاهر.

٤ – دليـل المعقول: بـوجوه منهـا: أ – أن السبب في وجوب الزكاة في الذهب والفضة هو أنهما مال معـد للنماء بأصـل خلقته، وذلـك ثـابـت في الحلي، فتجـب فيـه – أي الحلي – الزكاة.

ب – قياس الحلى على التبر، بجامع أن كلا منهما من جنس الأثمان والزكاة تجب في التبر اتفـاقـاً، فتكـون واجبــة في الحلي المبــاح أيضاً(١٥).

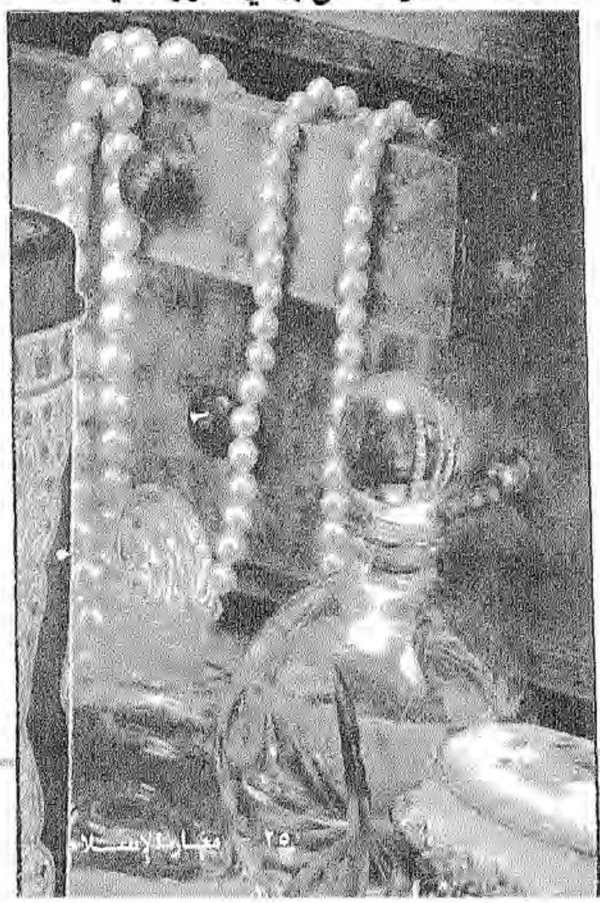
المناقشــة

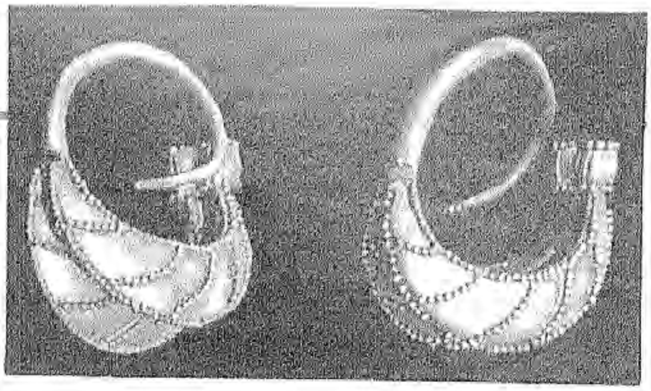
يناقـش أصحاب المذهـب الأول القائلـون بعدم وجوب الزكاة في الحلي المباح بما يلي:

١ – مناقشــة دليل السنة: حـديث جـابر ليس بصحيـح ولا أصل له كما قـال البيهقي لأنه لم يـرد مرفوعاً إلا عـن طريق عافيــة بن أيـوب عن الليـث بن سعـد عـن الزبير وهـو مجهول فهـو من قول جابـر وقد عارضــه ما رواه الشافعي بإسناد صحيح (أن رجلاً سأل جابراً أفيــه زكاة؟. قال: لا، فقال الـرجل: وإن كان يبلغ ألف دينار؟. فقـال جابر: كثير) فقد استعظم جابر عدم وجوب الزكاة في الحلي إن كان كثيراً(١٦).

٢ – منـاقشــة دليل الأثـر: أنـه معــارض بالآثــار التي تدل على وجوب الـزكاة في الحلي وعلى ذلك فلا يصلح الاحتجاج به.

٣ – مناقشــة دليل المعقـول: قياس الحلي على الأمتعـة والأثـاث والثيــاب قيـاس مـع الفـارق لأن الأمتعــة ومـا مـاثلهــا معـدة لـلاستعمال والانتفاع بها في أمـور المعيشـة،





بخلاف الحلي فهو من النقد الذي الأصل فيه الزكاة، وقياس الحلى على العوامل من الإبل والبقر غير مسلّم لأن بعض أصحاب هذا المذهب يقولون بزكاة الإبل والبقر العوامل فيكون هذا القياس قياسا للخطأ على الخطأ وعلى أصل غير صحيح فلا يسلم به(١٧).

* يناقش أصحاب المذهب الثاني: القائلون بوجوب الزكاة في الحلي المباح بما يلي:

١ - مناقشة دليل الكتاب والسنّة: دعوى العموم غير مسلّمة لأنها مخصصة بالأدلة القاضية بعدم وجوب الزكاة في الحلي فهذه العمومات خصصت بمخصصات أخرى فأصبحت قابلة للتخصيص بالآثار والقياس، وقد يكون من رووا هذا أو قالوا فيه آثاراً لم يعلموا أن هذا العموم - في زكاة الذهب والفضة - خصص بما عدا الحلى المباح(١٨).

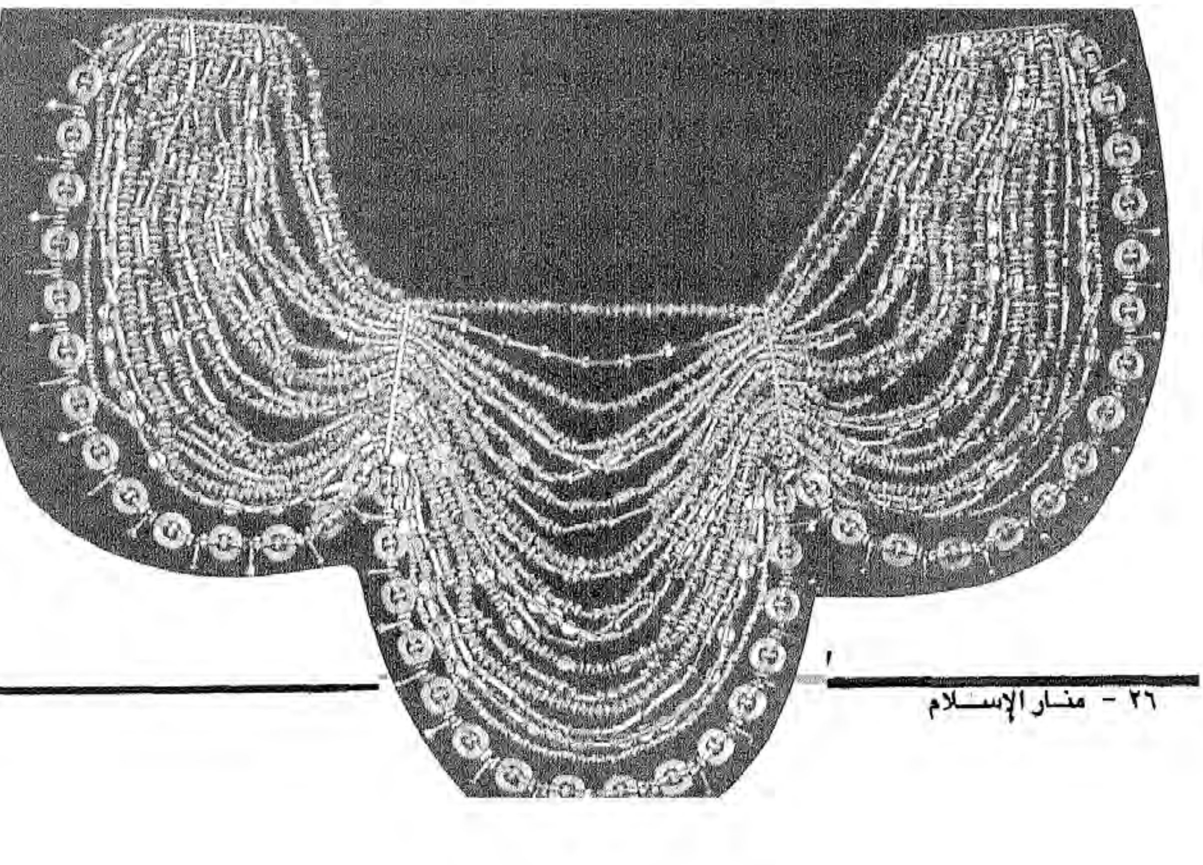
وحديث المرأة اليمنية تكلم فيه أهل السنن كالترمذي الذي قال «لا يصح في هذا الباب شيء»، وتوقف الشافعي في رواية عمرو بن شعيب لعدم اتصال سندها.

يجاب: أثبت البيهقي ونقله عنه النووي صحة هذا الحديث لاتصاله وصحة إسناده فصلح الاحتجاج به(١٩).

وأما حديث عائشة (رضي الله عنها) فقد صح عنها عدم إخراجها زكاة حلي بنات أخيها اليتيمات اللاتي كنّ في ولايتها(٢٠). فقد خالفت ما روته عن رسول الله (ﷺ).

يجاب: عمل عائشة (رضي الله عنها) بخلاف ما روته لا يوجب ترك حديثها في وجوب الزكاة في الحلى.

دفع الجواب: أن عائشة اطلعت على ناسخ لأحاديث وجوب الزكاة في الحلى فعملت بمقتضاه ولم تخرج الزكاة، فهي لم تخالف إلا فيما علمته منسوخاً، فإنها زوج النبي (ﷺ) وأعلم الناس به.



مناقشة دليل الأثر

معارض بالآثار التي تدل على وجوب الزكاة فلا تقوم حجة بأحد المتعارضين لاحتمال عدم استنادها إلى نص بل إلى مجرد الاجتهاد الخاص.

مناقشة دليل المعقول

لا يسلم أنه مال معد للنماء لأن صرف الحلى المباح عن جهة النماء إلى الانتقاع والابتذال جعله يشبه البقر والإبل العوامل وعليه فلا زكاة فيه.

المختار

وبعد عرض المذهبين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول من عدم إيجاب الزكاة في الحلى المباح المستعمل لما يلي:

أولاً: الذهب والفضة ينصرفان في لسان العرب إلى الدراهم والدنانير المضروبة، فقد نقل عن أبي عبيدة: «لا تعلم العرب في اسم الرقة في الكلام المعقول إلا الدراهم المنقوشة ذات السكة السائرة بين الناس(٢١). وعلى هذا فلا تتناول الدنانير والدراهم الحلى لأنه لا يسمى دنانير أو دراهم في لسان العرب الذين جاء التشريع الإسلامي بلغتهم، فما جاء من أدلة في زكاة الذهب والفضة فينصرف إلى عينيهما وإلى ما أعد منهما للتجارة للأدلة الصحيحة الواردة في عروض التجارة وإلى المستخرج منهما من باطن الأرض كالكنوز والركاز، وهذا متفق عليه بين الفقهاء.

ثانياً: صح أن جمهرة من الصحابة رضوان الله عليهم صرحوا بعدم الزكاة في الحلي بل ومنهم من لم يخرجها مثل عائشة وأسماء بنت أبي بكر وابن عمر (رضي الله



عنهم)، فيحتمل أن من قال بوجوبها لم يعلم أن أدلة الوجوب في زكاة الذهب والفضة مخصصة بما عدا الحلى المباح.

ثالثاً: إذا كانت الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة والثياب الفاخرة والأمتعة الغالية والمقتنيات الضرورية والترفيهية وما ماثلها مما يستعمل استهلاكاً وانتفاعاً لا زكاة فيها بالاتفاق وهي تبلغ ما تبلغ من قيمة، فاولى الحلى ا لمباح المستعمل الذي بالانتفاع والتزين إن لم تقل قيمته ثمناً فيقل وزنه غالباً.

رابعاً: إذا كانت الأنعام كالبقر والإبل المستخدمة في الحرث والحمل والركوب لا زكاة فيها فأولى الحلي المباح المستعمل لاتفاقهما في الانتفاع والابتذال وبالتالي عدم النماء.

في مسألة التداوي

يتحرج كثير من المثقفين في أيامنا هذه عند الحديث عن التداوي بالقرآن الكريم أو السنّة النبوية الصحيحة الثابتة مجاملة منهم لأصحاب الأهواء من الماديين الذين ينكرون ما وراء الطبيعة إنكاراً تاماً، أو على الأقل يتشككون في جدوى مثل هذه الأمور.

ومبدئياً لابد من التسليم بأن العقل - في المنظور الإسلامي - أداة من أدوات المعرفة، وموجه أساسي من موجهات الفكر، ولكنه لكي يكون كذلك لابد له من التعاضد والتطابق مع ما ورد في النقل الصحيح. ويستحيل أن يختلف النقل الصحيح مع العقل السليم لأن شريعة الله لا تتناقض ولا تتعارض مع عقل الإنسان لأنها ببساطة جاءت أساساً لتيسير حياة الناس وفقاً لمراد الله من جهة، ووفقا لقدرات الناس من جهة ثانية.

وقد وردت في التداوي بالقرآن أحاديث صحيحة لم يجادل أحد من السلف أو الخلف في صحتها منها:

١ - ما أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «كنا في مسير لنا فنزلنا منزلاً، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم (أي لديغ) وإن نفرنا غُيّب (النفر يقصد به القوم وغيب بضم الغين وتشديد الياء المفتوحة جمع غائب أي غائبون) فهل فيكم

■ الهوامش:

١ -صحيح مسلم ٢ / ٦٨٠ط. الحلبي.
٢ - المجموع للنووي ٣/ ٣٥.
٣ - حاشية الدسوقي ١ / ٤٦٠ ط. الحلبي، المجموع ٦/ ٣٥، المغنى ٣/ ١٣، كشاف القناع ٢/ ٢٣٥.
٤ - بدائع الصنائع ٢ /١٧، حاشية ابن عابدين ٢ / ٣٠، المحلى لابن حزم ٧/ ٩٤ وما بعدها.

٥ - بداية المجتهد ١ /٢١٢.
٦ - الأم ٢ / ٤١.
٧ - موطا مالك ٢ /٨٧.
٨ - الأم ٣ ص ١٨.
٩ - المغنى ١ /١٢ وما بعدها.
١٠ - سبل السلام ١ / ١٢٩.

١١ - سنن أبي داوود ٢ /٢١٢.
١٢ - سنن أبي داوود ٢ /٢١٢، الحاكم ١ /٣٨٩.
١٣ - سنن الدار قطني ٢ /١٠٩.
١٤ - سنن البيهقي ٤ / ١٣٩.
١٥ - بداية المجتهد ١ /٢١٤، المحلى ٦ /٩٦.

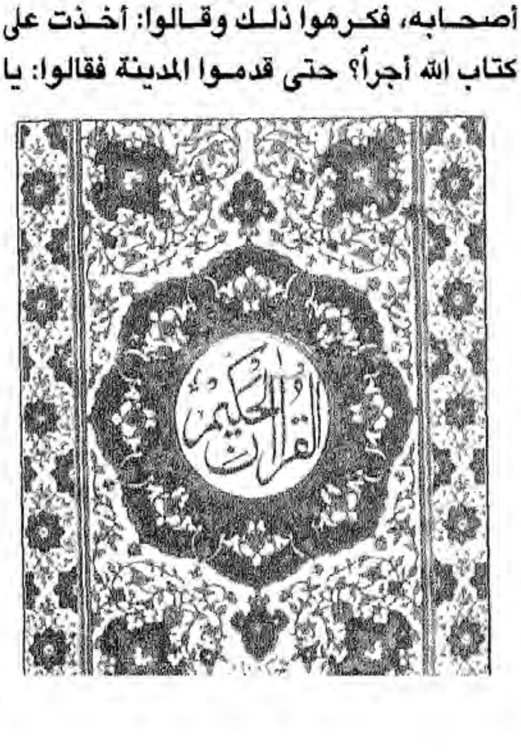
١٦ - الأم ٢ /٤١، المغنى ٣/ ١٣.
١٧ - المحلى ٦ /٩٦ وما بعدها.
١٨ - المغنى ٣ /١٢، وما بعدها.
١٩ - المجموع ٦ /٣٥.
٢٠ - الأم ٢ /٤١.
٢١ - سنن الدارقطني ٢ /١٠٩ المطبعة المصرية.

بالقرآن الكريم

للأستاذ الدكتور
مصطفى رجب

من راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبن برقيه (أي ما كنا نعرف أنه يرقى) فرقاه فبرىء فامر له بثلاثين شاة، وسقانا لبناً، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية؟ أو كنت ترقي؟ قال؟ لا. ما رقيت إلا بأم القرآن (أي سورة الفاتحة) قلنا: لا تحدثوا شيئاً حتى نأتي ونسأل رسول الله (ﷺ)، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي فقال (ﷺ): «وما كان يدريك أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم»(١).

٢ - روى البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أن نفراً من أصحاب رسول الله (ﷺ) مروا بماء (أي بأهل ماء) فيهم لديغ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق فإن عند الماء رجلاً لديغاً؟ فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء (أي واشترط أن يؤجر على رقيته ببعض الغنم والشاء جمع شاة) فبرىء فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً؟ حتى قدموا المدينة فقالوا: يا



رسول الله أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول (ﷺ): «إن أحق ما أخذتم عليه أجراء كتاب الله»(٢).

٣ - أخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه أتى النبي (ﷺ) ثم أقبل راجعاً من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرىء فأعطوني مائة شاة، فأتيت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته فقال «هل إلا هذا؟ وفي رواية: هل قلت غير هذا؟ قلت: لا، قال: خذها (أي الشياه) «فلعمري لن آكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق»(٣).

٤ - أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: بعثنا رسول الله (ﷺ) ثلاثين راكباً في سرية فنزلنا بقوم فسألناهم أن يقرونا (أي يضيفونا) فأبوا، فلدغ سيدهم، فأتونا فقالوا: أفيكم أحد يرقى العقرب؟، فقلت: نعم، ولكن لا نرقيه حتى تعطونا غنماً فقالوا: فإنا نعطيكم ثلاثين شاة فقرأت عليه «الحمد لله» (أي سورة الفاتحة) سبع مرات فبرىء وقبضت الغنم، فعرض في أنفسنا منها شيء، فقلنا: لا تعجلوا حتى نأتي رسول الله (ﷺ) فلما قدمنا ذكرنا له الذي صنعت فقال: «وما علمت أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي معكم سهما»(٤).



الأساس الشرعي للرقية والتداوي

من مجموع الأحاديث السابقة - وكلها صحيحة - يتضح الأساس الشرعي للتداوي بالقرآن الكريم فالرسول (ﷺ) أقر ما فعل صحابته رضوان الله عليهم وزاد على مجرد الإقرار بأن أقسم معهم ما أخذوه من أجر على الرقية ويستدل بالأحاديث السابقة على:

○ جواز الاجتهاد عند طروء الواقع، ففي الحديثين الأول والرابع اجتهد الصحابي في علاج اللديغ دون سابق معرفة.

○ جواز الرقية بالقرآن الكريم لعلاج اللدغ والصرع.

○ جواز أخذ أجر على الرقية.

○ جواز اشتراط الأجر قبل تقديم العلاج.

○ جواز مشاركة الحاضرين الراقي في أجره.

شروط جواز التداوي عند الفقهاء

نقل ابن حجر العسقلاني(٥) إجماع العلماء على جواز الرقية بثلاثة شروط:

أولها: أن تكون الرقية بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

ثانيها: أن تكون باللغة العربية أو بما يعرف معناه من غيرها من اللغات.

ثالثها: أن يعتقد الراقي أن الرقية بذاتها لا تؤثر، وإنما الشفاء راجع إلى إرادة الله تعالى.

واستدل القائلون بأن هذه شروط لازمة بحديث أخرجه مسلم عن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «أعرضوا على رقاكم. لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» وفي رواية أخرى لمسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله قال: كان لي خال يرقى من العقرب، فنهى رسول الله (ﷺ) عن الرقى فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل».

وفي التداوي قولان عند الفقهاء

القول الأول: الجواز واستدل القائلون به بالأحاديث السابقة وبحديث رواه أبو داود بسند حسن من حديث الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل رسول الله ﴿وأنا عند حفصة فقال (ﷺ): «ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما

علمتها الكتــابة» (والنملــة قروح تظهــر على الجلد تشبه الحبوب الصغيرة.

والقول الثـاني: كراهــة الرقيــة والتداوي ويستدل القائلون بالكراهة بحديث رواه أبو داود وابن مــاجه وصححــه الحاكم ووافقــه الذهبــي عن طريق بــن مسعود مرفـوعاً «أن الرقى والتمائم والتِوَلَة شرك» (التمائم جمع تميمة وهي خرزة أو قلادة كانوا في الجاهلية يعلقـونها على رأس الصبـي لــدفـع الضرر والتِـوَلَة (بكسر التـاء وفتـح الواو والـلام) تعاويذ كانـت المرأة تعلقها لتجلب بها محبة زوجها وهي من السحر).

قال الإمــام ابن حجر العسقــلاني: تمسك بهذا الحديث مـن كره الـرقى والكـي من بين سائر الأدوية، وزعم أنهما قــادحان في التوكل



جواز الرقية بالقرآن الكريم لعلاج اللدغ والصرع

دون غيرهما.

وقد أجاب العلماء على هذا بأجوبة منها أن الكراهــة محمولــة على من يعتقــد أن الأدوية تنفع بذاتها دون اعتماد على الله تعالى. ومنها أن الكراهة ترتبط بما كان من كلام الجاهلية ويتصل بهذا النوع ما كان من الرقى محتوياً على كلمات أعجمية لا يفهـم لها معنى لجواز أن يكـون فيهـا شيء مــن الكفـر، ومنهـا أن الكراهية تنصرف إلى الذين يلجؤون إلى الرقي وهم أصحاء خوفـاً من وقوع المرض ولا يمتد أثـرهـا إلى الـذيـن مرضـوا بـالفعـل فهـؤلاء يحتاجـون إلى الرقيــة وقد مــر من أحــاديث إجازتها الكثير. ولا شك في أن رسول الله (ﷺ) عنـدما أبـاح الرقيـة كـان يبيحها للتشريـع وبيـان الجواز وهـــو (ﷺ) في أعلى درجـات التوكل واليقين.

والخــلاصــة

○ أن التداوي جـائز بالقرآن الكريـم وما كـان من السنّــة الصحيحة يـدل على ذلك مـا ورد في القرآن الكريم من أمـر بالاستعاذة من الشيطان ومن السحر ومـن كل شر. وما ورد في السنّة من أحاديث الرقية.

○ أن التداوي جائز لمن ألم به المرض ولا يجوز للصحيح توقياً للمرض.

○ أن الاعتماد على العقل وحده دون النقل لا يؤسس أحكاماً ولا يضع ميزاناً.

○ لابد من تحقيق وتوثيق الأحاديث والآثار الواردة في علاج الأمراض المختلفة حتى لا يظل الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام الدجالين والمشعوذين والمرتزقة يدرسون فيه ما شاءوا من أكاذيب وينسبون ذلك إلى الإسلام.

○ يجوز أخذ الأجر - بل واشتراطه - على التداوي بالقرآن الكريم.. والله تعالى أعلم.

■ مراجع المقال:

١ - أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن الكريم، باب فضل فاتحة الكتاب، انظر: فتح الباري، المجلد التاسع، ص ٥٤ عن أبي سعيد الخدري، وفي كتاب الطب، باب الرقي بفاتحة الكتاب، المجلد العاشر، ص ١٩٨ - وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب جواز الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، انظر: مسلم بشرح النووي، م١٤ ص ١٨٧٠ وأخرجه أبو داود في كتاب البيوع باب في كسب المعلم م٣ ص٢٦٤ وفي كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ م٤ ص١٤. وأخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في أخذ الأجرة على التعويذ م٤ ص ٣٤٨، ٣٤٩.

٢ - أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب ج١٠ ص١٩٨، ١٩٩ وفي كتاب الإجازة باب ما يعطى في الرقية ٤/٤٥٢/٤٥٣.

٣ - أخرجه أبو داود في كتاب الطب باب كيف الرقى/م٤ ص ١٢، ١٤ - وأحمد في المسند، م٥ ص ٢١٠.

٤ - أخرجه البخاري في كتاب الإجازة باب ما يعطى في الرقية م٤ ص ٤٥٣ وفي كتاب الطب باب الرقى بفاتحة الكتاب م١٠/ ص ١٩٨، ومسلم في كتاب السلام م١٤ ص ١٨٧: ١٨٩، وأبو داود في كتاب البيوع، باب كسب الأطباء م٣ ص ٢٦٢: ٢٦٣، وأحمد في المسند م٣ ص١٠، والترمذي في كتاب الطب م٤ ص ٣٤٨، ٣٤٩، وابن ماجة في كتاب الإجازات، باب أجر الراقي ٢/ ٧٢٩ عن ابن سعيد. ٥ - فتح الباري، ١٠/ ١٩٥ وما بعدها.

قصة مثل

أمكراً وأنت في الحديد !!

هذا المثل لعبد الملك بن مروان ، قاله لعمرو بن سعيد العاصي وكان مكبلاً ، فلما أراد قتله ، قال له : يا أمير المؤمنين ، إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني إلى الناس فتقتلني بحضرتهم فافعل ، وإنما أراد عمرو إذ قال له هذه المقالة أن يخالفه فيما أراد فيخرجه ، فإذا ظهر منعه أصحابه ، وحالوا بين عبد الملك وبينه ، ففطن له عبد الملك ، فعندها قال : يا أبا أمية ، أمكراً وأنت في الحديد . فذهبت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

[الأمثال لابن سلام ، تحقيق قطامش]

نفحات في ذكرى المولد النبوي

شعر / محمد راجح الأبرش

بيوم مُحمّدٍ شعَّ الضياءُ   وفاضَ البشرُ وانداحَ الرجاءُ
وزلزلتِ المظالمُ مع ذويها   وزالَ البغيُ ساورهُ الغناءُ
واشْرقتِ الهدايةُ في حمانا   ولاحَ السعدُ والبسمَ الفَضاءُ
سبيلكَ يارسولَ اللّهِ نورٌ   ورشدٌ واعتصامٌ وارتقاءُ
وانصافٌ وإحسانٌ وبذلٌ   فلا بؤسٌ هناكَ ولا شَقاءُ
وأخلاقُ الرسولِ تفَوحُ عطِراً   شمائلهُ المروءةُ والحياءُ
مزاياهُ المكارمُ والمعَالي   سجاياه الشجاعةُ والفداءُ
صفاتُ المصطفى كَرمْت وطابتْ   معانَيها التواضعُ والسخاء
مُحمّدُ أنتَ ذو خُلقٍ عظيمٍ   وما لمديحِك السَامي انتهاءُ
ولكنْ هذهِ نفحاتُ قَلْبٍ   لهُ في يوم مِولدِك احتفاءُ
نبيٌ فضلهُ عمَّ البَرايا   يَشعُ هداهُ ينبثقُ السَناءُ
دعَانا للرسالةِ فاسْتجبنا   فكانَ النصرُ وارتفعَ اللواءُ
فشرعُ اللهِ للدنيا حياةٌ   ترىٰ الأمجادُ فيهِ ما تشاءُ
نطالعُ في هداهُ كلَّ خيرٍ   وتحدونا الشهامةُ والإباءُ
أواصرُ ديننا حبٌ وعدلٌ   واخلاصُ يزينهُ الإخاءُ
أجلْ يانفسُ في الإسلام عِزٌ   وعلياءٌ وصدقٌ وانتماءُ
رسولَ العالمينَ أتيتُ أشْكو   وكيفَ يبوحُ من في فيهِ ماءُ ؟
ولكنَّ اللواعجَ أنْطقتَني   وفي عيني المآسي والدماءُ
شعوبُك في بقاعِ الأرضِ هانتْ   وعمَّ الكربُ واشتدَّ البلاءُ
ومنْ يُعرض عن الإسلام يَشق   وتدركهُ المهانةُ والعناءُ
أضَعنا ديننَا السامي فَضعنا   وحلَّ البؤسُ فينا والشقاءُ
أبَا الزهراء فضلُك لا يُضاهي   بيومك هذه الدُنيا تُضاءُ
أذّكر أُمتي بهداكَ دوماً   فللهِ التوجّهُ والولاءُ
عليكَ صلاةُ ربِّي ما تعالى   نداءُ الحقِ وانبثقَ الضياءُ

مع عيد جلوس زايد الثلاثين

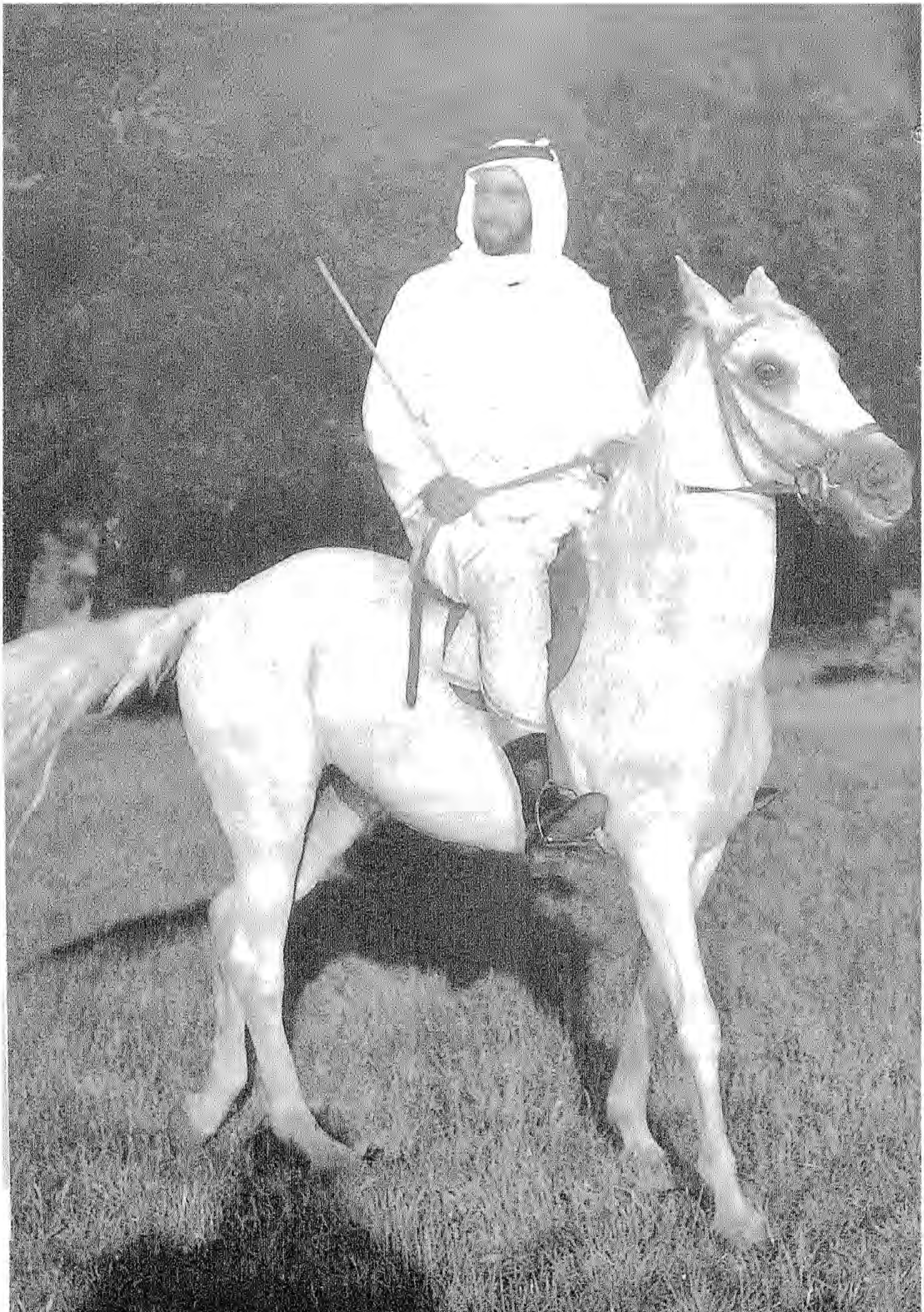
فارس أنجبته الصحراء

بقـلم: أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

■ إذا كانت في حياة الأمم والشعوب أيام خالدة يتوقف التاريخ أمامها طويلاً بالتقدير والاحترام باعتبارها علامة بارزة في مسيرة تدعيم كيانها وسيادتها وتحقيق أهدافها القومية فإن السادس من أغسطس عام ١٩٦٦م - كما يجمع المؤرخون وأساتذة العلوم السياسية - من الأيام الخالدة في المنطقة العربية باعتباره بداية حقيقية لمرحلة تحديث الدولة بالمعنى العلمي والمفهوم السياسي المعروف ولإرساء ركائز تجربة تنموية فذة لبناء الوطن والإنسان.

زايد الإنسان والقائد

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة - حفظه الله - رجل يتمتع بالتواضع الجم والشهامة الفائقة والكرم الزائد والقدرة على حسم الأمور بالحكمة ومعالجة كل موقف بما يتواءم معه وفوق كل ذلك فهو إنسان بكل المعاني السامية لبني البشر وقائد تتوافر فيه كل مقومات القيادة الناجحة يضم بين حناياه سجايا وخصالاً قلما نجدها في عالم اليوم فالجرأة والصراحة في الحق سمة بارزة من سمات سموه والإسراع لنجدة الملهوف وإغاثة المستجير من شيمه الأصيلة .. ينبع من داخله نبل الفارس صاحب المبادىء وزعامة القائد الذي تلتف حوله أفئدة الجماهير وفي الوقت ذاته فإنه أب حنون ورب أسرة مثالي. كل هذا لم يأت من فراغ وإنما نجد جذوره ضاربة في أعماق القبيلة التي جاء من صلبها وهي قبيلة بني ياس التي تضرب بأصولها في أعماق التاريخ فقد تميزت القبيلة عن غيرها من القبائل التي كانت تجاورها بمجموعة من الصفات التي



أهلتها لزعامة المنطقة ومنها القيادة والحكمة والقدرة على تصفية الخلافات.

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم

تلقى صاحب السمو رئيس الدولة علوم القرآن الكريم في سن مبكرة ومارس أنواعاً عديدة من الهوايات فكان يخرج في رحلات الصيد والقنص بواسطة الصقور وكان يصعد الجبال الشاهقة في إصرار وبشهادة من رافقوه في هذه الرحلات كان أشجع الفتية.

ومن خلال هذا الموروث القبلي الثري استطاع صاحب السمو الشيخ زايد أن يجمع أبناء شعبه من حوله ومن خلال خصاله الحميدة وشخصيته القيادية تبوأ مكانة رفيعة بين قادة الدول يشار لها بالبنان فحمل هموم أبناء الإمارات وتحمل المسؤولية واستطاع بقيادته الحكيمة أن يؤسس دولة عصرية وانطلق بها بين الدول وتمكن من تحقيق الرخاء والازدهار للمواطن الإماراتي ولم يشغله ذلك عن تحمل المسؤولية في إطار وطنه العربي الكبير والعالم الإسلامي على امتداد أطرافه فكان من خيرة المشاركين بإيجابية في العمل على حل مشاكل العرب والمسلمين.

من أجل الوطن يبذل الجهد ومن أجل المواطن يعطي بسخاء

من منطلق قول رسول الله (ﷺ): «كلكم



جسر المقطع



أبوظبي .. جمال .. وحضارة ..

راع وكلكم مسؤول عن رعيته» يحرص صاحب السمو الشيخ زايد على أن يكون دائماً مع شعبه يعيش آماله ويتلمس متطلباته ويستشعر طموحاته فيبذل الغالي والنفيس من أجل تحويل كل ذلك إلى حقائق ملموسة فمن أجل بناء وطن حضاري عمل زايد ومن أجل إسعاد المواطن بذل وأعطى بسخاء حتى تعززت النهضة الشاملة القائمة على أسس سياسية سليمة وقواعد اقتصادية مثلى وبتوجيهات إنسانية فاقت كل تصور.

بفكره الصائب ونظرته البعيدة المدى ارتفع زايد بالإمارات إلى مستوى الدولة العصرية ووضعها في مكانها اللائق على المستوى الخليجي والعربي والدولي دولة تواكب التطوير والتحديث وترتكز على مبادىء الشورى والحق والعدل مستلهماً في كل ذلك مبادىء ديننا الإسلامي الحنيف «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله».

ديمقراطية وشورى

ويعد النهج الديمقراطي والأخذ بمبدأ الشورى وإتاحة الفرصة أمام أبناء الشعب للمشاركة في شؤون البلاد والتلاحم الكبير بين القيادة والشعب سمة بارزة من سمات نظام الحكم في دولة الإمارات حيث يلتقي صاحب السمو الشيخ زايد على الطبيعة مع المواطنين للوقوف على أحوالهم والاستماع إلى مطالبهم وتلبية احتياجاتهم من المرافق والخدمات العامة وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأبنائهم. يعايش كل دقائق حياة شعبه بعيداً عن الشعارات الطنانة والكلمات البراقة تاركاً العنان للغة الإنجاز والإنتاج وهي أفصح لساناً وأبلغ بياناً يقف الساعات الطوال في الصحراء يسقي الزرع يحنو على

الخضرة يتقدم قوافل الإعمار والإنماء يضرب المثل والقدوة وينتقل من موقع إلى موقع محفزاً للهمم ومشجعاً لكل عمل خلاّق ومبدع قائلاً: «كيف يرتاح ضميري إذا لم ألاحظ وأتابع بنفسي سير العمل في مشاريع التنمية».

وقد شهدت السنوات الأخيرة مولد صندوقين مهمين أمر بإنشائهما الأول يتمثل في مؤسسة زايد للأعمال الخيرية وهدفها مد يد العون والمساعدة للأبناء والأشقاء والأصدقاء والثاني صندوق الزواج الذي يهدف إلى مساعدة الشباب الراغبين في الزواج



عطاء بلا حدود

وهكذا دائماً زايد معطاء إذا أعطى لا يتوقف دفق عطائه عند حدود، يزرع الخير ليحصد الخير، شعوره بالمسؤولية الشاملة تجاه أبنائه وإخوانه كان وراء إنشاء صناديق مالية تعطي ولا تأخذ، هدفها الأساسي تعزيز روح التكافل الاجتماعي وتقوية أواصر الإخاء والتراحم بين المواطنين.

على ما يعترضهم من عقبات وصعوبات وتمكن بحكمته المعهودة من تحويل صندوق الزواج إلى مؤسسة اجتماعية تغلغلت في النفوس بمبادئها السامية وقد تمثل ذلك في تجاوب أبناء الوطن كافة مع توجهات القائد فالإنسان في فكر زايد هو الهدف والغاية والثروة الحقيقية الباقية.

زايد وقضايا العرب والمسلمين

نذر صاحب السمو الشيخ زايد حياته

لتحقيق التضامن العربي وسعى بدأب إلى توحيد الصفوف والكلمة وساند بكل قوة كل جهد خير يعضد ويخدم الإسلام والمسلمين وقدم على المستوى الدولي نموذجاً فريداً للسياسة ولم يفصلها عن الأخلاق مع ثبات المواقف ووضوحها.

لقد صادق في شرف وتعاون بمحبة وساعد دون زهو أو مفاخرة وناصر بشجاعة كل قضايا الحق والعدل والسلام دون تفرقة بين البشر أو تمييز بين الشعوب.

لقد أسهمت الإمارات بقيادة سموه بدور فعال في مختلف المجالات الخليجية والعربية والإسلامية والعالمية دفاعاً عن قضايا الحق والعدل والسلام كما كان لسموه دور بارز في إرساء دعائم ومرتكزات السياسة الخارجية وهي السياسة التي انطلقت مبادئها العامة من أهمية لمّ الشمل العربي وتحقيق التضامن الإسلامي والتأكيد على التعاون الدولي.

كانت الساحة العربية هي المجال الحيوي الرحب الذي مارس فيه زايد دوره التاريخي فلم يتحرك في هذا المجال باعتباره زعيماً لدولة عربية بل كابن بار لهذه الأمة وكقائد عربي أصيل نذر حياته لخدمة أبنائها من المحيط إلى الخليج.

مواقف ثابتة وراسخة في دعم نضال الشعب الفلسطيني في كل ميدان وعلى مختلف





المستويات ودعوة سموه للتدخل الدولي السريع إنقاذاً لشعب الصومال. ووقوفه بكل قوة إلى جانب كفاح شعب البوسنة والهرسك ولا يستطيع أحد أن يتغاضى عن الدور الذي تقوم به دولة الإمارات من دعم للأقليات المسلمة في أرجاء العالم وما تقدمه لها من عون في مواجهة الهجمات الشرسة من المجتمعات التي تعيش فيها وما تتعرض له من اضطهاد وعسف.

القائد أوفى بالوعد

وتمضي سنوات التحول العظيم ويجني شعب الإمارات ما زرعه القائد أخضر يانعاً

ويحصد إنجازات شامخة في كل مجال.

لقد استطاع زايد الخير أن يجعل المستحيل حقيقة عندما إنتصر في معركة قهر الصحراء.. فالوقائع على الأرض والأعمال التي يصعب تعدادها وحصرها تشهد بلا مبالغة أو إسراف أن القائد أوفى بوعده وعهده وسعى منذ أن تولى القيادة إلى رفاهية وسعادة شعبه إيماناً منه بأن الحكم ليس ترفاً بل مسؤولية ضخمة وأمانة كبرى تتطلب بذل العطاء السخي وعصارة الجهد والعرق من أجل النهوض بالوطن وإعلاء شأنه بين الأمم..

هنيئاً لك يا زايد الخير.. وهنيئاً لشعب الإمارات بقيادتك.. وهنيئاً للأمة العربية والإسلامية بقائد مثلك.. حفظك الله تعالى ورعاك.

وبالله التوفيق

ندوة كتابات الرّحالة والمبعوثين عن الخليج

حقائق تاريخية تنشر لأول مرة

توثيق شامل لتاريخ المنطقة في خمسة قرون

متابعة: موسى صالح شرف - تصوير: شحاته عبدالله

أمة بلا تراث لا ماض لها.. وأمة بلا ماضٍ لا تاريخ لها.. ومنطقة دول الخليج العربية منطقة غنية بالتراث ولها ماضٍ حافل بالأمجاد وكانت دائماً مطمع الطامعين وهدف المستعمرين.. وهي اليوم تستقطب أنظار العالم كله لا بسبب ثرواتها البترولية، بل بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية، وبسبب الدور المهم الذي تلعبه في اقتصاد وسياسة العالم.

وقد كتب كثير من الباحثين والرَّحالة عن تاريخ هذه المنطقة ولكن كتاباتهم تحتمل الشك والشبهة لذلك كان لابد من التنقيب في الماضي وإزالة ما علق بهذه الكتابات من آراء باطلة ومزاعم لا سند لها من الحقيقة وللكشف عن الحقائق والبحث عن الذات عبر خضم الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بشعوب منطقة الخليج، ولربط الحاضر بالماضي ولاطلاع الجيل الجديد على تراث وماضي أمة ليتمسك به ويحافظ عليه ويتخذ منه الدروس والعبر، ولمواجهة المستقبل بتفهم أكثر ولكشف مهمة وأسرار الذين



وجمعة الماجد وكبار الحضور

كانوا يزورون دول المنطقة في الماضي.

ومن أجل هذا كله عقدت «ندوة كتابات الرَّحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج عبر العصور» في دبي في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ من شهر ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٨ - ١٠ - ٤ - ١٩٩٦ والتي نظمها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي بالتعاون مع «المجمع الثقافي» في أبوظبي وجامعة الامارات العربية المتحدة والتي عقدت تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة ليلاً ونهاراً شارك فيها أكثر من ٢٥ باحثاً ومفكراً وخبيراً من مختلف أنحاء العالم في مناقشة كل ما كتب عن الخليج منذ القرن الخامس عشر حتى عام ١٩٦٠م وكشفوا حقائق تبين بطلان معلومات كان يظنها الناس حقيقية.

وقد حضرها عدد كبير من العلماء والباحثين العرب والأجانب المتخصصين بموضوع الندوة وأقيمَ على هامشها معرض ضم كتباً وخرائط ومتعلقات تتصل بالرَّحالة الذين ألموا بالجزيرة العربية والخليج والتي ساهم بها الشيخ حسن بن محمد آل ثاني وضم المعرض أكثر من ٤٠٠ كتاب من تأليف الرَّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة ومجموعة فريدة من الخرائط التي رسمها الرَّحالة.

أبحاث ومناقشات

وحفلت جلسات الندوة بأبحاث ومناقشات وتعليقات على جانب كبير من الأهمية كشفت كثيراً من الصور الصحيحة عن منطقة الخليج وأزاحت الستار عن الأباطيل، كما أوضحت أطماع الدول الكبرى في هذه المنطقة.

وكان موضوع الندوة بحق دقيقاً ومثيراً وفتح صفحات من الماضي كانت مجهولة

للكثير ولاسيما الأجيال الجديدة من أبناء الخليج والجزيرة العربية.

شكر لصاحب السمو رئيس الدولة

وفي بداية الندوة ألقى راعي الحفل سمو الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم مدير دائرة الإعلام في دبي كلمة وجه فيها الشكر لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وصاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وإخوانهما حكام الإمارات، على ما يقدمونه من عناية واهتمام لرفع المستوى الحضاري والثقافي والفكري في هذا البلد الطيب.

كما رحب سموه بالمحاضرين والمشاركين الذين حضروا يحدوهم الأمل للوصول إلى الحقيقة التاريخية لشعوب هذه المنطقة.. وقال: ..والآن جاء دور العلماء والباحثين ليقدّموا الصورة الصحيحة لأجيال الحاضر والمستقبل، من خلال منهجية علمية وبحث متجرد.

البحث عن الذات

وألقى سعادة جمعة الماجد كلمة المنظمين



سعادة جمعة الماجد يلقي كلمته



سمو الشيخ حشر بن مكتوم يفتتح الندوة

وقال: جميل أن يتوقف الإنسان لحظة للبحث عن الذات وهو في خضمّ الأحداث والمستجدات اليومية والتطلعات المستقبلية ومن المفيد أن ينظر السائق إلى المرآة الخلفية نظرات واعية ليتحقق من سلامة وصوله إلى غايته.

ولقد كتب الله تعالى على شعوب الخليج أن تعيش ردحاً من الزمن ضمن ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاسية وكانت طبيعة المنطقة أحد العوامل المؤثّرة في تلك الظروف، وتعاقبت عليها أطماع الدول الكبرى لأهمية موقعها الحيوي في الفترة الأولى ولضخامة ثرواتها الطبيعية في الفترة الأخيرة، وفي كلتا الفترتين أشبعت المنطقة دروساً وتمحيصاً من قبل العلماء والمكتشفين والرحالة والمبعوثين والدبلوماسيين والعسكريين ورسمت السياسات النهائية لها منذ مطلع هذا القرن الحالي إلى منتصفه، ومن

خلال هذه الندوة تستطيعون معشر العلماء والباحثين أن تنظروا في أعمال من سبقكم من علماء ومؤرخين ورحّالة ومبعوثين وواضعي قرارات وصانعي تاريخ فتناقشوها بموضوعية وتجرد، وتضعوا أيديكم على الأخطاء التي كان لها الأثر السلبي على هذه المنطقة محلياً ودولياً وتبرزوا الجوانب المشرقة التي ينعكس أثرها الإيجابي على مستقبل هذه البلاد.

دروس من التاريخ

وتحدث الأستاذ د. علي التويجري مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج. وقال إن هذه الندوة على تخصصها ودقة موضوعاتها ومحاورها هي في الأساس زيادة في التعريف بتاريخنا وكشف مصادره العربية والأجنبية وتقديم دروس التاريخ لأجيالنا في صورة علمية دقيقة تكشف الحقائق وتفضح الدعاوى الزائفة، التي نشرها أصحاب المصالح والمطامع في تاريخنا البعيد والقريب، وهذه الندوة تمثل في حد ذاتها عملاً علمياً ضخماً.

بين الماضي والحاضر والمستقبل

وألقى الدكتور علي أبو حسين كلمة الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية فقال: إن تاريخ الأمم رهن بتراثها ومن لا تراث له لا تاريخ له ومنطقتنا ذات تراث مجيد وقد شهدت حركة نشطة لإعادة كتابة تاريخها على أساس علمي موضوعي، فتخلصت مما شابها من معلومات خاطئة.

وألقى السيد عبد العزيز عبيد كلمة اليونسكو فقال: إن موضوع الندوة شيق



الدكتور : علي أبو حسين

مثير متعدد الجوانب والاهتمامات؛ لأنه يجمع بين قضايا التراث والتاريخ والجغرافيا والأدب ويربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.



سعادة عبد العزيز عبيد

وتحدث الأستاذ سعود عبد العزيز البابطين نيابة عن الهيئات المشاركة فقال: إن

موضوع الندوة دقيق وخطير ومثير وبحاجة إلى جلاء.

أين الرّحالة العرب؟

ثم تساءل قائلاً: ألا يوجد رحالة عرب وشرقيون اتجهوا إلى هذه المنطقة ودونوا بعض المذكرات عنها؟.

وتحدث الشيخ حسن بن محمد آل ثاني نيابة عن المساهمين فقال: إن موضوع الندوة يتصل بشكل مباشر بتاريخنا وواقعنا المشترك الذي يجب أن نوليه كل اهتمام وذلك بتوثيقه توثيقا علمياً.

ثم شرح ما يضمه المعرض من مراجع وخرائط ومخطوطات.

الأولى حتى عام ١٩٦٠ من خلال كتبهم وتقاريرهم ومشاهداتهم ووثائقهم.

● معاينة واقع المنطقة الاجتماعي والاقتصادي والديني والسياسي.

● الوقوف على القيمة العلمية لهذه الكتابات والتقارير والوثائق بوصفها مصدراً تاريخيا للمنطقة.

● تقديم رؤية نقدية شاملة لهذه الكتابات وبيان أثرها لدى القارىء العربي والأوروبي ونتائجها السلبية والإيجابية.

محاور الندوة

وقد ناقشت الندوة خمسة محاور، يُمثل



كل محور منها مرحلة مميزة.

وكان المحور الأول عن «مرحلة العصور الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وتضمن خمسة أبحاث:

● الأول منها «مداخلة شاملة لأعمال

أهداف الندوة

وبعد ذلك توالت جلسات الندوة والتي كان الهدف منها:

● إلقاء الضوء على الرّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة منذ العصور الإسلامية

مناقشات مهمة عن الأطماع الاستعمارية في دول الخليج

الرَّحالة العرب المسلمين وأسفار الجغرافيين التي قامت بتصوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة»، وألقى البحث (ديونيسيوس البرتوس ايكيوس) رئيس تحرير مجلة «المساق الدولية للدراسات الإسلامية والعربية في حوض البحر المتوسط».

وقال الباحث إن الغاية من بحثه هي بمثابة تحقيق في أهم أعمال الجغرافيين والرَّحالة الذين كانت دوافع رحلاتهم ومشروعاتهم بالكشوفات سببا في خلق فجوة واسعة في المعلومات من حيث الخلط بين التاريخ والجغرافيا.

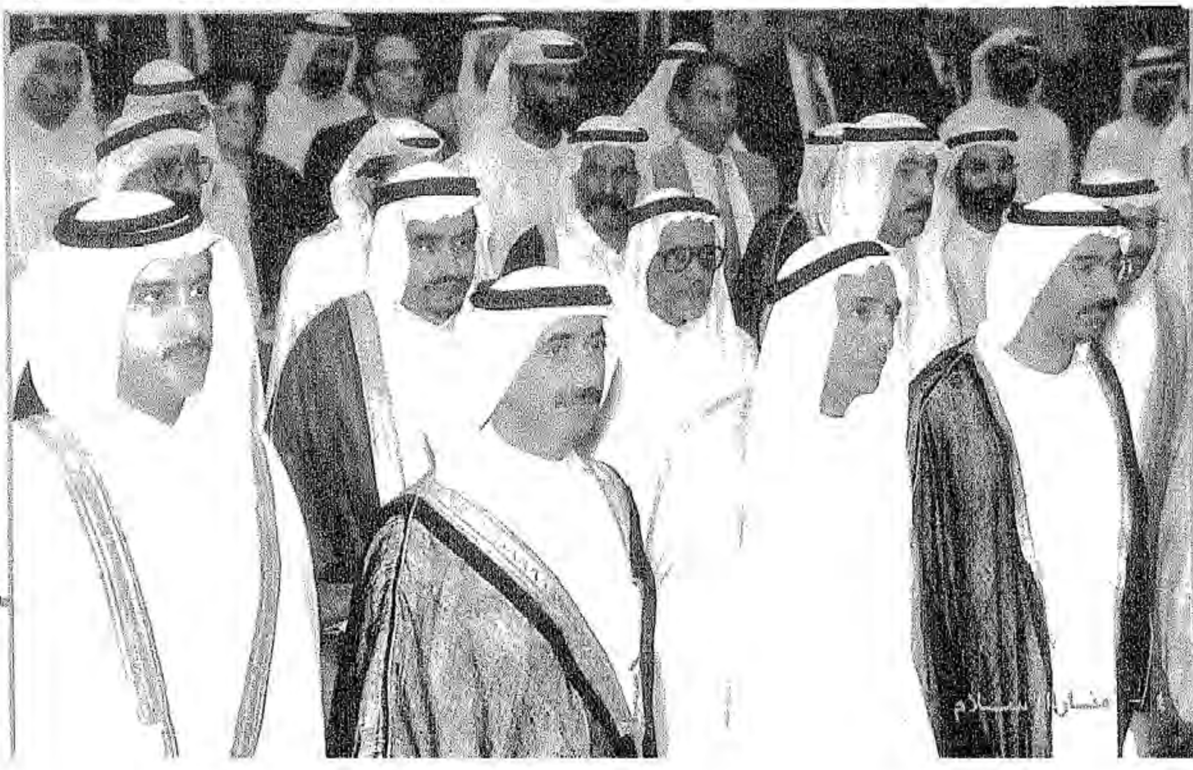
وعلق على البحث الدكتور عبدالله الغنيم وأناب عنه الأخ عبدالله محارب وقال: إن الباحث شغلنا بالحديث عن الهوية الثقافية كما خلط بين ما جاء في القرآن الكريم عن الأرضين السبع وما جاء في الأقانين.

وقال المعلق: إن الباحث أشار إلى أن الخليج لم يحظ بموانىء دائمة وهذا الأمر نتيجة شهرة موانىء دبي والشارقة.

وقال: إن معظم الجغرافيين العرب والمسلمين لم يسلموا من تجريح الباحث ولا يصح هذا، وهناك نقص في مصادر البحث، فقد أغفل عدة رحلات مهمة.

رحلة بنيامين

وبعد ذلك طرح الدكتور حمد محمد جمعة بن صراي – المستشار الثقافي لسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي ولي عهد ونائب حاكم رأس الخيمة – بحثه عن «مشاهدات بنيامين التطيلي في منطقة الخليج العربي» وقال الباحث إن بنيامين ولد في مدينة تطيلة بالأندلس وبدأ رحلته عام ١١٥٩ أو ١١٦٧م، وكان هدفه من الرحلة غير معروف ولكن من المحتمل أن يكون الهدف هو التجارة في السلع النفيسة كالجواهر والأحجار الكريمة والمرجان وكانت أغلب





دكتور / حمد محمد صراي

معلوماته الواردة في رحلته تعتمد على مشاهداته وتجاربه الشخصية، وقد أعطى اهتماماً خاصاً ووصفا دقيقا للجانب التعليمي والعلمي والعلماء وتنظيم المعابد وأداء الطقوس الدينية عند اليهود في المناطق التي زارها مثل بغداد وفلسطين ومصر وقبرص، كما اهتم بالجوانب الاقتصادية والجغرافية للأماكن والجاليات اليهودية التي مر بها (تعقيب).

وعقّب على البحث الدكتور حسن محمد النابودة مساعد عميد كلية الآداب لشؤون البحث العلمي في جامعة الإمارات وقال: إن بنيامين كان من أعظم الرّحالة برغم ما أُثير حول رحلته وكان تاجراً ومعلوماته قيمة ومفيدة، برغم شكوى الكثيرين، فبنيامين رحالة يهودي، وقد ركز في رحلته على الديانة اليهودية والأعمال التي يقوم بها اليهود، ومعلوماته عن الجزيرة العربية مشوهة ولم يشر الباحث إلى مصادر ما قاله ولابد من دراسة رحلة بنيامين للخليج دراسة دقيقة وأعداد اليهود الذين ذكرهم في رحلته تقديرات ليس لها نصيب من الصحة، بل هي وهم وخيال.

وقال المعقب: إن معلومات بنيامين تعتمد على مشاهداته وتجاراته والباحث لم يناقش هذه المعلومات.

مشاهدات ابن بطوطة

وبعد ذلك تحدث الدكتور عبد الهادي التازي عن «مشاهدات ابن بطوطة في منطقة الخليج»، وقال الباحث: إن ابن بطوطة كان يتمتع بذاكرة قوية وسمحت له ظروفه بزيارة عدة بلاد وعاش فيها وتحدث عن حوالي ١٥٠٠ شخصية، وكان ذا مصداقية،



الدكتور عبد الهادي التازي

وقد ذكر أنه زار مدينة مدريد ورأى لوحة هناك تدل على أن هذه المدينة أسلمت على يد أبي البركات.

وأجاب الباحث عن سؤال بشان وجود دراسات عن نتائج رحلة ابن بطوطة وقال: هناك عشرات الدراسات، وقد عقدت ندوات

كثيرة عربية وغير عربية عن هذه الرحلة وهناك أيضاً دراسات استشراقية وترجمات للرحلة.

كما أجاب عن سؤال بشأن وجود علاقة بين رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن الزبير وقال الباحث ربما أخذ شيئاً ونقل عن ابن الزبير.

السيطرة البرتغالية

ثم تناولت الندوة المحور الثاني عن «مرحلة السيطرة البرتغالية ١٥٠٠ - ١٦٥٠م»، وطرحت حوله ثلاثة أبحاث الأول، عن «الأسفار كما شرحها أتباع القديس أوغسطين»، وقدمته الباحثة (ماريا دوكارمو دياس فارينا) مديرة مركز المحفوظات الوطني بالبرتغال.. وقالت إننا نجد وصفاً لرحلات أوغسطين كتبه أتباعه في كتاب بعنوان «ذكريات الرهبان» ويتضمن وصف الرحلة البرية معلومات غريبة عن المنطقة وسكانها.

والبحث الثاني بعنوان «الرَّحالة البرتغاليون في الخليج في القرنين السادس عشر والسابع عشر» وطرحه الدكتور (أنطونيو دياس فارينا)، وأشار في بحثه إلى أن «بيرودوكو فيلا» زار منطقة هرمز ضمن مهمة أرسله بها الملك البرتغالي (جون الثاني)، الذي كان مهتماً بجمع معلومات أكبر عن تجارة التوابل في الشرق لمعرفة كيفية الوصول إلى هناك وإقامة تحالفات واعتماد مندوبين هناك وبعد رحلة (فاسكو دي جاما) إلى كالكوت عام ١٤٩٧ - ١٤٩٩، بقي البرتغاليون في منطقة الهند عدة قرون وأخضعوا مناطق هرمز ومسقط وصحار ومدناً أُخرى وحكموا هرمز حتى عام ١٦٢٢ واستمروا في مسقط حتى عام ١٦٥٠ وخلال هذه الفترة اكتشف البرتغاليون المنطقة وتنقلوا في جميع الاتجاهات وجمعوا معلومات وحكموا عدداًمن الشعوب، وبالتالي كانوا يكتبون عن رحلاتهم ويدوِّنون



معظم كتابات الأجانب عن الخليج تحتمل الشك والشبهة

الندوة تكشف عن مهمة وأسرار الرّحالة والمنصِّرين!!



شروحاتهم ووصفهم للمنطقة والسكان والحكام والتجارة والحياة العامة فيها.

أقدم وثائق في تاريخ المنطقة

وتعد هذه الوثائق أقدم وثائق في تاريخ المنطقة وتضم تفاصيل عن حياتها وسبل العيش والتعامل فيها.

أما البحث الثالث، فكان موضوعه «الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوجود البرتغالي في الخليج العربي» وقدمه الدكتور محمد رزوق الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الرباط.

وقال الباحث في عرضه إنه لكي يتسنى لنا فهم طبيعة الآثار الاجتماعية والاقتصادية للوجود البرتغالي بالمنطقة، لابد من النظر إليها نظرة شمولية، لأن هذا الوجود يدخل ضمن نطاق الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية البرتغالية، وبالتالي فإنه يمثل في الحقيقة حلقة من حلقات تكوين الامبراطورية البرتغالية التي بدأت من المغرب وانطلقت إلى أفريقيا، فالخليج العربي، فآسيا، ناهيك عن العالم الجديد (البرازيل).

ثم شرح الجوانب الاجتماعية والآثار الاقتصادية للوجود البرتغالي وكيف أن البرتغاليين كشفوا اتصالاتهم مع البابا لضرب المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية

ومتابعة المسلمين في شمال أفريقيا وفعلاً احتلوا سبتة رمز الثقافة العربية الإسلامية عام ١٤١٥م لتكون نقطة انطلاق لاحتلال باقي الثغور المغربية والتوجه نحو الخليج العربي، معقل العرب والمسلمين وبالتالي احتلالهم وأدركوا مدى خطورته على أرواحهم وممتلكاتهم، فنظموا أنفسهم للدفاع عن البلاد في إطار الجهاد.

وقد عقب على هذه الأبحاث الأستاذ أحمد جلال التدمري.



مناقشات جانبية أثناء الاستراحة

الوصول إلى الحرمين الشريفين، كما كان مخطط البرتغال يقضي بالاستيلاء على أهم المراكز الاستراتيجية الذاهبة إلى أفريقيا وآسيا وغير خاف مدى الدور الخطير، الذي كانت تقوم به منطقة الخليج، كوسيط مؤهل للقيام بجميع العمليات التجارية بين أوروبا وآسيا من جهة وأوروبا وأفريقيا من جهة أخرى.

رفض الشعوب للاستعمار

وقال الباحث في ختام بحثه إن موقف الأهالي من الوجود البرتغالي بالمنطقة، كان موقف الرفض والمقاومة، وقد فطن الأهالي إلى الأبعاد التي يرمي إليها البرتغال من

التنافس الأوروبي

وفي اليوم الثالث للندوة تناول الباحثون المحور الثالث وموضوعه «مرحلة التنافس الأوروبي»، وكان البحث الأول في هذا المحور هو «عرض لأعمال الرَّحالة والمبعوثين الأوروبيين ووصفهم للبيئة الاقتصادية والاجتماعية في الخليج العربي ما بين ١٦٥٠ - ١٨٠٠م، وألقاه الدكتور (كالفن هـ ألن جـر) الأستاذ المساعد في جامعة «ميمفيز» ولخص الباحث عرضه قائلاً: مع انتهاء الهيمنة البرتغالية على المحيط الهندي ودول الخليج في منتصف القرن السابع عشر، سرعان ما أصبح الخليج مثار اهتمام الهولنديين والفرنسيين والبريطانيين

وتنافسهم من أجل الوصول إلى الأسواق الفارسية والعربية والسيطرة عليها، وظهرت هذه المنافسة من خلال الصبغة الدولية للرَّحالة والمبعوثين الذين زاروا المنطقة وتركوا شروحاً للحالة الاقتصادية والاجتماعية التي واجهتهم، ولاقت الأوضاع الاجتماعية اهتمام أولئك الرَّحالة، كما أعير اهتمام خاص للتجمعات النصرانية واليهودية والهندوسية، التي كانت قد أصبحت جزءاً مكملاً للجنسيات العالمية المقيمة في الخليج، بالإضافة إلى تنوع الجماعات الإسلامية المقيمة هناك.

وقد عقب على هذا البحث الدكتور عصام الرواس.

عن أحداث الخليج، وهناك وصف للرحلات وسلسلة من التقارير والعديد من الوثائق البريطانية والفرنسية والبرتغالية، التي تركز بشكل خاص على الجانب التجاري لهذه الدول مع جانب لابأس به من المعلومات عن الأنشطة السياسية، التي كانت تمارس لحماية تجارتهم والبيانات البرتغالية تهتم بشكل رئيسي بالطابع العسكري وكيفية الاحتفاظ بالبقية الباقية للنفوذ البرتغالي، مع التركيز على الصراع مع عمان، بينما تغطي الوثائق الفرنسية المحاولات التي تمت لطرد البريطانيين أو الهولنديين بمساعدة القوى المحلية.

وقال الباحث إن هدف المعلومات في ذلك

إزاحة الستار عن الآراء والمزاعم الباطلة

التنافس الأوروبي

ثم عرض الدكتور (ب.ج سلوت) رئيس قسم المكتبات والمخطوطات في الادارة العامة لمكتبات الدولة في هيج، بحثه بعنوان «فترة التنافس الأوروبي» وقال: إنه ما بين عامي ١٦٠٠ و١٨٠٠ توفر كم كبير من المعلومات

الحين لم يكن تشويهاً موجهاً ضد العرب بشكل خاص والمعلومات الحقيقية والثابتة عن الوجود الغربي في الخليج في هذه الفترة نادرة تماماً، وهي تقدم إطاراً زمنياً لتحديد الأهداف الفردية التي ازدهرت في عصور تالية.





Charles Huber
was a French man who travelled to the Arabian Peninsula between 1878 and 1884. He brought along the archaeologist Euting to study and analyse ... on stones he discovered in Tayma. He was assassinated on his way back. The Stone of Tayma was among his belongings transferred to France

شارل هوبر

وقد قام الدكتور (علي أبا حسين) بالتعليق على البحث موضحاً الكثير من النقاط التي وردت فيه.

مرحلة الانفراد البريطاني

ثم طرح للمناقشة المحور الرابع عن «مرحلة الانفراد البريطاني ١٨٠٠ – ١٩١٨م»، وقدم بحثان في هذا المحور الأول من الدكتور فؤاد شعبان مساعد وكيل جامعة الإمارات لشؤون الأبحاث وكان موضوعه «مقتطفات من أعمال الرَّحالة والمبشرين» ولخص بحثه قائلاً: إن القرن التاسع عشر شهد تزايداً مهماً في عدد الأوروبيين وخاصة البريطانيين والأمريكيين الذين توافدوا على العالم العربي ويدل على ذلك كتب الأسفار والرحلات التي دونت وطبعت في القرن التاسع عشر وتكشف هذه الأعمال والرحلات عن اهتمام أكثر من الاهتمام السياحي وكانت المنطقة بالنسبة للمنصرين تمثل لهم دائماً قيمة دينية خاصة، بوصفها مهد المعتقدات اليهودية والنصرانية، وكانت في الوقت نفسه تمثل التحدي الكبير، لتحويل معتقدات معتنقي الدين الآخر الرئيسي والوحيد في العالم.

نوايا سيئة نحو العرب والمسلمين

وكان الشرق وشبه الجزيرة العربية، من وجهة نظر السياسة الدولية مركزين استراتيجيين للمنافسة الحادة بين القوى العالمية وأظهر الرحالة اهتماماً حماسيا في هذا التنافس ووضعوا في أعمالهم مخططات تفصيلية رسموا فيها الصورة المستقبلية للمنطقة ومصير شعوبها وفي معظم هذه المخططات كان المؤلفون يكشفون عن علم مسبق ونوايا سيئة نحو العرب والمسلمين.

تحديات للمكانة البريطانية

وكان البحث الثاني في هذا المحور عن «التحديات الحقيقية والملموسة للمكانة البريطانية في الخليج» وعرضته الدكتورة الألمانية (فراوكة هير دبي)، وقالت في بحثها إنه خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وعلى مر السنين، التي انتهت بنشوب الحرب العالمية الأولى، ازداد اهتمام بريطانيا بألمانيا بالإضافة إلى اهتمامها بالتهديد الاقتصادي والسياسي الذي تشكله كل من فرنسا وروسيا لمكانتها في الخليج.. وكانت تحركات الرَّحالة الألمان ورجال الأعمال والدبلوماسيين، ترصد بحذر شديد، وكانت رحلات الكونت (ماكس فون) إلى الخليج عام ١٨٩٣ تعتبر إعداداً وخطوة أولى من الجهود الرامية لتقويض السيادة البريطانية في المنطقة، وقد أثارت رحلات (ماكس فون) حفيظة البريطانيين ومثلها رحلات (وليم فاسموس)، لأنهما استطاعا أن يتصديا للمد

العسكري والدبلوماسي للبريطانيين في جنوب إيران خلال الحرب التي امتدت بين عامي ١٩١٤ - ١٩١٨م.

وأعقب هذا البحث حوار مهم تناول مجموعة من التعليقات.

البحث عن النفط

وعقب ذلك عرض للمناقشة المحور الخامس عن مرحلة البحث عن النفط (١٩١٨ - ١٩٦٠م).



الإمارات العربية في كتابات المبشرين

وكان أول بحث في هذا المحور المهم موضوعه «الإمارات العربية في كتابات المبشرين» وعرضته الدكتورة (فاطمة الصايغ) الأستاذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في (جامعة الامارات)، ولخصت بحثها قائلة إن الإمارات شهدت منذ نهاية القرن التاسع عشر توافد أعداد كبيرة من المبشرين الأمريكيين الذين توافدوا على منطقة الإمارات ضمن نشاطهم التبشيري والمتمحور في منطقة عُمان والبحرين، وكان هدفهم جعل الإمارات نقطة ارتكاز تبشيري لمنطقة وسط شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج واستخدم المبشرون في وصفهم للإمارات لفظ «ساحل القراصنة» وهو اللفظ السائد في الوثائق الإنجليزية القديمة، أو ساحل عُمان وعدّوا منطقة الامارات جزءاً من عُمَان الساحل، وامتد نشاط المبشرين من محطاتهم في البحرين وعُمَان إلى مدن الإمارات جميعها، فزاروا مدن الإمارات وقراها بدءاً من الشارقة ودبي وأبوظبي ومرّوا بالحمرية وعجمان وانتهاء بالبريمي.

أهداف المبشرين

واستطردت الدكتورة فاطمة الصايغ تقول: وقد ركزت تقارير المبشرين الأمريكيين على وصف للحياة الاجتماعية والاقتصادية السائدة آنذاك وهو الوصف الذي كان شبه غائب عن التقارير البريطانية، لذلك تعد التقارير الأمريكية ضرباً من ضروب الأدب ومصدراً من مصادر المعرفة لحياة الإمارات القديمة.

وكانت أهداف المبشرين واضحة، ألا وهي نشر الدين المسيحي بين الأهالي عن طريق وسائل مختلفة، فلجؤوا إلى سبل عديدة لإقناع السكان بدعوتهم بدءاً من استخدام التطبيب كوسيلة للتبشير وانتهاء بنشر التعليم الذي يعد وسيلة مهمة لتوصيل «رسالة المسيح» للمعتنقين الجدد.

محاولات فاشلة

وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي قام بها المبشرون على مدى سبعين سنة، إلا أن فشلهم في تحقيق أهدافهم الدينية كان واضحاً، فلم ترد في تقاريرهم أي اشارة

لمعتنقين جدد، أما نشاطاتهم الأخرى فقد لاقت الترحيب من قبل الأهالي، نظراً لغياب الخدمات العامة كالصحة والتعليم، ونجحت هذه الارساليات في توجيه نظر الحكومة الأمريكية، ومن ثم الشركات البترولية الأمريكية فيما بعد إلى أهمية هذه البلاد كمنطقة حيوية للاقتصاد الأمريكي:

وذكرت الباحثة أن المبشرين الأمريكيين جاءوا أولاً إلى الإمارات عام ١٨٩٦م ثم جاء بعد ذلك (زويمر)، الذي زار دبي والشارقة والبحرين والبصرة، ثم عاد عام ١٩٠١م مع (جون ووردي) وزار أبوظبي والبريمي وبدءاً من عام ١٩٠٢ - ١٩٠٨ زار الإمارات العديد من المبشرين الأمريكيين كأطباء وقساوسة.

وبعد انتهاء الباحثة من عرض بحثها علق عليه الدكتور عبد المالك التميمي الأستاذ بجامعة الكويت وأشار إلى عدة ملاحظات منها عدم وضوح بعض التسميات في البحث.



الدكتور حسام مهدي يلقي بحثه

الأطماع النفطية

ثم قدم الدكتور (حسام مهدي) البحث الثاني في المحور وعنوانه «الأطماع النفطية وأعمال الرَّحالة الغربيين». وقال: لقد اختلفت الأسباب التي دفعت الرَّحالة الغربيين إلى التوجه إلى منطقة الخليج العربي فكان بعضهم يبحث عن المغامرة بينما ذهب الآخرون لأغراض البحث والدراسة، وبعض الرَّحالة كانوا يتوجهون بدافع عسكري أو تجاري أو سياسي! وقد ازدادت أعمال هؤلاء الرَّحالة وتراكمت لتشكل مجموعة من الكتابات والتصورات ساهمت في زيادة معرفة الأوروبيين بالمنطقة واستثمرت هذه المعرفة، في فترات مختلفة لضمان الأطماع الغربية في الخليج العربي وحمايتها وفي نهاية الحرب العالمية الأولى كانت أطماع الغرب الرئيسية منصبة على البترول ونتج عن هذه المطامع جيل جديد من الرَّحالة الغربيين إلى الخليج وهم رجال النفط!. فمن جهة كان رجال النفط من الرَّحالة الغربيين، ذهبوا إلى الخليج العربي وعملوا هناك عدة سنوات ومن جهة أخرى كانوا جزءاً لا يتجزأ من صناعة النفط الدولية في القرن العشرين، وكان تأثير إقامتهم وعملهم في المنطقة بسيطاً على السكان المحليين وعلى ثقافتهم.

أحداث حاسمة

وقال الباحث: إن الفترة الممتدة من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٦٠م شهدت زيادة مثيرة في أهمية نفط الخليج العربي، كما شهدت الفترة ذاتها عدة أحداث رئيسية وحاسمة في الوضع السياسي والاقتصادي في المنطقة والعالم، منها سقوط الإمبراطورية العثمانية



الشيخ حسن آل ثاني يشرح إحدى لوحات المعرض لسمو الشيخ حشر بن مكتوم

والحرب العالمية الثانية ونهاية عصر الاستعمار الأوروبي ولعبت هذه الأحداث دوراً مهماً في تحريك الأطماع البترولية في المنطقة وبالتالي ارتبطت كتابات رجال النفط عن الخليج العربي ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التاريخية التي جرت في هذه الفترة المضطربة.

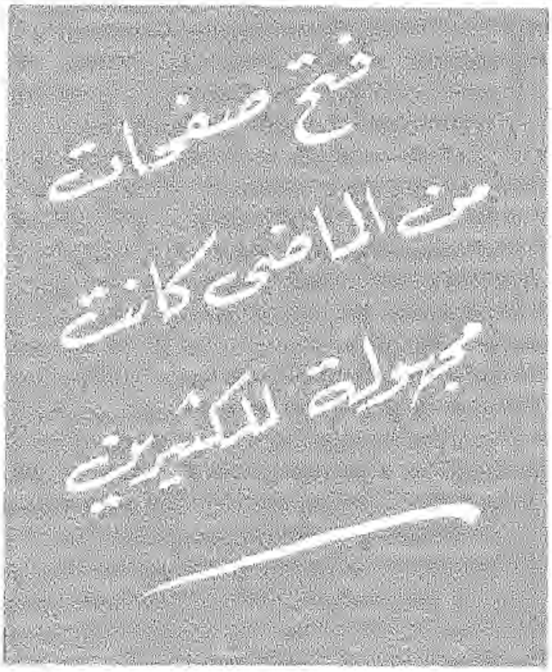
وعلق على هذا البحث الأستاذ نجدة فتحي صفوة.

تقويم كتابات الرّحالة

وانتهت بحوث الندوة بتقويم كتابات الرَّحالة والمبعوثين واستخلاص نتائجها.

وتساءل الأستاذ ديل ف إيكمان أستاذ العلوم الإنسانية والعلاقات البشرية في جامعة دارموث قائلاً: هل مؤلفات الرَّحالة الغربيين مستندات تاريخية موثوقة؟.

وأجاب قائلاً: إن الكتابة عن الرحلات شكل من أشكال الكشوفات وترتيب العالم وتجعل المجتمعات والشعوب خارج حدود الوطن منفتحة في التصنيفات الاعتيادية حتى عندما يكتب الرَّحالة والباحثون عن اللامعقول، وقد قام السفير المغربي محمد الشعفار بكتابة تقرير أرسله للملك عن العادات الاجتماعية والسياسية في باريس عام ١٨٤٠ معتمداً على الرحلات التقليدية ومتأثراً بالإطار الذي كتب به سلفه ابن خلدون والكاتب المصري المعاصر الطهطاوي وتعتمد الروايات الغربية على المعرفة الضمنية أو الادراك الحسي، لذلك يفترض أن الذين يكتبون من خلال انطباعاتهم نادراً ما يكونون مدركين تماماً لصياغة مشاهداتهم وتحديدها وملاحظة دلالاتها بدقة، خصوصاً وأن كتب الرّحلات عن الخليج العربي مثل تقارير البعثات والممثلين السياسيين لشركات النفط في القرن العشرين ولذلك



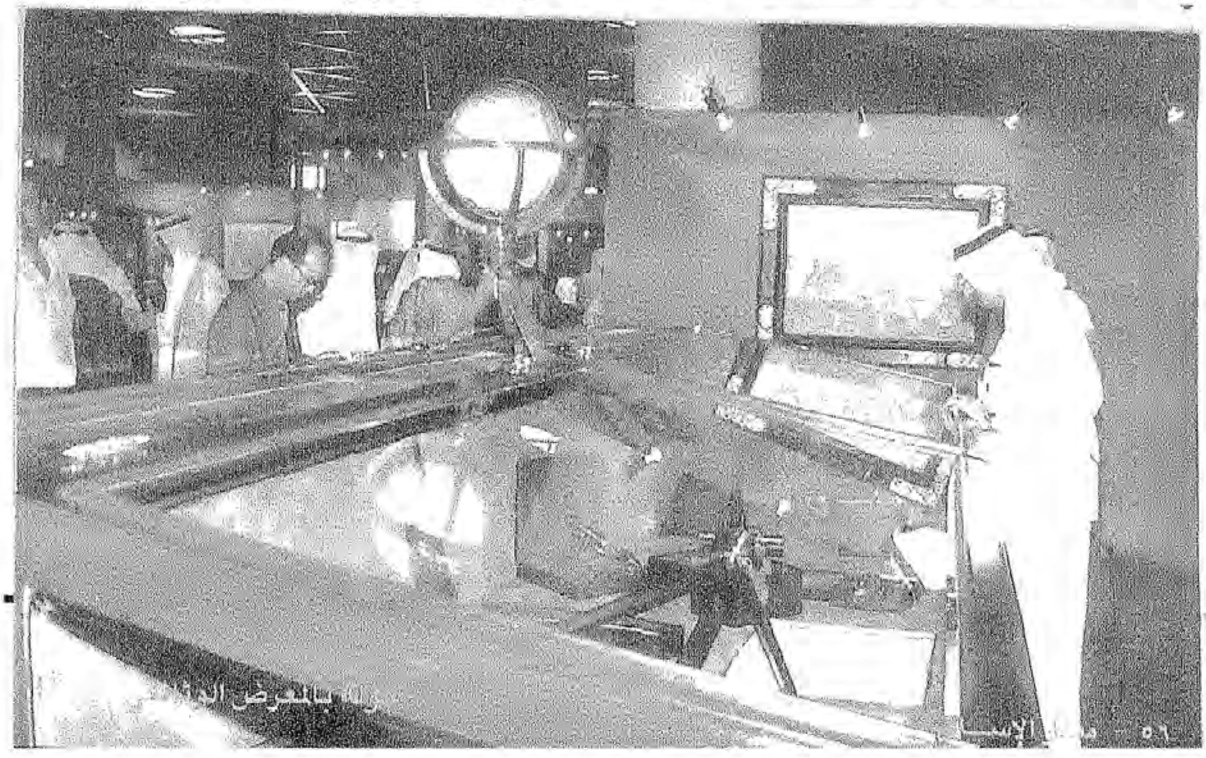
عُـدّت هذه الكتـابـات مجرد سرد روائي أو مجرد تقارير فعلية.

أدب الـرحـلات

وأشار الدكتور حسين محمد فهيم الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الامارات في تعليقه إلى تغيير صـورة المجتمع العربي في الخليـج في أدب أسفار الغـرب وقال إن أدب الرحلات شهـد مؤخراً اهتماماً جـديداً ونشاطـاً حيويـاً من قبل قطـاع عريـض من الاختصـاصيين أكثـر مـن ذي قبـل، وهـذه الثروة العظيمة من نصوص الأسفار ووثائق الـرحلات أثبتـت أنها مصدر مفيـد للمعرفـة وأصبح علماء الأعراق مدركين الآن أكثر لثراء المعلومات في كتب الرحّالة واتضح أنه بسبب انتشارهـا بين القراء، تتجـه كتب الـرحلات لتكون أكثـر تأثيراً من الأعمال الأثنوغـرافية للمستشـرقين في رسـم إطار لتفـاهم النـاس بعضهـم مـع بعض وتثبيـت صـور دائمـة للشعـوب والثقـافات الأجنبيـة، وان نظـرة جديدة لصورة كل مجتمع في عيون الآخرين، هـي ضرورة كجـزء من الطقـوس المطلـوبـة للتحول الهادي في عـالمنا والانتقـال إلى حقبة جديدة من التحدي.

البحث عن النفط

وتناول البحث الأخير في جلسة المناقشات النهائيـة للندوة موضـوعاً عن «البحـث عن النفط ١٩١٨ - ١٩٦٠ رؤية شموليـة جديدة لحقائق المنطقة» قدمه جوليان مورثي ووكر وقـال: إنـه ما بين عـامـي ١٩١٨ - ١٩٦٠م، كانـت البيئة الاجتماعيـة لمنطقة الخليـج قد تـوقفت عـن كونها منطقـة قبلية وأصبحـت





أعضاء الندوة داخل المعرض ومناقشات حول ما به من وثائق

شعوب المنطقة واجهت المستعمرين وكشفت المنصّرين

واحدة من دول النفط الإقليمية وكانت خطوط التغيير الأساسية هي التي تسود المنطقة كلها ما عدا بعض الفروق التي سببتها عوامل محلية وكانت التغيرات التي طرأت على الساحل المهادن أكثر تعقيداً ومتأخرة عن شمال الخليج وفي عام ١٩١٨ تم تقسيم سكان الساحل إلى ثلاث مجموعات هم سكان المدن، القرويون، البدو، وكانت تجارة اللؤلؤ تتحكم بالحياة الاقتصادية

والاجتماعية وكانت الصحراء القاحلة قليلة العطاء، لكن رجال القبائل الذين سكنوها كانوا يتمتعون بأهمية كبرى واعتمدت قوة الشيخ على عدد من الرجال الذين يلتفون حوله لمؤازرته وقت المحن، وأدى انهيار تجارة اللؤلؤ في نهاية العشرينات إلى الشدائد والفقر وانخفض الأمن في الداخل وتفككت الروابط القبلية وتكاثرت الهجمات على التجمعات السكنية الساحلية لتزيد من وتيرة المعاناة وأطالت الحرب العالمية الثانية من نفوذ البدو، كما شهدت نفوذاً بريطانياً متزايداً، وبعد الحرب بدأت هجرة العمال إلى حقول النفط في شمال الخليج وتوغلت شركات النفط إلى الداخل ودعمت مواقع الحكام وضعف نفوذ القبائل وحازت المناطق الصحراوية مكانة واعدة ومع اكتشاف البترول على الساحل ازدهرت الدول الغربية وتوجهت أنظار السكان إلى المدن متطلعين إلى العمل والعيش الرغيد.

الجلسة الختامية

وتنتهي بحوث ومناقشات الندوة وتعقد الجلسة الختامية بعد ثلاثة أيام من العمل المتواصل الجاد وفي ختام الندوة وجه الحاضرون الشكر والتقدير إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإلى أخيه صاحب السمو



إهتمام كبير بالوثائق التاريخية في المعرض

الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وإخوانهما حكام الإمارات لإتاحتهم الفرصة لإقامة مثل هذه الندوات المهمة.

كلمة د. مفيد شهاب

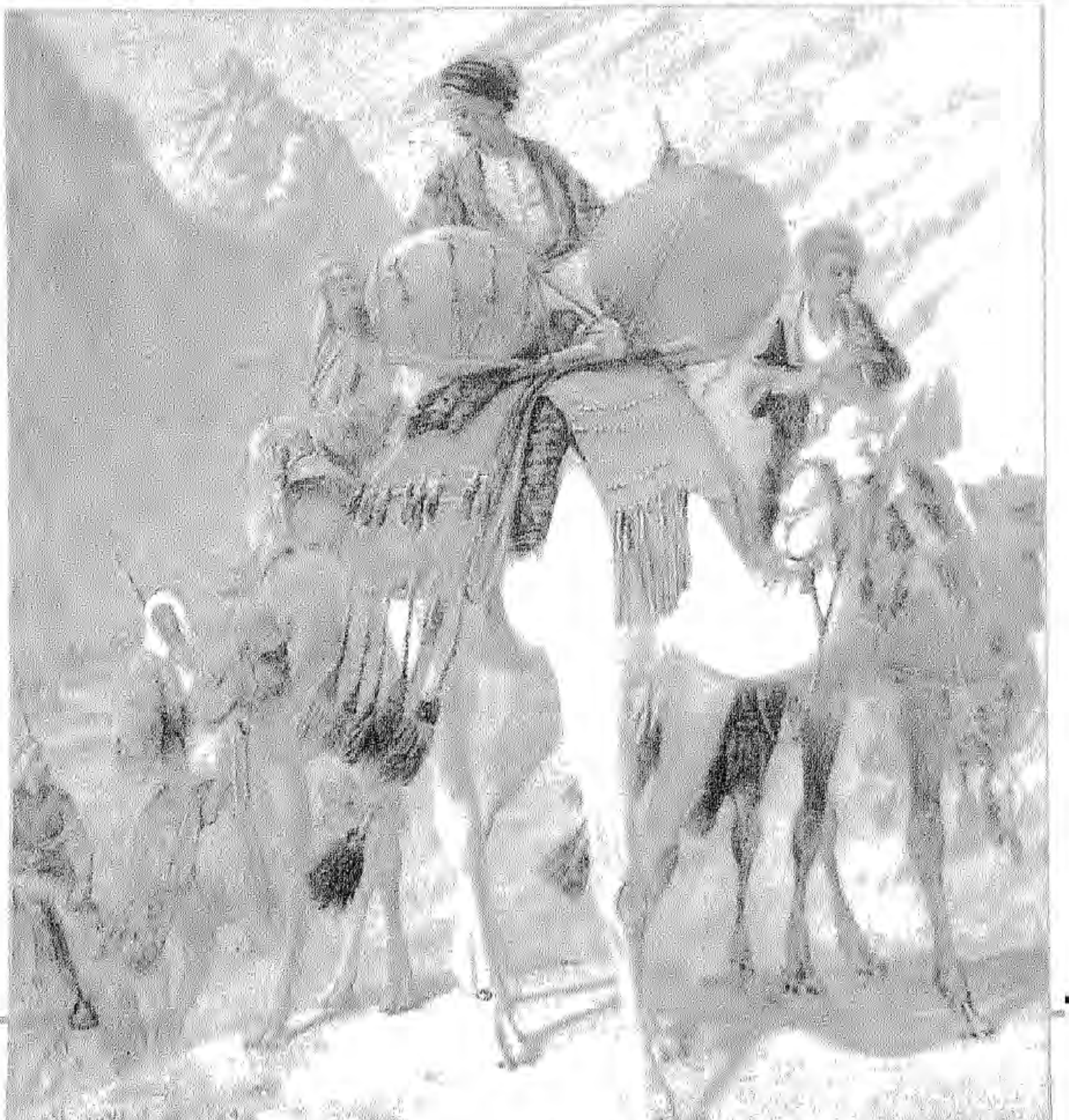
وألقى الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة كلمة قال فيها: إن منطقة الخليج العربي تستقطب اليوم أنظار العالم كله إليها لا بسبب الثروة التي أفاء بها الله تعالى عليها، بل بسبب موقعها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية، وكذلك بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المهمة التي تشهدها أو تشارك فيها وبسبب الدور المهم الذي صارت تلعبه في اقتصاد العالم وسياسته، وقد دفع هذا الزخم الكبير الباحثين والكتّاب إلى أن يوجهوا اهتمامهم إلى تلك المنطقة والكتابة عنها.

ودعا الدكتور مفيد شهاب العرب إلى دراسة تاريخ المنطقة التي تمثل شرياناً مهماً ومكاناً عزيزاً في الوطن العربي وأن يعيدوا كتابة تاريخها من منطلق قومي، ومن خلال رؤية عربية عادلة صادقة ومحايدة،

> مطلوب إعادة دراسة تاريخ المنطقة من منطلق قومي

في غضون سبعين سنة لم يحقق المنصّرون أهدافهم في دولة الإمارات العربية

إذ لا يجمل بنا، مهما نحسن الظن بكتابات الرّحالة والزائرين، وبما دونه المحللون السياسيون الغربيون، أن نترك تاريخنا ليكتبه الآخرون ولدينا العلماء والمتخصصون فهناك شبهة وهناك شك في أن معظم من كتبوا عن منطقة الخليج قد كتبوا من منطلق أعين لا ترى إلا المصالح ومن منطلق اهتمام دوافعه الهيمنة والسيطرة ولا ريب أننا قادرون على تدوين تاريخنا مع معايشة العصر وربط ماضينا بحاضرنا وأن نستفيد من دروس الماضي في صنع الحاضر وأن نستلهم القيم الأصيلة والغايات النبيلة التي يميزنا بها الماضي العريق.





جمعة الماجد يقدم الهدايا لكبار المشتركين في الندوة



دكتور سعيد حارب يرأس إحدى جلسات الندوة



توصيات الندوة

وبعد ذلك أعلنت توصيات الندوة:

– العمل على نشر جميع أعمال الندوة بعد مراجعتها من قبل أصحابها في ضوء الملاحظات التي أبديت والمناقشات التي جرت. وكذلك نشر دليل تعريفي بما ضمه معرض مقتنيات الرّحالة وأعمالهم، وكتاب عن التطور التاريخي والفني لرسم الخرائط المتعلقة بالمنطقة.

– تقترح اللجنة على مركز جمعة الماجد تنظيم ندوات دورية تتناول موضوعات مختلفة مع التركيز على المسائل التي تهم منطقة الخليج.

– تحث اللجنة القطاع الخاص في الخليج على القيام بعقد ملتقيات ثقافية تعالج موضوعات حيوية، تفيد البحث العلمي في المنطقة.

– تعدّ هذه الندوة نموذجاً مثالياً للتعاون الثقافي الناجح بين المؤسسات الثقافية الخاصة وغيرها. ولذا فاللجنة تناشد جميع الهيئات المماثلة أن تسعى متعاونة للتنسيق فيما بينها بشأن عقد ندوات على غرارها.

– توصي اللجنة بالعمل على صنع قاعدة معلومات عن أدب الرحلات وعن أعمال الرّحالة الذين زاروا الجزيرة والخليج ونشرها في كتاب توثيقي.



الرحالة والمبعوثون .. كتاباتهم هل هي وثائق معتمدة؟



إهتمام كبير ونظرة جادة لإحدى الوثائق التاريخية

حول الندوة في سطور

● قال الدكتور عبيد بطي رئيس قسم التراث الوطني بمركز جمعة الماجد إن الندوة هي أول تظاهرة نوعية عالمية متخصصة بشمولها العلمي والثقافي والتاريخي والتراثي والجغرافي.

● ناقشت الندوة خمسة محاور و ١٤ ورقة عمل.

● كان المعرض المرافق للندوة هو الأول من نوعه عالمياً لمحتوياته ومعروضاته النادرة.

● عرض بالمعرض لأول مرة مخطوط رسومات أصلية بالقلم الرصاص لرسام رافق الحملة البريطانية على رأس الخيمة.

● وزعت على المساهمين في الندوة هدايا تذكارية وهي عبارة عن مخطوط أُعيد ترميمه من إصدار مركز جمعة الماجد.

● عرض في ختام الندوة فيلم عن «الخليج العربي من منظور عالمي» تضمن لقطات من المصادر الأولية لتاريخ المنطقة».

فرشاة الأسنان العربية ويظل السّواك في المقدمة

بقلم: محمد فتحي حسين العزالي

إن العلم الحديث ينحني إجلالاً وتقديراً أمام نصيحة سيد الخلق سيدنا محمد (ﷺ) حين يوصي بالسواك قائلاً: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»(١). فقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن السواك يأتي في مقدمة وسائل العناية بالأسنان، ووقايتها وحمايتها من التسوس وأمراض الأسنان.

ففي قسم الأبحاث بشركة (كوارليفارما) السويسرية للأدوية في بازل بسويسرا تم إجراء التجارب العلمية على خلاصة السواك فجاءت جميع النتائج لتؤكد أن السواك خير وسيلة للمحافظة على الفم والأسنان بما يحتويه من مواد مطهرة ومواد عطرية ومواد مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم. فهو ليس معجوناً مثالياً فحسب بل أنه يعطي الفم رائحة زكية وطعماً مستساغاً إضافة إلى سعره المنخفض(٢).

أول اكتشاف الأوروبيين للسواك

وقد كتب العالم «رودات» مدير معهد علم الأوبئة والجراثيم بجامعة (روستوك) بألمانيا الاتحادية مقالاً عن السواك يقول فيه: «قرأت عن السواك الذي يستعمله العرب كفرشاة أسنان في كتاب لرحالة مستشرق زار بلاد العرب وعرض الكاتب تفاصيل رحلته بأسلوب ساخر لاذع واتخذ من السواك دليلاً على تأخر هؤلاء الناس مستنكراً قيامهم بتنظيف أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين!.

ولكنني أخذت المسألة من وجهة نظر أخرى وفكرت في الأمر لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية ودعني أسميها «فرشاة الأسنان العربية» حقيقة علمية؟. وتمنيت لو استطعت إجراء التجارب عليها ضمن تجاربي الأخرى التي أجريها على غيرها.

ثم حانت لي الفرصة حينما سافر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم وهو الدكتور «هورن» في بعثة علمية إلى السودان وعاد ومعه مجموعة منها. وفوراً بدأت في إجراء أبحاثي عليها فسحقتها وبللتها ثم وضعت هذا المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين... إن هناك حكمة كبيرة وراء استعمال العرب للسواك بعد بله بالماء»(٢).

فما هو هذا الشيء العجيب المسمى بالسواك وما السر وراء فاعليته في تطهير الفم والأسنان؟.

يؤخذ السواك من شجرة الأراك -SALVA) DORA - PERCICA) وهي شجرة تنمو في الأماكن الحارة والاستوائية وتكثر عادة في المملكة العربية السعودية خاصة في منطقة عسير في جيزان وأبها. كما تنمو شجرة الأراك في طور سيناء (بمصر) والسودان و إيران وشرق الهند.

وشجرة الأراك تشبه شجرة الرمان ويؤخذ السواك من جذور أشجار الأراك البالغة من العمر سنتين أو ثلاث ويؤخذ بعض الأحيان من الأغصان ويكون السواك جافاً في الغالب وفي بعض الأحيان أخضر. وللسواك رائحة خاصة زكية وذلك لاحتوائه على مادة عطرية زيتية تعطي للفم رائحة زكية وطعماً مستحسناً(٤).

المواد الفعالة في السواك

١ – تحتوي شجرة الأراك التي يؤخذ منها السواك على نسب عالية من مادتي الفلورين والسيليكون ومن المعروف أن مادة الفلورين تقاوم التسوس حيث تعمل على تقوية مينا الأسنان وتعمل أيضاً على إيقاف البكتيريا المسببة لتسوس الأسنان.

٢ – يحتوي السواك على الحمضيات (TANNIC ACID) ومادة العفص مادة لها مفعول مطهر ومضاد للتعفنات فهي تطهر اللثة والأسنان من البكتيريا كما تحتوي مادة العفص على مواد قابضة تعمل على قبض الأغشية المخاطية للفم واللثة فتمنع بذلك نزيف اللثة وتساعد على شفاء جروح الفم الصغيرة.

٣ – يحتوي السواك على مادة (سينجرين) -sinnigrin- وهي مادة ذات طعم حريف لاحتوائها على زيت الخردل الذي يمتاز برائحته الحادة وطعمه الحريف ومادة السينجرين تساعد على الفتك بالجراثيم ولها تأثير مضاد للالتهابات.

٤ – يحتوي السواك على مادة (الأنثراليتون) التي تعمل على تنظيف الفم والأسنان وتقوية الشهية وتقوية حركة الأمعاء.

٥ – توجد بالسواك الراتنجات بتركيز كبير فيؤدي إلى تكوين طبقة واقية على سطح الأسنان تحميه من التسوس.

٦ – السواك به ألياف مرنة وقوية لا تنكسر أثناء الاستعمال وهي لينة بحيث تأخذ الشكل المناسب لتدخل بين الأسنان لتزيل الفضلات دون أن تؤذي اللثة.

الفوائد الطبية للسواك

أكد علماء الطب والصيدلة أن منافع السواك وفوائده لا تقتصر على الفم والأسنان فقط بل تمتد وتتسع لتشمل أجزاء أخرى من جسم الإنسان وبخاصة الجهاز الهضمي والتنفس.

فالسواك يحتوي على مواد طبيعية من شأنها مساعدة المعدة على الهضم وفتح الشهية وباحتواء السواك على مادة الانتراليتون فإنه يساعد على تنظيم حركة الأمعاء.

وبالتحليل الكيماوي للسواك تبين أنه يحتوي على العديد من الأملاح المعدنية الهامة التي يحتاجها جسم الإنسان منها على سبيل المثال كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) وكلوريد البوتاسيوم وأكسالات الجير(٥).

ولأن السواك يحتوي على العديد من المواد المضادة للجراثيم والالتهابات فإن تأثير هذه المواد يمتد إلى المعدة والجهاز الهضمي الذي تصل إليه هذه المواد الفعالة عن طريق الفم أثناء استعمال السواك.

كما أن استعمال السواك يريح الجهاز التنفسي لأنه يحتوي على مواد تساعد على طرد البلغم.

أما المثير حقاً في هذا الشأن هو ما أثبتته الدراسات المعملية من أن السواك يحتوي على مواد مثبطة لنشاط الخلايا السرطانية(٦).

كيفية استعمال السواك

روى عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: «إذا استكتم فاستاكوا عرضاً – في اتجاه معارض للأسنان – والسواك سنّة فاستاكوا أيما وقت شئتم وطهروا أفواهكم بالسواك فإنها طريق القرآن»(٧).

وهذا الحديث يوضح لنا كيفية استعمال السواك ويبين لنا المصطفى (ﷺ) أن استعمال السواك يكون في عكس اتجاه الأسنان وهذه هي أفضل طريقة لاستعمال السواك في تنظيف الفم كما أن المصطفى (ﷺ) يحثنا على الإكثار من استعمال السواك إلا أن أفضل وقت لإستعمال السواك يكون قبل كل كل صلاة وبعد تناول الطعام وقبل النوم.

وتزداد فاعلية السواك في تنظيف الفم إذا ما استعمل مبلولاً بماء الورد(٨) ويجب الحرص على تغيير السواك من وقت لآخر لأن المادة الفعالة بالسواك تقل مع طول الاستعمال.

كما يجب الحرص على تنظيف السواك بالماء بعد كل استعمال مع مراعاة قص الجزء المستعمل كل ثلاثة أيام و إعداد الجزء الذي يليه للإستعمال ويجب أن يبلغ طول الجزء المستعمل حوالي (سنتي ونصف السنتي) تقريباً ويتم إعداد الجزء المستعمل في التنظيف بأن يكشط من السواك القلف الخارجي ثم يترك في الماء لمدة ساعتين ثم ينزع من الماء ويدق برفق الجزء المكشوط وبذلك يكون جاهزاً للاستعمال(*).

وصدق رسولنا العظيم إذا يقول: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(٩).

هوامش:

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٤٧).
(٢) التداوي بالأعشاب والنباتات للأستاذ/ عبد اللطيف عاشور ص ١٠٨.
(٣) نفس المصدر.
(٤) «السواك خير حماية للأسنان» مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٣٤٦ ص ٥٩.
(٥) الصيدلة عند العرب للأستاذ/ أحمد فتحي ص ٦٥.
(٦) مجلة التوحيد المصرية ص ٥٠.
(٧) ذكره ابن حجر في تلخيص الجير (١/ ٦٥) ورواه عن أبو داود.
(٨) الطب النبوي للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي ص ١١٩.
(٩) رواه البخاري كما في الفتح (٢/ ٣٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.
(*) يوضع الجزء المراد إعداده للاستعمال فقط في الماء لمدة ساعتين وليس كل السواك.

تفسير

المشارق المشرقين

المغارب المغربين

للأستاذ الدكتور / محمود عبد المطلب خشان
قسم الفيزياء - كلية العلوم
جامعة عين شمس

من أوجه الإعجاز العلمي والبلاغي لأسلوب القرآن الكريم، أنه يخاطب العقل والوجدان في الآية الواحدة من آياته البينات. وهذا ملحظ لا يخفى على تال لآيات الذكر الحكيم. فعندما يدعو القرآن الكريم إلى الإيمان فإنه يذكر الآية الكونية فنجدها قد اشتملت على أحكم برهان جنباً إلى جنب مع أدعى دواعي الوجدان. ولنتأمل هاتين الآيتين الكريمتين لنتحقق مما ذهبنا إليه.

﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج، ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ - «فاطر/١٢».

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ - «النحل/٦٦».

وثمة مثال ثالث نتناوله بالتفسير في مقالنا هذا، خاصة وأنه يشتمل على مسألة طالما جذبت أنظار المفسرين. وحل هذه المسألة يستدعي النظر في آيات الله الكونية

بعد النظر في آيـاته القرآنية، وأعنـي بها هذه الآيات:

﴿ولله المشرق والمغرب فـأينما تولـوا فثم وجـــه الله، إن الله واســع عليــم﴾ - «البقرة/ ١١٥».

﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهـم التي كـانـوا عليهـا، قل لله المشـرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ - «البقرة/ ١٤٢».

﴿ألم تــر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبـراهيم ربي الذي يحيي ويميت، قـال أنا أحيي وأميـت، قال إبـراهيم فإن الله يأتي بالشمـس من المشـرق فأتِ بها مـن المغـرب، فبهت الـذي كفـر، والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ - «البقرة/ ٢٥٨».

﴿واذكر اسم ربك وتبتـل إليه تبتيلا. رب المشرق والمغــرب لا إلــه إلا هــو فــاتخذه وكيلاً﴾ - «المزمل/ ٨، ٩».

﴿كلا إنا خلقناهم ممـا يعلمون. فلا أقسم برب المشـارق والمغارب إنـا لقادرون على أن نبـدل خيراً منهـم وما نحــن بمسبـوقين﴾ - «المعارج/ ٣٩، ٤١».

﴿إن إلٰهكم لواحـد. رب السمٰوات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ - «الصافات/ ٤، ٥».

﴿رب المشرقين ورب المغـربين، فبـأي آلاء ربكما تكذبان﴾ - «الرحمٰن/ ١٧، ١٨».

﴿ومن يعـش عن ذكر الرحمٰن نقيـض له شيطاناً فهو له قـرين. وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبـون أنهم مهتدون. حتـى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشـرقين فبئس القرين﴾ - «الزخرف/ ٣٦، ٣٨».

برهان محكم وحجة بالغة

وبادىء ذي بـدء يقيم لنـا القرآن الكـريم البرهان المحكم والحجة البالغة على وحدانية الله وهو يدعونا إلى أن نعاين بأنفسنا مشرق الشمـس كـل صبـاح ومغـربها كـل مســاء. وقياساً على الشمس فلن يغفل الإنسان المؤمن عـن مشـــارق ومغـارب القمـر والكــواكـب والنجوم كل ليلة بعـد مغرب الشمس والتي «إذا طلعـت لم يبـد منهن كـوكـب» كما قـال الشاعـر. والمسألة الأخـرى الجديرة بـالنظر والاعتبار أيضـاً هي أن الآيـات الكريمـة أتت على ذكـــر المشرق والمشرقين والمشــــارق، والمغرب والمغربين والمغارب. فكيف يتأتى لنا تفسير هذه المادة اللغوية وقـد أوردها كتاب ربنا بالإفراد والتثنيـة والجمع؟. إن الإجابة الصحيحة نتحـراها في ضوء المنهـج القرآني الكريم الذي توصينا به هاتان الآيتان:

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ - «القمر/ ٢٢».

﴿ولا تقف مـا ليس لك به علـم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ - «الإسراء/ ٣٦».

هذا المنهج معناه أن يـرصد المؤمن بنفسه شـروق الشمس وغـروبها، ولا يستثنى من رصـده مشـارق ومغارب القمـر والكـواكـب والنجوم. وهذا الرصـد - فضلاً عن أنه يعين الراصـد على تفسير ما جـاء في القرآن الكـريم بشأن شروق وغروب الأجـرام السماوية - لا يحتاج إلى عنـاء ولا يتكلف إلا أيسر الأدوات. ولكي أزيد هـذا النهج إيضاحاً فـإنني أصف تجربتـي في رصـد الشمس في مغـاربها وأنـا أتتبعها في منازلنا يومـاً بعد يوم، مما أتاح لي معرفة معنى المشـرقين والمغربين اللذين أتى القرآن الكريم على ذكرهما.

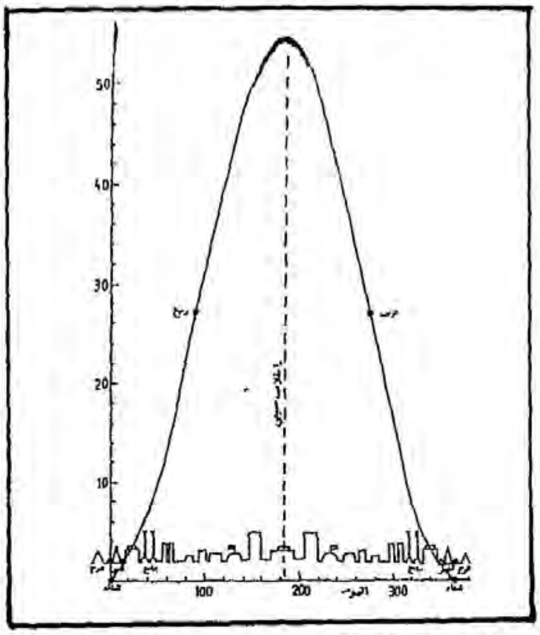
قصة من تجاربي

إن مرصدي هو نـافذة في مسكني تطل على

الأفـق الغـربي، وهذا الأفـق مكشـوف أمـام ناظري وهو واضح المعالم كما سيأتي وصف ذلك حالاً. ولمسكني نوافذ نحو الشـرق إلا أن البنايـات العاليـة، تحول بيني وبين رؤيـة الشمس مـن مشرقها. لهذا أثبتّ في هـذا المقال نتائج أرصـادي المتواضعة في الأفـق الغربي فقط. وهي تغنـي على كل حال عن الـرصد في الأفق الشـرقي لأن المشارق تماثـل المغارب، وإلى القـارىء الكريـم القصـة كـاملة لعلـه يصنـع مثلما صنعت، ويفقـه من قـول ربي وربـه مثلما فقهت. وإجمالاً تشـرق عليـك الشمس في اليوم الواحـد مرة واحدة. وفي آخر النهـار تغـرب وتختفـي وراء الأفـق، وإذا أصبحت من يـومك التالي فستجدهـا تشـرق من موضع آخر مجاور لمشرقها في يوم الأمس، وإذا أمسيـت من يـومك هـذا الـراهن ستجـد الشمس تغـرب في منزل آخـر مجاور لمغربها من ليلـة البارحـة. وتظل المشـارق والمغارب تختلف يـوماً بعد يوم على مـدار السنة. وإذا داومت الرصد طوال العـام ستجد أمراً عجباً، وتعـاين مـن آيـات ربـك الكبرى ما تخر لـه ساجداً. إنك لتجد موضعين من أقصى اليمين وأقصى الشمال لا يتجاوزهما قرص الشمس الغـارب. أمـا المغـرب الـذي هـو على أقصـى اليمين فالشمس تبلغه في عـز الصيف. وأما الموضع الـذي هو في أقصـى الشمال، شمالك أنت أيها الـراصد، فالشمـس تبلغه في عـز الشتـاء. فهذان هما المغـربـان: أحدهما هـو مغرب ما يسمى الانقـلاب الصيفي، وثانيهما مغـرب الانقلاب الشتـوي. وفيما بين هذيـن المغربين تـوجد مغارب متعددة يحط عنـدها قـرص الشمس في الغـدو والـرواح نحواً مـن ٣٦٣ مـرة. وأضـف إليهـا مـرتين لانقـلابي الشتاء والصيف تحصل على عـدة أيام العام المعروف بالعام الشمسي. أجل إن عدته ٣٦٥ يوماً شمسياً لثلاث سنوات وفي الرابعة يزداد يوماً ليعطي ما يعـرف بالسنة الكبيسة. كل الذي وصفنـاه من أمر المغارب والمغـربين له نظير مـن المشارق والمشرقين، وذلـك لأن كـل يوم له مشرق في مستهـل نهاره وله مغرب في أول ليله. ولعلـه من المناسب في هـذا الموضع أن نوجـه نظر القـارىء الكريـم إلى تعريـف السنـة الشمسيـة مـاذا تكـون. إنها الفترة الزمنية التي يقضيهـا قرص الشمس الغارب (أو المشرق) في الترحال (يوماً بعـد يوم) من مغـرب الإنقلاب الشتـوي (مثلاً) إلى مغـرب الانقـلاب الصيفـي ثم العـودة (مـن ثـم) إلى الموضع الذي بدأ منه، أي عند مغرب الانقلاب الشتوي. هذه الفترة (أي السنـة) تقدر عادة بالأيام لا بـالساعات. والأيام هنـا هي الأيام الشمسيـة (لاحـظ النسبة إلى الشمـس مـرة أخـرى). واليوم الشمسي يمكنـك أن تعرفـه بـالفترة الـزمنيـة بين شروقين أو غـروبين متتـاليين، والأفضـل أن نجعلـه بين زوالين متـواليين. والزوال تعـاينه - أيها القـارىء الكريم - عنـدما تبلغ الشمس أقصـى ارتفاع في كبـد السماء، ويصير الظل مـن نهارك هـذا أقصر الظلال، وعندئذ ينـادي منادي الإيمان لصلاة الظهـر. أسلفنا القـول إن عدة السنـة الشمسية تبلـغ ٢٤٢٢ر٣٦٥ يوم شمسي. ولا ولا تنـس أيها القـاريء أن الكسر على يمين الفاصلة العشرية هو شيء قريب جدا من ربع اليـوم. ولا تنس أن البشريـة لم تتحقق مـن دقة هذا الكسر إلا بأرصـاد استغرقت القرون الطوال منذ فجر التـاريخ على ضفاف النيل في مصر. ومـا زال التـدقيـق جـاريـاً لضبـط التقاويم والمواقيت إلى زماننا هذا. وسنعرض لمشكلة التقاويم بإيجاز بعد برهة.

نحن مسؤولون عن جوارحنا

لا تحسبن أيها القارىء الكريم أنني أنقل إليك معلومات مما هو محفوظ متداول في كتب الجغرافيا والفلك، فمعاذ الله أن أقفو ما ليس لي به علم دون إعمال لبصري وسمعي وفؤادي، فهذه جوارح نحن مسؤولون عن



توظيفها فيما خلقت له من معاينة الحق عن كثب. وتجد أيها القارىء الكريم نتائج رصدي مدونة في الشكل البياني المرفق. وهيا نستقرىء ما بهذا الشكل سوياً. إننا نجد أسفل الرسم مخططاً لبعض معالم القاهرة كما تبدو لي من نافذة بيتي في الأفق الغربي. أول هذه المعالم هي قمة الهرم الأكبر الذي كان باستطاعتي تبينه على البعد على الرغم من البون الشاسع بيني وبينه، إذ تكاد مدينة القاهرة ومعها مدينة الجيزة تفصل فيما بيننا. وبعد الهرم يأتي قصر مهجور هو أقرب إلى بيتي جداً من الهرم. لهذا القصر قبة عالية أشبه بالبرج وهي تتوسط أربع قباب صغيرة تعلو أركانه. لهذه القباب الخمس شأن كبير في أرصادي. فلقد اتخذت من القبة الوسطى العالية نقطة أصل أستند إليها في قياس الزوايا التي يصنعها قرص الشمس الغارب يوماً بعد يوم. يضاف إلى ذلك أن غروب الانقلاب الشتوي يقع خلف القبتين الشرقيتين للقصر. ولهذا آثرت أن يكون القصر وقبابه الخمس هو العلامة الثابتة لدي والتي أتخذها مرجعاً ومستنداً في القياس. هذا الذي أصفه لك إنما أصفه وفق منهج قرآني مستمد من قول الكتاب الحكيم «وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون، وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ - «النحل/١٥، ١٦». وإنه لنفس المنهج العلمي المتبع الآن في كل الأرصاد. فيا أيها القارىء إذا أردت أن ترصد من آيات الشروق والغروب مثلما أرصد أنا، فاتخذ لنفسك علامات ثابتة كي تهتدي بها من حول مرصدك. ولا تكلف نفسك شططا فموطنك الذي تحل به آمنا كفيل بأن يكون لك خير مرصد. وما عليك إلا أن ترقب من حواليك علامات ثابتة في أي من الأفقين الشرقي والغربي، أو كليهما معاً. بإمكان الراصد أن يلحق بكل علامة من علاماته الثابتة يوماً من أيام العام على النحو المبين بالشكل البياني المدرج هنا.

التقويم الشمسي

ولعلك أيها القارىء قد لاحظت خطا مستقيماً أفقياً دونت عليه الشهور وأيامها وفق التقويم المعروف بالتقويم الجريجوري. وهذا تقويم سائد الآن، وهو تقويم شمسي لا قمري. ولتلاحظ أيضاً أنني بدأت محور الأيام هذا بموضع الانقلاب الشتوي، وأنهيته أيضاً بهذا الموضع مرة أخرى، لذا كررت رسم علاماتي مرتين على الانعكاس. وموضع الانقلاب الشتوي

يصادف عند علاماتي قبتي القصر الشرقيتين. هذا فيما يخص المكان، أما فيما يخص الزمان فموعد الانقلاب الشتوي هو واحد لجميع الراصدين من على الأرض. وهو يوافق - على التقويم الجريجوري - يوم ٢١/١٢. هذا اليوم المتميز مدون على طرفي المحور الأفقي، أعني محور الأيام التي تتوالى عليه فيما بين الإنقلاب الشتوي والذي يليه، أي لمدة سنة. وخروجاً من الخاص (أي العلامات) إلى العام (أي أيام السنة) قسنا الزوايا لمختلف المغارب يوماً بعد يوم. وقسناها من موضع الانقلاب الشتوي، وبآلة تسمى آلة السدس. وما هي إلا منقلة دقيقة الصنع ومزودة بمرآتين ومنظار فلكي صغير يدني إلى المشاهد صورة قرص الشمس الغارب (وهو ينعكس من المرآتين). تدار إحدى المرآتين، فيدور مؤشر مثبت بها أمام

تدريج المنقلة ليقرأ الراصد الزاوية عندما تنطبق صورة الشمس الغاربة مع العلامة التي اتخذت مرجعاً ثابتاً للقياس. لذلك تجد يا قارئي الكريم قبالة كل علامة أسفل الرسم (أو كل يوم مما يناظر هذه العلامات) زاوية تستطيع أن تقرأها بيسر وسهولة. ما عليك إلا أن تختار ما شئت من أي يوم على المحور الأفقي، ثم تتجه رأسياً وبالتوازي مع المحور الرأسي وهو الذي دونت عليه قيم الزوايا. عندما تلتقي مع المنحنى المرسوم في صفحة الرسم، اتجه يساراً وبالتوازي مع المحور الأفقي لتجد ثمة رقماً مدوناً على المحور الرأسي، فتكون هذه هي زاوية الغروب في ذلك اليوم الذي اخترت، منسوبة إلى نقطتنا المختارة عند موضع الانقلاب الشتوي. إن المنحنى الماثل أمامك في الرسم البياني يمثل حصيلة أرصاد لي أجريتها في عام ١٩٨٤ من مولد السيد المسيح (عليه السلام). وهذا المنحنى يشبه التل ذا القمة التي تتسنم فرعين له. وهذا المنحى بفرعيه وقمته هو سجل شامل للأرصاد. إن أحد فرعي المنحنى يمثل زيادة زاوية المغارب المختلفة فيما بين الشتاء والصيف، وذلك لمدة نصف عام. مغرب الشتاء هو في أسفل هذا الفرع الأيسر، ومغرب الصيف هو عند قمة المنحنى. أما الفرع الأيمن للمنحنى فيمثل نقصاً نصفي الزاوية بين مغرب الصيف (عند قمة المنحنى) ومغرب الشتاء (أسفل هذا الفرع الأيمن للمنحنى)، وذلك في النصف الثاني من العام. أجل إن قمة المنحنى تعطي زاوية الغروب عند الانقلاب الصيفي، وهي تمثل البعد (الزاوي) فيما بين المغربين (الصيفي والشتوي)، وهو أيضاً نفس بعد المشرقين بالنسبة إلى راصد مقيم في القاهرة. اقرأ من الرسم لتجد أن بُعد المشرقين (أو المغربين) في القاهرة هو قوس زاوية تساوي نحواً من ٥٥ر٢ درجة. قلت «نحوا» توخياً للصدق لأن

قرص الشمس كان يغيب دائما وراء بعض الضباب البعيد والمرتفع قليلاً فوق الأفق. قمة المنحنى عند الإنقلاب الصيفي تقابل اليوم ٢١/٦ لجميع الراصدين مهما تنوعت مواقعهم على سطح المعمورة، أعني في النصف الشمالي لكرتنا الأرضية. وليس كذلك يكون بعد المشرقين (أو المغربين) لهؤلاء الراصدين. فإذا كان الجميع يرصدون الانقلابين في يومين معلومين، إلا أن الزوايا بينهما ليست واحدة. إن هذه الزاوية متغيرة حسب موقع الراصد فيما بين خط الاستواء والقطب. إن الزاوية بين المشرقين أو المغربين تبلغ ٤٧ درجة لراصد قابع عند خط الإستواء (حيث يكون النجم القطبي ملازماً

سكان الشمال يقرؤون في منتصف الليل بدون إضاءة !

للأفق ولا يعلوه أدنى علو)، ثم يزداد هذا البعد كلما اتجهنا من خط الاستواء نحو أحد القطبين، وهناك لا تغيب الشمس أبداً بالرغم من تباعد مشارقها ساعة بعد ساعة. ولعل القارىء يكون قد بلغه من أمر سكان الشمال القصي وما يأتيهم من ليل أبيض في الصيف، يتيسر لهم في منتصفه القراءة دون أدنى احتياج لمصابيح تضيء لهم ما يتصفحون.

محور الزوايا

وخلاصة القول أن قرص الشمس (الغارب أو المشرق) يظل - على طول الأيام - في غدو ورواح فيما بين المغربين والمشرقين راسماً أمام راصدي القاهرة قوس الزاوية ذات الـ ٢ر٥٥ درجة حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات. وإنه لمن نافلة القول أن نذكر أنه في منتصف المسار فيما بين مغربي الانقلابين الصيفي والشتوي يوجد الاعتدالان الربيعي والخريفي. ولكي نحدد موضعيهما (بعلامتي* مثلاً) على المنحنى نحسب نصف البعد الزاوي بين المشرقين أو المغربين، وهو في القاهرة نحو من ٦ر٢٧ درجة. ثم نعود إلى محورنا الرأسي - محور الزوايا - لنحدد اليومين اللذين يصادفان هذين الاعتدالين. من الرسم وستجد أن الاعتدال الربيعي يقابل يوم ٢١ /٣، والاعتدال الخريفي يقابل يوم ٢٣ /٩. وإلى هنا يقتضينا الواجب أن نفسر للقارىء مغزى تلك الأيام الأربعة المشهودة: يوم الانقلاب الشتوي في ٢١ /١٢، يتلوه بعد نحو من ثلاثة أشهر يوم الاعتدال الربيعي في ٢١ /٣، ثم يأتي يوم الانقلاب الصيفي في ٢١ /٦، ثم يأتي بعد حوالي ثلاثة أشهر أخرى يوم الاعتدال الخريفي في ٢٣ /٩. وحسناً فعلنا إذ ميزنا الانقلابين عن الاعتدالين في التسمية. فكلمة الانقلاب تصف بحق كيف أن الشمس لا تتجاوز مشرقي أو مغربي الشتاء والصيف، وعندهما تعود فترتد على عقبها لتعود من طرف إلى طرف فيما بين المنقلبين. هذا الارتداد والنكوص الذي يحدث عند الانقلابين ليس له نظير عند الاعتدالين لأن قرص الشمس المشرق أو الغارب يمضي في وجهته لا يلوي على شيء نحو نقطة الانقلاب المرسومة له بتقدير من العزيز الحميد. وثمة ملحظ آخر ربما دهش له القارىء. إن ما يبعث على الدهشة حقاً ألا تكون الأيام الأربعة، أي يوما الانقلابين ويوما الاعتدالين، غررا للشهور، بدلاً من مصادفتها أواخر الأسابيع الثلاثة في الشهور الثالث والسادس والتاسع والثاني عشر من التقويم الجريجوري. إن هذه المفارقات هي من مثالب هذا التقويم الشائع الآن. وهو في الأصل تقويم مصري قديم أخذ به عاهل الروم يوليوس قيصر عند قدومه مصر (مارك أنطونيو عام ٤٥ ق.م)، ثم ورثته الكنيسة الكاثوليكية فيما ورثته عن الروم (مجمع نيقيقة عام ٣٢٥م). وفي عام ١٥١٤م أدخل بابا كنيسة روما جريجوري الثالث عشر تعديلات لتصويب ما اعتور التقويم اليولياني من تفاوت بسبب ما اعتبره

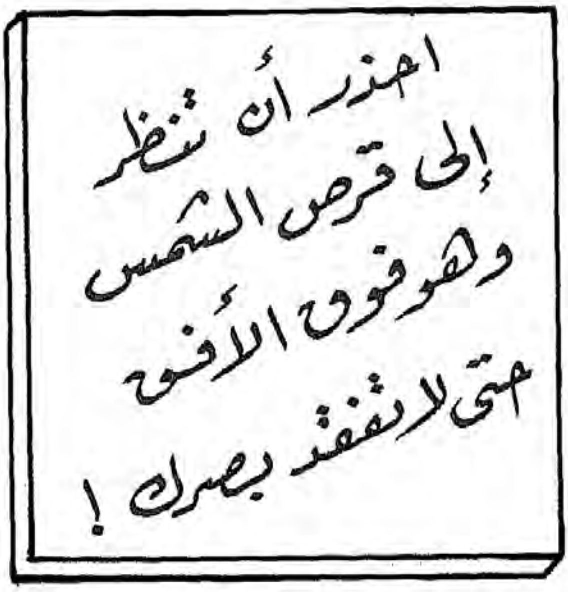
الأسلاف من أن عدة العام الشمسي تبلغ ٣٦٥ وربع يوم، وهو أقل من هذا الربع شيئاً يسيراً كما أسلفنا.

تقويم الخيام أدق من التقويم الأوروبي الحالي

والحق يقال إن التقويم الفارسي – المعمول به في إيران وأفغانستان فقط – هو أحكم ضبطاً من التقويم الجريجوري. وعمر الخيام – الشاعر والرياضي الفلكي – هو الذي ضبط هذا التقويم الفارسي على أدق نهج علمي في القرن الخامس الهجري، فجعل أول العام الشمسي (الموافق لعيد النيروز) هو يوم الاعتدال الربيعي، وسمى الشهور بأسماء البروج التي تتخذ الشمس فيها منازلها وهي تغير مشارقها ومغاربها يوماً بعد يوم. وحسبنا في هذا المقام أن نشيد بمآثر تقويم الخيام العلمية وما كان أحراه أن يشيع لأنه موافق للسنن الطبيعية، وغير متجاف معها كما هو الحال مع التقويم الجريجوري الذي اجتاح الأرض مع ظهور الدول الأوروبية على غيرها. نعم إن تتبع الشمس في مشارقها ومغاربها ورصد تقلب منازلها بين المشرقين والمغربين كان كفيلاً أن يهدي البشرية لتخليص التقويم الشمسي السائد الآن مما يشوبه من أوضار الوثنيات الفرعونية والرومانية والفارسية. إنها مواريث التاريخ وتقاليد الآباء والأسلاف التي تبطىء البشرية أن تأخذ بأسباب العلم حتى في هذا العصر الذي انبلج فيه نور العلم في الخافقين.

اجتهاد جديد في التقويم

وإذا جاز لي أن أجتهد في هذا المقام رأياً يقيل عثرة التقويم الشمسي مما اكتنفه من عدم مواءمته لتقلب الشمس في منازلها بين المشرقين والمغربين، وتلبُّسه بأساطير الأولين والآخرين، فإنني أقترح – بناء على ما أوردناه هنا من علم – هذا التعديل. يجب أن يكون ابتداء العام الشمسي هو مشرق الشتاء مثلاً، وانتهاؤه هو مغرب الشتاء التالي. وربما قام الانقلاب الصيفي – كما فعل قدماء المصريين – مقام الانقلاب الشتوي كمفتتح ومختتم السنة الشمسية. ومثل هذا التعديل له ثلاث مناقب في مقابل ثلاث مثالب تشين التقويم الجريجوري. أولاً، يستند التقويم المقترح إلى الظواهر (الآيات) الطبيعية الثابتة لبدء وإنهاء السنة الشمسية. وهذا هو الأسلوب المتبع في علم التقييس (المترولوجيا). أما بدء العام



في التقويم الجريجوري فما هو إلا ذكرى عقد أول جلسة للسينات (البرلمان) الروماني القديم قبل الميلاد. وليت الذين يحتفلون برأس السنة يدركون أنهم لا يحتفلون بشيء ذي بال. ثانياً، بدء الشهور وعدتها في التقويم الجريجوري لا يستند إلى أي أساس علمي. والشهور هي في الأساس نظام قمري

لا شمسي. وعدة الشهر القمري إما أن تكون ٢٩ أو ٣٠ يوماً. أما في التقويم الجريجوري فعدة بعض الشهور يمكن أن تبلغ ٣١ يوماً وشهر فبراير (شباط) فعدته تكون ٢٨ يوماً لثلاث سنين من أربع. فهنا مخالفة صارخة للسنن الكوني سببها غلواء الرومان القدماء الذين سلبوا شهر فبراير بعض أيامه ليضيفوها إلى الشهرين السابع والثامن اللذين أطلق عليهما اسما عاهلي الروم يوليوس (يوليو) قيصر وأوغسطين (أغسطس) تمجيداً لهذين العاهلين. وعدة كل من هذين الشهرين يجب - حسب معتقدات الروم - أن تكون فردية لأنهم كانوا يتفاءلون بالأعداد الفردية ويتطيرون بالأعداد الزوجية. ثالثاً، أسماء الشهور في التقويم الجريجوري ثلثها كذب ونصفها شرك واثنان منها وثنية. فشهر سبتمبر معناه الشهر السابع في حين أنه الشهر التاسع، وأكتوبر معناه الثامن وهو العاشر عداً، ونوفمبر يعني تسعة مع أنه الحادي عشر، وديسمبر معناه العاشر وهو الثاني عشر وآخر الشهور. وأما يناير وفبراير ومارس ومايو ويونيو فأسماء آلهة في زعمهم.

وصية للقارىء

ولا يفوتني وأنا أختتم مقالتي هذه أن أوصي القارىء الكريم أن يرصد الشمس في مشارقها ومغاربها ويقيس الزوايا بينها ليدرك مدى البعد بين المشرقين والمغربين، ولعلنا نوطن النفس في الدنيا أن يكون بُعدنا عن الشيطان كمثل ما بين المشرقين من تباعد كما نبه القرآن الكريم. ولا يحسبن القارىء أن قياس الزاوية أمر عسير لابد من توفر أدوات دقيقة كما توفر لي من آلة سدس في مختبري الجامعي. والحق أقول أن بإمكان الراصد - الذي تعوزه الأجهزة الثمينة - أن يقيس الزوايا فيما بين المشارق أو فيما بين المغارب بأدوات بسيطة يصطنعها لنفسه. على الراصد المعوز أن يعمد إلى قصبة جوفاء مستقيمة من نبات يبس من بعد إيناع، أو يبتاع أنبوباً من اللدائن (البلاستك) يوجهها إلى قرص الشمس وهو يوشك أن يشرق أو يغرب. تقاس الزاوية بمنقلة عادية بين القصبة وبين مستقيم آخر سبق للراصد أن أتخذه مرجعاً للقياس وحدده بالطباشير - مثلاً - عندما وجه قصبته نحو إحدى العلامات المميزة من حوله في الأفق الشرقي أو الأفق الغربي. وهنا ننبه إلى أمرين أحدهما يتعلق بضبط القياس، وهو ألا يغير الراصد موضعه الذي يرصد منه طوال العام. والأمر الثاني يتعلق بسلامة العين، فحذار أن ينظر الراصد إلى قرص الشمس وهو مرتفع فوق الأفق - شرقياً كان أم غربياً - لأن ضوء الشمس عندئذ يكون من السطوع بحيث يذهب بالأبصار.

إن مدار حديثي في هذا المقال كان في مجمله مكرساً لإثبات أن الآيات الكونية تفسر الآيات القرآنية اعتماداً على المنهج القرآني في الرصد والمشاهدة والنظر في ملكوت السماوات والأرض، وهذا ميسور للناس كافة: عامتهم وخاصتهم. ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم، فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ - «الأعراف/ ١٨٥».

العلـــوم اللـــدنيّـــة والاستـــدراج

لفضيلة الشيخ الداعية الهندي:
خواجه شمس الدين عظيمي

العلوم السائدة في العالم إنما يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف:
(١) العلـوم الطبيعيـة (٢) والعلـوم النفسيـة (٣) والعلـوم فـوق النفسية. ولا يهمنا شـرح الصنفين المتقدم ذكـرهما، بل العلم الأخير هو ما نريد احاطته بحثاً وتمحيصاً.

وعلى غرار هذه العلوم الثلاثة فإن الإنسان مـركـب مـن ثـلاث دوائر وهـي الشعـور، واللاشعور، وفوق اللاشعور، وهذه الدوائر الثلاث وثيقـة الصلة بتلـك العلوم الثـلاثة، فإننا إذا تبـدى لنا مظهر من المظـاهر أي أننا إذا شعـرنا بـوجـود شيء من الأشيـاء، أو إذا وقع بصرنا على شيء، أو إذا ثـارت فينا رغبة أو نشـأ طلب، فـلابد مـن رحلتنا في الـدوائر الثلاث المذكورة. فقبـل كل شيء إنما نستقبل إعلامـاً عن شيء من الأشيـاء ثم يتحـول ذلك الإعـلام إلى تصـور أو تخيـل وأخيرا يتبـدى مظهر هذه المخـايل أمام عيوننـا. وإليك أيها القارىء العزيز أسلوباً آخـر للكشف عن هذا العلم.

وهو أننا إذا تفكرنـا في المظاهر المنبثة على طـول وعـرض العالم اتضـح لنـا أن العلـم بـالموجـودات - إنما هـو على قـدر مشترك في الموجودات جميعاً، مثال ذلك في الماء الذي هو لكل إنسـان لا بل لكل حيـوان ونبات وجماد ماء، ويستفيد منه الحيوان والنبات والجماد كما يستفيد منه الإنسان، وكـذلك النار فإنها نار بالنسبة لكل موجود، فإذا حاول الإنسان الفـرار منها فـإن كـل مخلـوق نحو الشيـاه والأسـود والطيـور والحشـرات تحاول بدورها تحاشيها. وكذلك نجد أن رجلاً يحب الحلـو وغيره غير راغب فيـه ومـع ذلك فـإن كليهما لابد لهما من أن يقولا للحلو: هذا حلو، وللمالح: هذا مالح.

فـالعلـوم فـوق النفسيـة إنما هـي دائرة

في ضوء القرآن الكريم

علمية تخلو تماماً من لون من الألوان، فإذا قام اللاشعور بتلوينها تحولت إلى نفسية، وإذا عادت هذه الألوان فعالة حية انسحب عليها اسم الشعور.

فالشعور اسم تلك الملكة التي تمنح المعاني حلة تتبدى فيها تلك المعاني، واللاشعور هو اسم ذلك الجانب الذي يضفي المعاني على الإعلام أو الاطلاع، وفوق اللاشعور إنما هي دائرة يعتبر العلم فيها مجرد علم خالياً من المعاني والملامح (أي عن الاتجاهات والأبعاد)، فإذا اجتاز هذا العلم مرحلة فوق اللاشعور واقتحم حدود اللاشعور كسا اللاشعور حلّة المعاني تمشياً مع رغبته وفكرته المنبثقة من الظروف المحيطة، وعلى سبيل المثال فإن الجوع نوع من الإعلام فطالما بقي الجوع في دائرة فوق اللاشعور فهو مجرد جوع، ولكنه إذا دخل في حدود اللاشعور تم إضفاء العديد من المعاني عليه، فإعلام الجوع إنما يوجد في الشاة والأسد معاً ولكن الأول ينجز هذا المطلوب باستهلاك الكلأ والعشب والثاني باستهلاك اللحم، فالجوع هو قدر مشترك بينهما ولكنهما يعطيان هذا الإعلام بالجوع معنيين متباينين، فوصف أحدهما يختلف عن وصف الآخر من هذه الناحية.

إن جذوة البحث والتحقيق لاتزال مضطرمة في الكائن البشري منذ نشأته فلقد حاول الإنسان الاطلاع على ما كان حوله من الأشياء والتحكم فيها منذ أن فتح عينيه وما زال مواصلاً لجهوده في هذا الشأن متسائلاً: كيف برز هذا الكون إلى حيز الوجود ولِمَ، وكيف أنا نفسي جئت إلى هذا الكون ولماذا أنتهي إلى الفناء؟. ومن أجل الوصول إلى إجابة عن هذه التساؤلات فإنه لم يدّخر جهداً واجتاز في هذه المسيرة البحثية مراحل عديدة، فأولاً استفرغ جهوده في مجال الطبيعيات وقام بتركيز انتباهه على الوصول إلى حقيقة المادة، وتمشياً مع رغباته وحاجاته، فقد قام بتطوير علوم مختلفة مرتبطة بهذه المجالات مثل العمارة والتعدين والرياضيات والهيئة والطب وما يضاهيها من العلوم، وبالرغم من كل هذه المجهودات الجبارة فإنه ظل مكتوف اليدين أمام حقيقة الكون وماهيته، والجدير بالذكر أن هذا العجز يعكس وضع الإنسان العادي وإلا فإن هناك طابوراً طويلاً من أناس على فترات مختلفة في التاريخ تحرروا من هذه القيود وما زالت مواهبهم ومآثرهم تتوهج مضيئة الطريق يهتدي بها الناس.

منذ القرن العاشر الهجري (الموافق للقرن السادس عشر الميلادي) بدأت عجلات التقدم والتطور تتحرك بسرعة مذهلة وما زالت في تقدم مستمر، وفي غضون القرن التاسع عشر والعشرين (وهما موافقان للقرن الثالث عشر، والقرن الرابع عشر من التقويم الهجري الإسلامي). شهد العالم ثورة كبرى ونهضة عظمى في العلوم الطبيعية واكتشف العلماء علوماً جديدة

واخترقوا آفاقاً رحبة وابتكروا مخترعات الراديو والتليفزيون واكتشفوا الكهرباء وفي هذين القرنين تقلصت المسافات والأوقات وأصبح في إمكان الإنسان أن يقطع مسافات السنين في بعض ساعات.

تطورات واكتشافات

وكل هذه التطورات والاكتشافات جعلت ذهن الانسان أكثر توقدا فكشفت أن وراء شعور الإنسان وحركاته المادية حركات لطيفة هي المسئولة عن تحريك المادة، وساند هذه الفكرة ما كشفه العلماء عن الموجوات الصوتية وأطوالها وامتدادها، وواصلوا جهودهم حتى أرسو اللبنة الأساسية للعلم النفسي وطوروه كعلم مستقل عن غيره وفتحوا أبواب البحث والتحقيق في الأشياء غير المرئية نحو الخيال والتصورات والمشاعر والأحاسيس وأضفوا عليها أهمية واعتباراً، ثم انطلقوا انطلاقة كبرى إلى الأمام وتغلغلوا وراء عالم الطبيعيات والنفسيات على جناح تحقيقهم وأطلقوا عليه اسم «فوق الطبيعيات» (Metaphysics) و«فوق النفسيات» (Parapsychology)، كما أن العلماء استخدموا أعلى مستويات الفن التصويري وهو تقنية التصوير الكارليني ودخلوا في عالم الألوان والأضواء، واطلعوا على ذلك الجسم المثالي أو الهالة النورية التي تحيط بكل شيء مادي واسمهما اللاتيني هو: (Aura) أورا. إن البحوث التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الأوروبية ولاسيما في روسيا برهنت على أن الموجات هي التي تتحكم في المادة وهي التي توجه ا لمادة، والآن لم يعد خافياً على أحد أن الإنسان يملك كماً هائلاً من الإمكانيات والمواهب التي اطلع الإنسان على بعض منها مثل توارد الخواطر (Telepathy) والتنبؤ بما يحدث في المستقبل (الأرصاد) ولايزال البحث متصلاً في هذا الخصوص. لقد وصل إنسان اليوم إلى منعطف يحاول منه فرض سيطرته على ا لموجات بعد أن شعر بالمادة.

منبع القوانين الكونية

والقرآن الكريم هو منبع كافة القوانين الكونية وبيان مجمل بكافة العلوم المرتبطة بالكون أو غيره، ويمكن توزيع محتويات القرآن الكريم بتمامها إلى جزءين كبيرين من حيث المعنى، فالجزء الأول يشمل تلك المبادىء والقوانين التي لابد منها لرفاهية أي مجتمع من المجتمعات، وهذا الجزء يعالج القيم الأخلاقية ويلمّ بأسباب نهوض الأمم وسقوطها. والجزء الثاني، وهو يشكل قسماً كبيراً من القرآن الكريم، يلقي الضوء على تلك الصيغ والقوانين التي أرسى الله تعالى خلق الكون عليها، وهذا الجزء يغطي كافة أحوال الحياة بعد الممات وسماه بالمعاد، فهذه القوانين الكونية لن يطرأ عليها أي تغيير أو تبديل أو تعديل، فهي ذات سعة وحدانية منذ الأزل وتبقى على السمة نفسها إلى أبد الآباد، ولقد سماها القرآن الكريم «فطرة الله» و«أمر الله» و«سنّة الله»، وهي كلها تعبر عن مجموعة تلك الصيغ والقوانين التي تضفي الحياة على وجود هذا ا لكون في كل حين وآن، فالكون عبارة عن تسلسل مترابط متناسق لا مكان فيه لاختلاف أو مصادفة، بل كل ما يكون فيه إنما هو كائن بموجب قانون حاسم، ومما يحزّ في النفوس أن الجزء الأول من القرآن الكريم استرعى انتباه الناس وبقي الجزء الثاني غير منظور إليه ولا فيه

علم الكتاب عبارة عن تلك الصيغ والقوانين الكونية

لمجرد أنه ليس سهل التناول ميسور الإدراك، بل الوصول إليه لا يحتمله الشعور لأنه يرتبط باللاشعور، ولا يكاد يتأتى أي علم لا شعوري بدون قهر العوائق الشعورية، وإدراك العلوم اللاشعورية إنما يفرض علينا بالتأكيد أن نتخلى عن رغباتنا الدنيوية ونضع حداً للهوى وزهرة الحياة الدنيا ونستقي علوم الدين بتركيز.

علم الكتاب

والقرآن الكريم يقدم هذا العلم باسم «علم الكتاب» وقد ورد في سورة «النمل» عن سيدنا سليمان (عليه السلام) أنه خاطب أهل بلاطه قائلاً: ﴿يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ النمل ٣٨-٣٩.

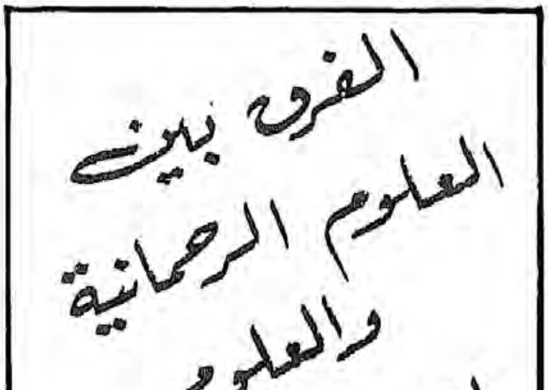
فما التفت سيدنا سليمان (عليه السلام) يمنة ولا يسرة حتى وجد العرش مستقراً عنده بالرغم من أن بلاد اليمن كانت تبعد عن بيت المقدس بألف وخمسمائة ميل وهذه المسافة تم قطعها قبل ارتداد الطرف.

فعلم الكتاب هذا إنما هو عبارة عن تلك الصيغ والقوانين الكونية التي نيطت بها حركة الكون وحياته فكل من التصرفات نحو دوران الأرض، وهطول الأمطار من السماء، واهتزاز الأرض بالنبات، وولادة وموت الحيوانات والجمادات الموجودة على الأرض، وعوامل حياتها، وحركة النجوم والكواكب، والتغييرات الطارئة عليها، إنما تخضع لقانون من القوانين ولقد أودع الله أبانا آدم (عليه السلام) هذا العلم على وجه خاص وعبر عنه القرآن بعلم الأسماء، وبه آثر الله آدم على ملائكته، وهذا العلم تراث المؤمن ومفخرة له وبالاطلاع على هذا العلم فإن الإنسان يطلع على صيغ تسخير الكون، ويستخدم العناصر الكونية على نحو ما أمضيناه في قصة سليمان (عليه السلام)، ولا يعود مفتقراً إلى الوسائل المادية بل هي الأخرى تخضع له وتبقى رهن إشارته، وهذا العلم إنما مبدؤه في تلك الدائرة التي سميناها «دائرة فوق الطبيعيات أو فوق النفسيات».

أما كيفية تفهّم هذه العلوم والاستفادة منها فهي تتلخص في طريقين: الطريق الرحماني، وطريق الاستدراج، فإن كان الاطلاع بنّاء فالعلم رحماني، وإن كان مخرباً من حيث المعنى فهو استدراج حسب قول النبي (ﷺ).

فمن هذه الحيثية: إن كان العلم بنّاء فهو الحق، وإن كان مخرباً فهو الباطل، فسواء كان البناء أو التخريب أو كان الحق أو الباطل فكلاهما يرتبطان بطريقة التفكير، وإن توطيد طرق التفكير يتطلب وضع مجموعة من القواعد والقوانين، وإن وجهة فكرة الفئة الرحمانية تختلف تماماً عن وجهة فكرة الفئة الشيطانية وكذلك كلمتهما تختلف إحداهما عن الأخرى، والكلمة إنما تستخدم من أجل تحريك الوجهات الفكرية.

فالكلمة المستخدمة لطالب الدنيا أو صاحب الاستدراج إنما هي «ديواه – كالى واه» وهذه الكلمات راجعة إلى ما قبل اللغة السريانية، وهذه الكلمة دامت حتى عصر سيدنا نوح (عليه السلام) ونطقت بها ألسن العلماء الربانيين وهي بمعنى ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ وبعد عصر سيدنا نوح (عليه السلام) تبنى أهل الحق كلمة هي «تمخاه» و«تمخياه» عوضاً عن «ديواه – كالى واه» ولكن طائفة من الناس لم يقبلوا هذا الإلغاء واستمروا على الكلمة القديمة تنفيذاً لفكرتهم المخربة، فأصبحت هذه كلمة سرية للاستدراج، وقبل قرون من زمن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أقرت كلمة ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ ككلمة للتوحيد وألغيت كلمة «تمخاه» و«تمخياه» ومنذ ذلك الأوان وحتى الآن بقيت كلمة ﴿الله﴾ و﴿إلا الله﴾ كلمة أهل الحق والصلاح ولا تزال باقية ليوم لا ريب فيه.



ومن عهد البابليين وحتى الآن درج أهل الباطل من ذراري الشيطان على كلمة «ديواه – كالى واه» لا يعترفون بإلغاء خاتم الأنبياء (ﷺ) لهذه الكلمة واستبدال كلمة التوحيد بتلك الكلمة المخربة.

خلاصة القول أن العلم واحد ولكن المعاني التي تسبغها عليه كل طائفة تنقسم إلى طريقين:

طريق الفقراء وأهل الله، وطريق الشيطان وذرية إبليس، ومع دوران عجلات الزمن انقسم هذا العلم إلى فروع متعددة تحت أسماء مستقلة نحو علم النجوم وعلم الجفر وعلم الأعداد وعلم التنويم المغناطيسي وعلم تبادل الخواطر وعلم القيافة وعلم قراءة الكف وعلم استحضار الأرواح وعلم السحر والعلوم العلمية وما إلى ذلك.

وحسب القانون فإن أي فرع من العلوم إنما هو منوط بما وراء اللاشعور أو منبع العلوم، ولو جمعنا كافة هذه العلوم تحت دائرة لكفانا تعريفها بالعلم الشعوري والعلم اللاشعوري.

ولقد حثنا القرآن الكريم على اقتناء العلوم فوق اللاشعورية كما قال الله تعالى ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ – «الذاريات/ ٤٩».

حواس الإنسان

وعلى هذا الغرار فإن الحواس الإنسانية قسمان، حواس تحصر الإنسان في الزمان والمكان (Time & Space)، وأخرى تحرره من قيوده فالحواس الأولى سماها القرآن بالنهار والثانية بالليل، ولقد ذكر القرآن تدرج النهار إلى الليل وعكسه في عدة مواضع ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ – «لقمان/ ٢٩» و﴿يغشي الليل النهار﴾ – «الأعراف/ ٥٤» و﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ – «الزمر/ ٥».

وكل هذه الآيات تعني أن الحواس واحدة ولكنها تتغير مع تغير الأوقات وتقسيمها ولقد شرح الله تعالى بكل وضوح حاسة الليل في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) حيث قال: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾ - «الأعراف/١٤٢».

أي يقول الله تعالى: إنا منحنا موسى التوراة (أي الكشوف الغيبية) في أربعين ليلة، وهذا القول الإلهي يستدعي تفكيرا مطولا عميقا، فإن الله تعالى لم ينص على الوفاء بما وعد عليه موسى في أربعين يوماً بل ربط الوفاء بثلاثين ليلة وإتمامها بعشر بينما لبث موسى على الطور أربعين يوماً وليلة وهذا يدل على أن موسى بقي مدة الأربعين يوماً وليلة على حاسة الليلة وهي التحرر من قيود الزمان والمكان، ونتيجة لهذه الحاسة الحرة منح موسى كشوف الغيب ممثلة في التوراة.

ولما بعث موسى (عليه السلام) بوصفه رسول الحق إلى فرعون خلط فرعون معجزات موسى عليه السلام بمساعدة علوم الاستدراج وأعلن على رؤوس الأشهاد بأن موسى مجرد ساحر وجمع كافة سحرته ليعلنوا تفوقهم على موسى وما يأتي به.

والذي يسترعي الانتباه في هذه القصة هو أن موسى إذا ألقى عصاه تحولت ثعباناً، والسحرة إذا ألقوا حبالهم خيل إلى الناس أنها حيات تسعى، فتحول المواد إلى ا لحياة هو الذي جمع بين معجزة موسى وسحر جماعة

فرعون فمن هذه الحيثية لا فرق بينهما ولكنا إذا تقدمنا خطوة إلى الأمام رأينا أن ما أتى به موسى يفوق سحرهم ويسجل غلبته عليهم.

بين موسى والسحرة

فالمباراة التي جرت بين موسى (عليه السلام) والسحرة هي مؤشر واضح على تلك المفارقة التي توجد بين العلوم الرحمانية وبين العلوم الاستدراجية، فالقصة تشرح أن كلمة الفئة الرحمانية تختلف تماماً عن كلمة الفئة الاستدراجية ومن ثم فهناك بون شاسع بين وجهتي فكرتهما، كما تشرح أن علم السحرة محدود وأنهم أرادوا بمظاهرتهم رضا فرعون بينما أراد موسى (عليه السلام) رضا ربه وخدمة خلقه، وأن العلوم التي تلقاها موسى ترسم له الطريق إلى الرب الكريم.

إن الجهود المبذولة من خبراء علم الآثار كشفت عن أن هذا الكوكب الأرضي كان معموراً بأمم لم يصل علماء اليوم إلى كنه تطورها بل هم يقفون مشدوهين أمام اختراعاتها وأعمالها، فقوم فرعون - مثلاً - كانوا مطلعين على كثير من الأسرار والصيغ العلمية، ولا يزال بناء الأهرامات إلى اليوم سراً من الأسرار مكنوناً وعجز الإنسان عن كشفها والاطلاع على خصائصها، ويبدو أن المهندسين المعماريين في ذلك العهد كانوا قد اكتشفوا تقنية التحكم في جاذبية الأرض فاستطاعوا نقل الصخور الضخمة التي تبلغ أوزانها آلاف الأطنان من مكان إلى آخر كمنطاد مملوء بالهواء. ومع ذلك نرى أن العلوم التي برع فيها المصريون القدماء والعقلية التي أوصلتهم إلى ذلك قد تحولت عليهم عذاباً أليماً وجرّت عليهم كل الويل فتهاووا في حضيض الدمار والهلكة، واتضح من مصيرهم أن كل علم لا يقيم الإنسان على درب المعرفة والهدى هو مجرد دمار واستدراج.

إن الأغلبية الغالبة على عهد عيسى (عليه

السلام) وما أعقبه من العهود حادت عن كلمة الطريق الصالحة إلى كلمة الطريق المخربة التي درجت عليها ذرية إبليس، فنجم عن هذا الانحراف أن استشرى الهرج والمرج وعمت الوقاحة والهمجية العالم وانهارت جميع القيم التي كانت أسساً لرفاهية البشرية، ولما وصلت الأمم إلى حافة الهاوية بعث الله تعالى برحمته الخاصة، رحمته العامة خاتم الأنبياء (ﷺ). ولم تكن سن البشرية حتى مبعث النبي (ﷺ) قد جاوزت سن طفل رضيع من ناحية الشعور والوعي ولكن عندما نهلت البشرية من هذا المنهل العذب خرجت من الطفولة إلى سن الشباب والنضوج.

واجبنا في القرن الجديد

وظل المسلمون في غضون القرون الأولى الصالحة مطلعين على تلك القيم عاملين بها حتى رسخت أقدامهم على المحجة البيضاء ثم اضمحلت تلك الملامح التي ورثوها من الأسلاف الصالحين، وبما أن المسلمين في تلك العهود كانوا مدركين للعلوم التي توارثوها كابرا عن كابر، نفذت كلمتهم على العالم كله وأصبح حالهم يتحسن يوماً بعد يوم، وما أن تخلوا عن وجهة تفكير الأسلاف اندفاعاً وراء مصالحهم الخاصة حتى بدأ تدهورهم وباتوا يتسكعون في المهانة حتى يومنا هذا.

وكم يبعث على العجب أن كافة العلوم المتداولة اليوم إنما قام باكتشافها المسلمون اللهم إلا قليلا منها وأن المفكرين غير المسلمين استفادوا من علوم أسلافنا واختطوا بها طريقاً ونهجاً لبحوثهم وتحقيقاتهم، ولم يكن هذا الطريق سوى اتخاذهم التفكير وسيلة يلتزمون بها بينما المسلمون أصبحوا بعيدين عن ذلك.

الآن وقد وضعت الأرض قدمها على عتبة القرن الخامس عشر الهجري فإن شعور الإنسان نضج حتى أنه أصبح لا يجد مناصاً من الاعتراف بتلك العلوم، التي كانت تعتبر «فوق الطبيعية» أو «سرية» أو «مكنونة» في زمن من الأزمان كحقيقة لا ريب فيها، وإن إدراك الإنسان في هذا الزمن المتطور علمياً تأكد من أن وراء هيكل الإنسان المادي ما لا يعد من المواهب والإمكانات التي لو قام الإنسان باستعمالها واستخدامها لبرزت أمامه كافة العلوم المكنونة تحت أستار الكون.

وبلا شك فإن المناخ متهيىء تماماً في هذا القرن الخامس عشر الهجري لأن نستقبل عهداً نسترشد فيه بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة ونأتي بنهضة إسلامية أخرى في التاريخ الانساني.

مختارات

● قيل لأبي القاسم الجنيد: متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل؟ فقال: إذا كان للأمور مميزاً ولها متصفحاً، وعما يوجبه عليه العقل باحثاً يلتمس طلب الذي هو أولى ليعمل به ويؤثره على ما سواه.

● قال أبو سليمان الداراني: أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره.

من ضوابط الإعلام الإسلامي:

أدب الحوار

بقلم الدكتور

عبد الصبور فاضل

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

□ الإسلام دين شامل.. نظم حياة الفرد والمجتمع المسلم في مختلف مناحي حياته.. في الطب.. في الدعوة والإعلام.. في الاقتصاد.. في الهندسة... في المفاوضات.. في القتال.. ولكل هذه الميادين ضوابط إسلامية تحكمها ومن ضوابط الإعلام الإسلامي: أدب الحوار والاختلاف في الرأي.

والاختلاف والخلاف معنيان متقاربان يشير كل منهما إلى نهج الشخص طريقاً مغايراً للآخر فإذا اشتد تمسك أحد المختلفين أو كليهما برأيه سمي ذلك جدلا ومعناه: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو أيضاً: مقابلة الحجة بالحجة والمناظرة والمخاصمة، وهو يعني الحوار بين متخاصمين والحوار أو المحاورة هي المراجعة في الكلام من حار الشيء يحور إذا رجع يرجع.

أوجه الجدال

ولقد ورد الجدال في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، الوجه الأول: الجدل بمعنى الخصومة كقوله تعالى: ﴿وهم يجادلون في الله﴾ - «سورة الرعد/١٣»، يعني وهم يخاصمون الله مع ظهور الدلائل، والوجه الثاني: الجدال بمعنى المراء مثل قوله تعالى: ﴿ولا جدال في الحج﴾ - «سورة البقرة/١٩٧»، أي ولا مراء في الحج، والوجه الثالث: الجدال بمعنى الدعاء كقوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ - «سورة النحل/١٢٥» أي وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين، والرفق واللين.

ولما كان الإسلام ديناً كاملاً متكاملاً لم يترك صغيرة ولا كبيرة تتعلق بأمر الدين أو الدنيا إلا أحصاها ونظمها ووضع ضوابطها فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد فيها

■ الإسلام أكثر النظم.. اهتماماً بحرية الرأي

■ المنهج الاستدلالي.. قاعدة أساسية في إدارة الحوار

للعقل الإنساني ممثلة في أعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأُخراهم.

ولذلك اهتم الإسلام بقضية الحوار في مثل هذه الأمور وأولاها أهمية بالغة نظراً لأنها أساس تماسك المجتمع ووحدته ولم يقتصر ذلك على المسلمين بين بعضهم بعضا بل تعداه لغير المسلمين من أتباع الأديان الأخرى. فقد كان الأمر مباشراً للنبي (ﷺ): «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» أي ادع يا محمد الناس إلى دين الله وشريعته القدسية بالأسلوب الحكيم واللطف اللين بما يؤثر فيهم وينجع لا بالزجر والتأنيب والقسوة والشدة، وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن من طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين.

الحجة والبرهان

ومن ثم فإن الحوار في الإسلام يعتمد على الإقناع بالحجج والبراهين وليس الأهواء الشخصية التي لا تقوم على سند أو دليل، فمن المبادىء الثابتة التي أرساها القرآن الكريم لإدارة المواقف الاتصالية توجيهه المحكم للأسلوب الإسلامي في المواقف الجدلية متمثلاً في مخاطبة الرسول (ﷺ) بانتهاج أسلوب المجادلة الحسنة، وفي نماذج أخرى متعددة من المواقف الجدلية توضح أسلوب مقارعة الأكاذيب بالحقائق والحجج الدافعة.

ولهذا جاء وصف المولى للجدل الذي يجب أن يديره المسلم بصفة خاصة هو كونه بالتي هي أحسن، والتي هي أحسن مبالغة في الحسن تقتضي رجوع المجادل المسلم إلى موارده الإسلامية.. إلى أسوة وقدوة يتأسى بها لأن الغضب والهجوم القاسي البغيض في هذا المجال محتمل ووارد بل قد يكون مؤكداً بين متنازعين أو متحاورين أو مختلفين ما لم تحكم أحد أعضائه صفة «التي هي أحسن».

الإسلام.. والمعارضة

والإسلام من أكثر النظم اهتماماً بحرية المعارضة التي تكفل للمعارضين أن يقولوا ما يشاؤون رغم بطلان ما يقولون أحياناً ولكنه يتيح لهم أن يقولوه ما دام، هذا رأيهم ويكون الأسلوب الوحيد في الرد عليهم هو المنطق والحجة الدامغة حتى تتضح الحقيقة أمامهم فمن شاء اقتنع ومن شاء أبى ورفض.

وفي أيسر الموازنات بين ما أتاحه القرآن الكريم من حرية لمعارضيه وبين ما تتيحه نظم المعارضة في أي نظام في العالم نجد أن المعارضين في كل نظم العالم يتحاشون النقد المباشر للحكام وإذا اضطروا إلى نقدهم كان نقداً غير مباشر أو نقداً خالياً من الألفاظ التي تسيء إليهم ولكن على النقيض من ذلك نجد أن القرآن الكريم أتاح لهم أن يوجهوا نقدهم

حتى إلى الله ذاته بكل جلاله... بل وينقل القرآن الكريم هذا عنهم ويسجله ضمن آياته ليس بالتعميم أو التلميح وإنما بالنص الحرفي فلا يقول مثلاً: إنهم أساؤوا إلى الله وإنما يقول: قالوا عنه كذا وكذا بالنص الحرفي «فمنهج الله الثابت في الخصومة يسمو فوق كل تشريع أو عرف بشري حيث يطلب من الخصم حينئذ طلباً واحداً محدداً وهو الرجوع إلى الحق والتقيد به فإذا فعل وضع الله سبحانه العفو مكان العقاب ثم يتجاوز ذلك بالإحسان إليه بعد العفو.

وقدمت لنا الرسالة القرآنية قاعدة فذة معجزة في عرض وجهات النظر وإدارة الحوار. إذ فتحت باب المناقشة على مصراعيه وكانت تورد أقوال المشركين ووجهات نظرهم، وكانت تجادلهم وتسفه أقوالهم وتبرز ضعف عقولهم ثم تقدم العلم اليقين والبرهان القطعي.

المنهج الاستدلالي

وقد أُستخدم المنهج الاستدلالي بمنطقية فذة وحرية تكفل عرض وجهات النظر المختلفة وقد ترك للإنسان الحرية الكاملة في أن يختار طريقه بملء إرادته دون ضغط أو إكراه إعلامي، وكان أسلوب المحاجة فذاً في مناهجه معجزاً في تطبيقاته، فمثلاً عندما قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً رد عليهم القرآن الكريم: ﴿قُل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ – «البقرة/١١١» أي قل لهم يا محمد (ﷺ) ائتوني بالحجة الساطعة على ما تزعمون إن كنتم صادقين في دعواكم.

إن قضية الجدل أو الحوار من القضايا الهامة التي تشغل بال المخططين للمواقف

> نظريات الرأي العالمية لا ترقى إلى مستوى الإعجاز القرآني

الاتصالية ذات الطابع المذهبي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وهناك مناهج ومدارس ومعاهد للجدل وإدارة الحوار لا يرقى أي منها إلى مستوى الإعجاز القرآني الكريم الذي ينبغي للإعلام الإسلامي الارتكاز عليه في محتواه وأسلوبه الجدلي.

والرسول (ﷺ) كان مثلاً أعلى في أدب الحوار وإدارته والاختلاف في الرأي ومحاجته، وكان ينهى عن الاختلاف الذي يؤدي إلى التطاحن والخصومة ويجتث جذور الخلاف قبل أن تتنامى.. فعن عبدالله ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: خرجت إلى رسول الله (ﷺ) يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال (ﷺ): «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

مبدأ إسلامي

إن الاختلاف في وجهات النظر مبدأ إسلامي بشرط ألا يهدد وحدة الأمة وبحيث يكون له ضوابطه وحدوده وقواعده وآدابه على أن يكون الحوار بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له ولا تقبيح حتى يطمئن إلى

تعدد وجهات النظر مبدأ إسلامي أصيل

المسلمون اليوم أتقنوا فن الحوار وافتقدوا آدابه

الداعي ويشعر أنه ليس هدفه هو الغلبة ولكن الإقناع بغية الوصول إلى الحق.

ومن ثم فإن مبدأ الحوار نابع من الأسلوب الإقناعي الذي تقوم عليه النظرية الإعلامية الإسلامية واعتبار الكلمة مناط التفاهم ومدار الحوار وطريق الوصول إلى الحقيقة. فالاختلاف في وجهات النظر أمر فطري تتطلبه ظروف الحياة بغية الوصول إلى الحقيقة والصواب ولكن بعض الناس في المجتمع الإسلامي اتقنوا فن الاختلاف وافتقدوا آدابه وأخلاقياته وكان من نتيجة ذلك أن سقطنا فريسة التآكل الداخلي والتنازع الشديد فذهبت ريحنا حتى كاد الأمر أن يصل ببعض المختلفين إلى حد التصفية الجسدية.

الصحابة.. يختلفون

وذلك على العكس من عصر النبوة والخلفاء الراشدين فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يختلفون على عهد رسول الله (ﷺ) فيحتكمون إلى الله ورسوله ملتزمين بآداب الحوار فقد اختلفوا في وفاته ودفنه (ﷺ) واختلفوا في خلافته واختلفوا حول قتال مانعي الزكاة، واختلفوا في كثير من المسائل الفقهية فما زادهم هذا الاختلاف إلا حباً واحتراماً للرأي الآخر ونزولاً على الصواب فهل نقتدي بهم في عصر أحوج ما نكون فيه إلى القدوة الحسنة؟.

■ المراجع:

١ - الإمام أبو عبد الله الدامغاني - الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله - جـ١ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢ - الدكتور عمارة نجيب - فقه الدعوة والاعلام - السعودية - الرياض - مكتبة المعارف ١٩٨٧م.

٣ - الشيخ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير - القاهرة - المطبعة العربية الحديثة (د.ت).

٤ - الأستاذ يحيى أبو بكر، الإعلام الإسلامي والنظام العالمي الجديد بحث غير منشور مقدم إلى ندوة الإعلام الإسلامي بجامعة الأزهر - ذو القعدة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥ - الدكتور - عبد الحليم حفني - إنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢م.

٦ - كتاب الأمة (أدب الاختلاف في الإسلام) رقم ٩ الدوحة الحديثة - ربيع الآخر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٧ - عبد الصبور محمد فاضل - رسالة دكتوراه بعنوان: «أساليب تقويم الأداء الصحفي في المجتمع الإسلامي «جامعة الأزهر ١٩٩٤م».

قطوف

وزير صدق ووزير سوء

● عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال:

إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه.

وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء.. إن نسي لم يذكّره، وإن ذكر لم يعنه..

وفي رواية :

من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه..

وقال الطرطوشي :

شر الأمراء من كان له الأشرار وزراء وبطانة وأخلاء..

ما البلاغة ؟

○ قيل لجعفر بن يحيى بن خالد : ما البلاغة ؟ قال : التقرب من المعنى البعيد، والدلالة بالقليل على الكثير.

○ وقيل لابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال : قلة الحصر والجرأة على البشر.

○ وقيل للخليل بن أحمد : ما البلاغة ؟ قال : ما قرُبَ طرفاه، وبَعُدَ منتهاه.

○ وقيل لآخر : ما البلاغة؟ قال : تصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق.

أكرم الناس

قال معاوية يوماً لجلسائه : من أكرمُ الناس أباً وأماً وجدّاً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة ؟

فقالوا : أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن بن علي وقال : هذا، أبوه عليّ بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد، وجدّه رسول الله ﷺ، وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد، وخالته زينب بنت محمد ﷺ.

من طرائف أبي عتّاب

دخل أبو عتاب على عمرو ابن هدّاب وقد كف بصره والناس يعزونه، فقال له : أبا يزيد : لا يسوءك فقدهما، فإنك لو دريت بثوابهما تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك.

خلل

★ خطب معاوية خطبة أعجب بها وفاخر ببلاغتها وصياغتها، وقال : أيها الناس : هل ترون في خطابتي من خلل ؟ فوقف أعرابي جريء وقال له : نعم يا أمير المؤمنين، إن فيها خللاً كخلل المنخل. فقال له معاوية : وأي خلل يا أعرابي ؟ فقال الأعرابي : ذلك الخلل هو ما تناثر على لسانك من إعجابك بها، ومدحك لها !

إنما الأعمال بالنيّات

● قال الخطابي : كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث « إنما الأعمال بالنيات » أمام كل شيء ينشأ ويُبْتَدأ من الأمور لعموم الحاجة إليه...

● وقال ابن مهدي : من أراد أن يصنف كتاباً فليبتدىء بهذا الحديث.

وقال الشافعي : يدخل في هذا الحديث ثلث العلم.

● وقال أبو داود : الفقه يدور على أربعة أحاديث : « الحلال بيِّن والحرام بيِّن » و « الأعمال بالنيات » و « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه... » و « لا ضرر ولا ضرار ».

● وقال الحاكم : استحبوا أن يبتدىء الحديثي بجمع ما بين « الأعمال بالنيات » و « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ».

● وقيل : إنما يعطى الناس على قدر نيّاتهم... وإنما يُحفظ الرجل قدر نيّته.

(جواهر الأصول)



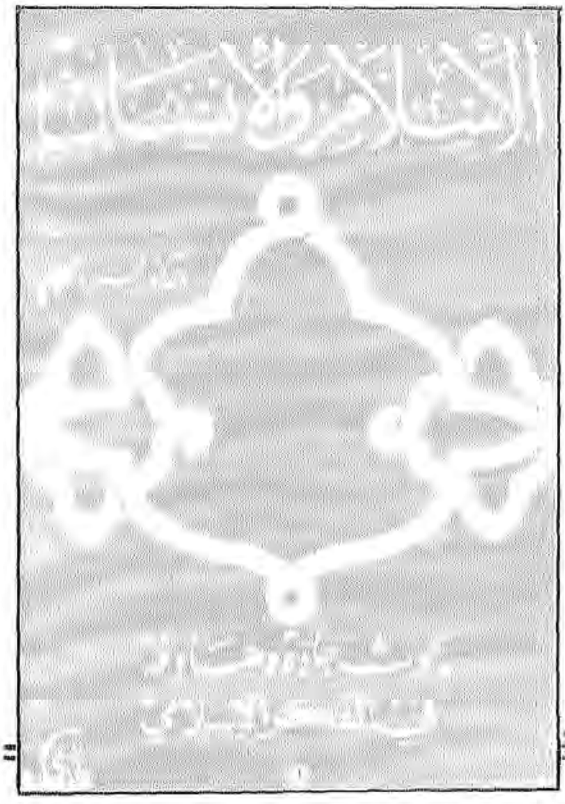
فجر الصحوة الإسلامية

ديوان شعر للأستاذ أحمد تيسير لعَيِّد ويتضمن مجموعة من القصائد تعبر عن آمال الشاعر ومشاعره وعواطفه وعن ما يعانيه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من كيد الأعداء ومكرهم وظلمهم، كما يبث الحماس في النفوس لمقاومة الأفكار والدعوات الضالة المنحرفة ويذكر بعزة الإسلام ومن بين قصائد الديوان ربما – المنبر الجريح – وسيكتب الجريح – احمل لواءك – مشرق النور – صرخة – جواز السفر – درب الخلود – بكم أنتم سأفتخر – الفجر الجديد – الله أكبر – كيف نقريك الإسلام؟ – ذكرى الشهيد وكلها قصائد توقظ النائم وتصدع بالحق وتدافع عن الدين والوطن وتوقد في الإنسان حرارة الحياة الكريمة وعنوان المؤلف سوريا / حلب – ص.ب: ٨٩٣٠.

الإسلام والإنسان

بحوث جادة وهادفة في الفكر الإسلامي تأليف الدكتور محمود عكام وتتناول موضوعات تعريف الإسلام والإنسان وعلاقة كل منهما بالآخر والإنسان كما يصفه الإسلام في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، وكما يريده الإسلام تأهيلاً ووصفاً وتحققاً ووصولاً وخليفة، كما تحدث المؤلف عن التكليف طريقاً لتحقيق المطلوب وختم دراسته بملامح من المبدأ الذي ينبغي أن يتبناه الإنسان ويتسلح به ليعيش سعيداً في دنياه وآخرته.

والكتاب من إصدار مكتبة فصلت سوريا – حلب – أقيول ص.ب: ٨٢٦٠.



بهجة القلوب
في رحاب مولد الهادي الحبيب

رسالة توضح بهجة وفرحة القلوب الطيبة التي كانت تتوق إلى ظهور النبي الأمي العربي الذي جاء وصفه في الكتب التي أنزلت على الرسل الكرام قبله كالتوراة والإنجيل، فلما تراءت إرهاصات مولده وبشائر إطلالة وجهه الشريف على الدنيا، تضرعت هذه القلوب إلى الله تعالى أن يُنيلها

شرف رؤيته والدخول في دينه عند مبعثه والرسالة تشرح البشائر والإرهاصات التي سبقت مولده (ﷺ) وصفاته (ﷺ) ورسالته وأسماءه وتعرض بعضاً من أحوال حياته (ﷺ).

والكتاب من تأليف الشيخ أحمد بن محمد طاحون

جدة المملكة العربية السعودية – ش سيف الله المسلول.





يضعف الإيمان

من تاليف الدكتور صلاح الأجاوي وقد كشف فيه أن الإدمان سرطان يسري في جسد الأمة الإسلامية فيتساقط من جوانبها الشباب والشيوخ والنساء بل والأطفال، كما أن له آثاره الخطيرة على صحة المسلم وعقله وقدراته وعلاقاته الاجتماعية.

وتناول المؤلف موضوع الإدمان للخمور والمخدرات من حيث إنها تضعف الإيمان وعلاقة المسلم بربه ودينه، بل قد يرده الإدمان كافرا ويكون جزاؤه نار جهنم.

حديث عن الرحلة في القرآن

للأستاذ: محمد الرابع الحسني الندوي

إن بلاغة كتاب الله عز وجلّ جاءت مثلاً لحسن الأداء، وجمال التعبير، وقوة التأثير، وقد وصف الله تعالى كتابه بأنه عربي مبين، ويتجلى ذلك ممّا يحمله القرآن الكريم من الأنواع المختلفة من الأسلوب الرائع الحس، والتعبير المؤثر، وأعظم مواضعه وأهمها هو ما يتضمن التذكير بآلاء الله والدلالة على الحق وتبصير الناس بما ينفعهم ويفيدهم في الدنيا والآخرة، أما الأسلوب فيتضمن أنواعاً مختلفة، طريقاً قصصياً، ومنهجاً خطابياً، وحواراً طبيعياً، وبياناً صادقاً، وموعظة ونصيحة، فمن قصصه ما ورد في سورة ﴿يوسف﴾ وسورة ﴿القصص﴾ وغيرهما، ومن منهجه الخطابي هو ما نجده في سورة ﴿الحج﴾ وسورة ﴿المؤمنون﴾، وغيرهما، أما الحوار فهو ما نجده في سور مختلفة في مواضع الحديث بين شخصين. أما الحديث فكما ورد في سورة ﴿البقرة﴾ وسورة ﴿آل عمران﴾، وأما الموعظة والنصيحة فنجد أمثلتهما في سورة ﴿لقمان﴾ وسورة ﴿الإسراء﴾ وغيرهما.

ونجد في القران الكريم مضموناً يتضمن حديثاً عن الرحلة، والحديث عن الرحلة يكون من بين أنواع الأدب حديثاً ممتعاً مفيداً لما يتضمنه من ذكر أحوال وأحداث ومشاهدات جديدة مما يستلفت نظر الإنسان، وقد يثير في نفسه مشاعر لاطلاعه على أمور لم يمر عليها في حياته، أو مر عليها بإعجاب وانفعال، وقد يثير الحديث عنها تأثيراً أو انفعالاً في نفسه، وقد يزيد من معلوماته، ونجد القرآن الكريم يتعرض في عدد من مواضعه لأحوال الرحلة، ومثاله ما ورد في سورة ﴿الكهف﴾ من قصة موسى (عليه السلام) في رحلته لطلب رجل صالح علّمه الله تعالى ما لم يكن يعلمه موسى (عليه السلام)، وأمره الله تعالى أن يلتقي بهذا الرجل، وذكره الله تعالى بوصفه «بعبدٍ من عبادنا» وكان اسمه «الخضر» كما ورد في الآثار، فخرج موسى (عليه السلام) في طلبه، وذكر القرآن الكريم رحلته هذه، ولم يغفل أحوال سفره، ولا أحداثاً تضمنها سفره، ولم

يخل سفره من ذكر ما تتصف به الرحلة بطبيعتها من روعة وطرافة، خرج موسى (عليه السلام) كما يذكر القرآن الكريم مع مرافق له يساعده، وذكره القرآن الكريم

بكلمة «فتاه» وصمّم موسى (عليه السلام) على أن يبلغ إلى مقصوده، و إن طال السفر، يبدأ القرآن الكريم ذكره بقوله: ﴿وإذ قال

القرآن



موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ وحمل موسى (عليه السلام) زاداً للطريق، وكان في زاده سمك، وجعل الله له علامة عثوره على الرجل المطلوب هو أن يذهب هذا السمك في البحر، وذهب السمك إلى البحر، ولم يفطن له موسى (عليه السلام) ورأى فتاه ذهاب السمك، ولكنه نسي أن يذكر ذلك لموسى (عليه السلام)، فحدث عندئذ أن تجاوز موسى (عليه السلام) وواصل سفره، وطلب في بعض الطريق من فتاه السمك ليأكله عندما أخذه تعب وحان عليه وقت الطعام فعلم ذهاب السمك إلى الماء، فعاد أدراجه يلتمس طريقاً سلكه ليصل إلى الموضع الذي أفلت فيه السمك من زاده إلى الماء، ووجد هناك الخضر (عليه السلام)، فسأله أن يرافقه، وقبل منه الخضر، ولكنه ألزمه بالا يسأله في سفره عن أي عمل يأتي به الخضر، ووعده موسى (عليه السلام) بذلك.

جوانب الرحلة

ويحتوي ذكر الرحلة على جوانب إنسانية وبشرية واجتماعية مختلفة منها السعي للبلوغ إلى الهدف، وتحمّل مشقة السفر لأجله، ومنها الشعور بالتعب في الرحلة، والحاجة إلى الطعام وطلبه، ومنها تبادل الحديث الذي يكون في أحوال جديدة بين رفيقين، والأخذ والرد في ذلك، ولقد اتسم ذكر الرحلة بالحوار الممتع بين طرفين، موسى وفتاه، وبين موسى والعبد الصالح الذي تعب موسى في طلبه والبحث عنه، أما حوار موسى (عليه السلام) مع فتاه وهما في المرحلة الأولى من سفره الذي ذكره القرآن الكريم فيشتمل على ذكر التعب والحاجة إلى الغذاء كذلك، ويذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا».

حوار العبد الصالح

أما حواره مع العبد الصالح الخضر (عليه السلام). وهو يشتمل على الأخذ والردّ في القول بينهما يذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿قال له موسى. هل أتبعك على أن تعلّمن مما علمت رشدا، قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا. قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا﴾، وسار معه موسى (عليه السلام) وركبا سفينة في البحر، وكانت جديدة، وكان صاحبها كريماً في قبولهما لركوبها، ولكن الخضر (عليه

السلام) خرق السفينة فأفسدها، فاعترض عليه موسى (عليه السلام)، وقال: خرقتها لتغرق أهلها، فذكره الخضر بوعده، فاعتذر موسى، ووعده بأنه لن يعود إلى السؤال مرة أخرى، وسار الرجلان، ورأيا أولاداً يلعبون، فضغط الخضر على عنق ولد منهم، فقتله فلم يصبر موسى (عليه السلام)، وغلب شعوره بالكرامة الإنسانية على ذاكرته فاعترض على هذا العمل، وقال: قتلت نفسا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نُكرا، وذكره الخضر بوعده، فاعتذر موسى ووعده بأنه لن يسأله، وإن سأله فهو راض بأن تنتهي مرافقتهما، وسار الرجلان، ودخلا في قرية وهما بحاجة إلى الطعام، فكانا ينتظران من أهل القرية أنهم سيقومون باستضافتهما على طريقة ذلك الزمان مع المسافرين، ولكنهم لم يستضيفوهما وتركوهما جائعين، ورأيا جداراً يكاد أن ينقضّ، فأصلحه الخضر (عليه السلام) وأصلحه تطوعاً منه، فتعجب موسى (عليه السلام) واعترض وقال: نحن جائعون، وإنهم لم يستضيفونا، فلِمَ لم تأخذ أجرة عملك هذا لنستعين بها على الحصول على طعامنا، فقال الرجل: انتهى ما تعاقدنا عليه، فإنك لم تصبر ولم تحتمل ما شاهدته من الأحداث، فأخبرك الآن بما يبرّر أعمالي التي تعجبت عليها، وذكر له أن السبب في الحدث الأول كان أن ملك تلك الناحية كان يستولي على كل سفينة يراها صالحة ويأخذها غصبا، فأفسدتها حتى لا تقع في عينه فيستولي عليها، أما الحدث الثاني من قتل الولد فإنه كان عاقاً لوالديه متمرداً عليهما، وهما كانا صالحين، طيبين فأراد الله أن ينقذهما من شره فأمرني بقتله وسيعوضهما الله تعالى خيراً منه.

وأما أمر الجدار فقد كان لسبب أنه كان يستر كنزاً لولدين صغيرين توفي والدهما، وكان الوالد صالحاً، فأراد الله تعالى أن يبقى الكنز مستوراً عن أعين الناس لئلاَّ يستولي عليه أحدهم، وكان الجدار ضعيفاً يكاد يسقط، فأصلحته وبنيته ليبقى ساتراً للكنز، وكل هذه الأعمال إنما أتيت بها بأمر ربي، لا من نفسي، وتنتهي الرحلة أو ينتهي ذكر الرحلة عند هذه النقطة حيث يقول الخضر (عليه السلام): ﴿وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾.

هذه أحداث الرحلة، أما الأحوال فإن موسى (عليه السلام) لما خرج في الرحلة استصحب معه مرافقاً مساعداً، وذلك يشير إلى طريقة المسافرين في ذلك العهد، فإن المسافر كما يبدو من رحلة موسى لم يكن يسافر سفرداً، بل يأخذ معه من يرافقه ويساعده؛ لأن السفر في أماكن خالية من الناس لا يخلو من خطر إذا كان الرجل مفرداً بنفسه، والأمر الثاني أن الطرق لم تكن واضحة كلّ الوضوح، فقد يضل الإنسان في الطريق أو يجاوز المكان الذي يريده، فيرجع إلى الوراء ملتمساً له، وأشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿فارتدّا على آثارهما قصصا﴾، كما جاء ذكر حاجة موسى إلى الطعام لأن الإنسان لكونه بشراً لا يسعه أن يستغني عن حاجته هذه، وجاء ذكر ذلك مرتين، مرة إظهار موسى لفتاه أنه أصبح بحاجة إلى الطعام، ومرة أخرى عندما رجا الاستضافة من أهل القرية، والأمر الثالث هو أن الإنسان مجبول على طلب الاستفسار والحرص على معرفة ما خفي منه، وقد يستعجل في ذلك ناسياً ما وعده به، وقد توجد هذه الظاهرة حتى في الأنبياء (عليهم السلام) أيضاً الذين

هم أفضل البشر وأصلحهم، وذلك يدل على أن نفسية البشر نفسية مشتركة بين البشر كلهم رغم اختلاف طبقاتهم وألوانهم.

الموعظة والنصيحة؟

أما الموعظة والنصيحة في القصة فهي أن ما يأتي به الناس من أعمال وسلوك ليس واجباً أن يكون كما يظهر أمام المشاهدين، فكثيراً ما يكون وراءها أسباب ومبررات لا يعرفها المشاهد البسيط، فعلى الإنسان ألا يتعجل في الحكم على عمل غيره قبل أن يستطلع حقيقته، ولا يتعجل في السؤال، بل ينتظر قليلاً، ربما تظهر له الحقيقة تلقائياً، فإن هذا السلوك يتلاءم مع تضامن الناس في حياتهم الاجماعية وعدم إساءة الظن من رجل بغيره، ولعل القرآن الكريم ذكر ذلك كله ليطلع القراء على هذه الظاهرة وعلى ضرورة الصبر في ذلك، ومن حكمة الدعوة والتربية في القرآن الكريم أنه لا يكتفي بالوعظ والنصيحة صراحة، بل قد يذكر أمثلة يتعظ القارىء بها تلقائياً، وهذا الإتِّعاظ طريقة عملية ونبوية، ومما تدل عليه هذه القصة هو موضوع هام من موضوعات القرآن الكريم أن يعلم الإنسان أن هناك أموراً مستورة كثيرة في هذا العالم وأشياء عجيبة لا يعرفها حتى الأنبياء (عليهم السلام)، وأن الأسباب والمسببات تعمل في هذه الدنيا بحسابها وبنظامها الظاهري، ويسير وراء ذلك نظام آخر أيضاً، وهو نظام كرم الله ولطفه الاستثنائي الخاص للتغيير والتبديل، تجري الأمور في حالات خاصة، وهذا التبديل والتغيير لايكونان ظلماً ولا جزافاً، بل يكونان مع مراعاة لما يحسن ويتلاءم مع مقتضيات الخير والشرّ، ففي الحدث الأول ساعد الخضر (عليه السلام) بأمر الله تعالى صاحب السفينة وحفظ سفينته من خطر المصادرة بالقوة، وفي الحدث الثاني أزال عن طريق رجل صالح ولده الذي قد يكون في كبره وبالاً ومصيبة على والده، أما في الحدث الثالث فنجد مساعدته لطفلين وحفظاً لما لهما، وكل ذلك عناية من الله تعالى ورحمة منه على عباده الصالحين.

ونصيحة أخرى هي أن الإنسان مهما يكن عالماً بالأمور، عارفاً لحقائق الأشياء قد يوجد رجل آخر أعظم منه علماً ومعرفة، فليس صحيحاً أن يظن إنسان أنه أعلم الناس ولا أعلم منه أحد، مهما بلغ علمه من السعة والوفرة، وقد ثبت من هذه القصة أن موسى (عليه السلام) مع احتوائه الكبير للعلوم السماوية والدنيوية كانت تنقصه معرفة أمور لم يطلعه الله عليها بل أطلع غيره عليها. وعرّفه الله تعالى بذلك بأمره له أن يخرج في طلب ذلك الرجل الذي يعلم ما لا يعلمه موسى (عليه السلام) فلا يقول بعد ذلك أنه أعلم الناس جميعاً حيث قال ذلك قبل أن يطلع على هذه المرافقة مع عبد من عباد الله.

هذا بعض ما نطلع عليه من مضمون هذه الرحلة الاستعلامية المذكورة في القرآن الكريم التي قام بها سيدنا موسى (عليه السلام)، وذكرها القرآن الكريم بأسلوب يعطي مقتضيات بيان الرحلة كل حقها، وذكرها في كلام موجز ومعجز وأسلوب حسن بليغ، ممتع ببيانه ومفيد بمضمونه. فهي قصة ورحلة وإنه حوار وحديث يحمل عظة وعلماً وارشاداً وبياناً لِحِكَمٍ سترها الله تعالى في خفايا هذا الكون.

حركة الأرض والبروج

الدكتور مجدي يوسف أمين
جامعة القاهرة - كلية العلوم

اعتبر علماء الفلك اكتشاف حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس من أروع ما اكتشفه علم الفلك، وكان أول من قال بحركة الأرض هو العالم المسلم الجليل أبو الحسن علاء الدين الأنصاري المعروف بابن الشاطر (٧٠٤ - ٧٧٧هـ)، ثم جاء كوبرنيكس العالم البولندي (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) وانتحل نظرية ابن الشاطر وللأسف الشديد ظلت هذه النظرية مدة طويلة تنسب إلى كوبرنيكس ظلماً وتعدياً. أما الآن فإن معظم علماء الفلك المنصفين يعرفون أن مكتشف هذه النظرية هو ابن الشاطر(١).

تدور الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق بسرعة مقدارها ٢٧ كم في الدقيقة فيتولد من دورانها الليل والنهار، قال تعالى: ﴿خلق السموٰات والأرض بالحق يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل وسخَّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمّى ألا هو العزيز الغفار﴾ - «الزمر / ٥». من هذه الحركة تولد لدى الإنسان الإحساس بالزمن وقد ابتدع الإنسان اليوم الذي يمثل الوحدة الأساسية في علم الفلك لقياس الزمن، ويمكن حساب اليوم عن طريق قياس الزمن الذي تأخذه الشمس من وقت الغروب في يوم ما إلى الغروب في اليوم الذي يليه، سنجد أن هذه المدة تساوي ٢٤ ساعة.

والحركة الثانية للأرض تكون حول الشمس حيث تدور الأرض حول الشمس مرة واحدة كل عام بسرعة مقدارها ٢٩٫٨ كم في الثانية في مدار بيضاوي تكون الشمس في إحدى بؤرتيه. وقد لاحظ القدماء المصريون توافق فيضان النيل مع بداية رؤيتهم لنجم الشعرى اليماني أول مرة ناحية الشرق قبل شروق الشمس مباشرة. فعلى امتداد شهرين يظهر نجم الشعرى مع الشمس ويظل غير مرئي إذ يضيع ضوؤه بين أشعة الشمس. وفي شهر يوليو يظهر هذا النجم قبل الشمس وينطبق هذا اليوم مع بداية فيضان النيل، وبمتابعة هذا الحدث وجدوا أنه يتكرر كل ٣٦٥ يوماً فاتخذوا من هذه الفترة طولاً للعام، وتسمى هذه السنة بالسنة الميلادية، ولا يشعر الإنسان بحركة الأرض لأنها تتحرك بسرعة منتظمة حول محورها وحول الشمس لأنه كما تقول نظرية النسبية إننا لا نستطيع أن نشعر بالحركة ذاتها ولكننا نشعر فقط بأية تغيرات في الحركة ومثال ذلك لا يشعر الإنسان بحركة الطائرة إلا إذا مرت بمطب هوائي.

مجموعات النجوم

أثناء دوران الأرض حول الشمس لاحظ القدماء أن أشكال النجوم الواقعة خلف مدار الأرض، حول الشمس تتغير من فترة إلى أخرى، فقاموا بتقسيم هذه الأشكال إلى اثنتي عشرة مجموعة وسموا كل مجموعة بالبرج أو منزل الشمس حيث تسير الأرض في كل برج منها مقدار شهر واحد خلال دورانها حول الشمس وأطلقوا على مسار الأرض حول الشمس اسم دائرة البروج(٢). وأسماء هذه البروج هي: الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، والحوت.

ويمكن للمتصفح قبة السماء أن يرى أكثر من برج في وقت واحد. ويختلف عدد الأبراج التي تظهر في صفحة السماء باختلاف خط عرض المشاهد. ففي القاهرة يمكن أن نشاهد في ليلة صافية، بعيداً عن أضواء المدينة، في النصف الأول من شهر أبريل الأبراج الآتية: العذراء، الأسد، السرطان، الجوزاء، الحمل، والحوت، وذلك بدءا من اتجاه الأفق الشرقي حتى الغرب من اتجاه الأفق، وكلما غاب منها واحد (أي غرب) يطلع رقيبه (أي يشرق) فمثلاً رقيب الحوت هو الميزان.

وقد أقسم الله تعالى بهذه البروج في قوله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ - «البروج / ١».

ودائرة البروج ليست موازية لمستوى خط الاستواء وليست متعامدة عليه أيضاً ولكنها تميل عليه بزاوية قدرها ٢٣٫٥ درجة وبالتالي فهي تميل بالدرجة نفسها على محور دوران الأرض حول نفسها، وكان العالم المسلم أبو الريحان البيروني من أوائل العلماء الذين استطاعوا قياس هذا الميل(٣).

ومن المعروف أن الشمس هي النجم السماوي الرئيسي المؤثر في حياتنا، فالطاقة الشمسية تخزن في النبات بواسطة عملية البناء الضوئي الذي ينتج عنه الغذاء الملائم للإنسان وللحيوانات آكلة العشب، حيث يتم تمثيل السكر والنشا والبروتين النباتي في أنسجتها وتتحول إلى بروتين حيواني، والحيوان العشبي يمثل بدوره غذاء للإنسان وللحيوانات آكلة اللحوم وكما توجد حياة على سطح الأرض توجد حياة داخل البحار التي تعتمد هي الأخرى على أشعة الشمس وتؤثر الشمس أيضاً على طبقات الغلاف الجوي فتنتج عن ذلك الظواهر الجوية.

وللطاقة الشمسية تأثير حيوي مباشر على الإنسان إذ تحول جزءاً من الدهون المختزنة تحت الجلد إلى أنواع من الفيتامينات تفيد في وقاية الإنسان من بعض الأمراض، مثل فيتامين (د) الذي يفيد في علاج لين العظام.

أما نجوم السماء فهي شموس كشمسنا، لكنها تبعد عن الأرض في الفضاء مسافات كبيرة جداً، ويكفي لنتصور بعد النجوم عنا أن نعرف أن ضوء الشمس يصل إلينا بعد ثماني دقائق في حين يصل ضوء أقرب النجوم إلينا في أكثر من أربع سنوات، وهناك من النجوم ما يصل ضوؤها إلينا بعد آلاف السنين.

أشعة الشمس

وعلى هذا فمقدار ما يصل إلى الأرض من أشعة الشمس كبير جداً أما ما يصل إلينا من ضوء النجوم فيعتبر كما ضئيلا جداً وليس له أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على

سطح الأرض. إذن ما سبب تغير الطقس والمناخ؟.

سبب تغير الطقس

يرجع سبب تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض إلى ميل محور دوران الأرض حول نفسه على مسار دورانها حول الشمس (دائرة البروج) بزاوية مقدارها ٥ر٢٣ درجة، وهذا يجعل شدة الطاقة الساقطة على سطح الأرض تتغير من فصل إلى فصل حيث يتغير اتجاه تعامد الشمس على سطح الأرض من

المسافة بين الأرض والشمس لاتؤثر على تغير الطقس على سطح الأرض

منطقة إلى أخرى. فنجد أنه في فصلي الربيع والخريف تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء وفي فصل الصيف تكون الشمس متعامدة على مدار السرطان، وأخيراً في فصل الشتاء تكون متعامدة على مدار الجدي وهذا من فضل الله تعالى لأنه لو كان محور دوران الأرض عموديا على مدارها حول الشمس لأصبح اتجاه الشمس عمودياً فقط على خط الاستواء وفي المناطق الأخرى يكون ميل الشمس ثابتاً طوال العام ويتساوى الليل والنهار طولاً في جميع أنحاء الأرض وتصبح شدة الطاقة الساقطة على كل جزء من الأرض لا تتغير خلال العام وهذا لا يتلاءم مع طبيعة حياة الإنسان والحيوان، وهذا هو الصواب عما ذكره د. عبد العليم عبد الرحمن خضر في كتابه (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن) ص ١٧٦ ما نصه: «بأن البروج هي منازل الكواكب في السماء والتي ينشأ عنها الفصول الأربعة، وما فيها من حرارة وبرودة».

والمسافة بين الأرض والشمس ليس لها أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض، لأنه ثبت علمياً بأن فصل الصيف يبدأ عندما تكون الأرض أبعد ما يمكن من الشمس أي على بعد ١ر١٥٢ مليون كم. أما فصل الشتاء فيحدث عندما تكون الأرض أقرب ما يمكن من الشمس، أي على بعد ١ر١٤٧ مليون كم، وهذا بالنسبة للنصف الشمالي من الكرة الأرضية(٤).

وميل محور دوران الأرض حول نفسها على دائرة البروج يسبب اختلاف طول مدة كل من الليل والنهار من فصل إلى فصل في مكان محدد ومن بلد إلى آخر، ففي فصل الصيف تكون البلاد الواقعة في مدار السرطان طول نهارها أكبر من البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية ويكون النهار غير منقطع شمال خط عرض ١/٣ ٦٦° فعند خط عرض ١/٢ ٦٦° تستمر الشمس فوق الأفق مدة ٢٤ ساعة في السنة.

وعلى خط عرض ١/٣ ٦٧° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهر في السنة.

وعلى خط عرض ٦٨° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهرين في السنة.

وعند القطب تماماً تستمر الشمس فوق الأفق مدة ستة شهور في السنة.

أما في فصل الشتاء فتكون البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية طول النهار بها أطول من البلاد الواقعة في مدار السرطان. وكذلك يستمر الليل دون انقطاع شمال خط عرض $\frac{1}{3}$ ٦٦° مدداً متساوية كالمبينة آنفا، إلا أن الشفق طويل المدى والقمر الذي لا يكاد يغيب عن آفاقها فيما بين الربع الأول والأخير أثناء شهري ديسمبر ويناير فنجد أن كلا منهما يخفق من حدة الظلام في هذه المناطق في تلك الأوقات.

والعكس صحيح بالنسبة لنصف الكرة الجنوبي فما يحدث في فصل الشتاء في النصف الشمالي يحدث في فصل الصيف في النصف الجنوبي.

■ هوامش:

١ – علي عبدالله الدفاع، رواد علم الفلك، نادي أبها الأدبي.
٢ – د. مجدي يوسف أمين، موسوعة سفير الإسلامية.
٣ – القانون المسعودي للبيروني.
٤ – عبد القوي عياد، مبادىء علم الفلك، مطبوعات علوم القاهرة.

مختارات

يشغلني كثير مالي عن إصلاح قليله ، ولا يمنعني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير مما ينوبني ..

قال سعد : فقدمت المدينة ، فحدثت بها رجالات قريش ، ففرقوا بها الكتب على الوكلاء □□

ما أعددت لهذا المضجع ؟

□□ لما توفيت النوار زوجة الفرزدق الشاعر ، قال له الحسن البصري ، وكان فيمن حضر جنازتها ، وهو عند القبر :

ما أعددت لهذا المضجع يا أبا فراس ؟

قال : **شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة .**

فقال الحسن : **هذا العمود ، فأين الطنب (حبل الخباء) ؟**

وفي رواية :

نِعْمَ ما أعددت .

ثم أنشد الفرزدق في الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافني ... أشد من الموت التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائد ... عنيف وسوّاق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار مغلول القلادة أزرقا
يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً ... سرابيل قطران لباساً محرقاً

قال : **فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض ، ثم قال : حسبك ...** □□

إصلاح المال ..

□□ قال سفيان الثوري رحمه الله :

من كان في يده شيء فَلْيُصْلِحْهُ فإنه في زمان إن احتاج فيه كان أول ما يبذله دينه ..

وولى عتبة سعداً القصير أمواله بالحجاز ، فلما ودعه قال له : يا سعد ، تعاهد صغير مالي فيكثر ، ولا تضيع كثيره فيصغر ، فإنه ليس

مشروع برنامج الفهرسة الموسوعية لكتب التراث

الببليوجرافيا الإسلاميّة

أجرى اللقاء
حسين المحسي

□ زار مجلة «منار الإسلام» مؤخراً - وفد يمثل مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي - الذي يقوم بإعداد موسوعة الحديث الشريف في عمان - الأردن.

ولإلقاء الضوء على هذا المشروع، كان لنا هذا اللقاء، مع الأخ أسامة فتحي أبو بكر - مدير العلاقات العامة والإعلام بالمركز.

☆ هلاّ تفضلتم بالحديث عن المركز، البدايات، الإنجازات، ثم التطلعات؟.

○ مركز التراث للحاسب الآلي، هو مركز خاص في الأردن، أُنشىء لعمل موسوعة الحديث النبوي الشريف - كعمل أساسي - قد يضم في المستقبل - إن شاء الله - أعمالا أخرى.. فالمركز حالياً يتركز عمله في موسوعة الحديث النبوي الشريف، باستخدام الحاسب الآلي.

والمركز مضى على إنشائه قرابة نصف عام، والحمدلله تطور، ابتدأ بستة موظفين، حتى وصل العدد إلى قرابة ١٨ موظفاً ثابتا، بالإضافة إلى من يعملون بالقطعة، أو المقاولة.

☆ مشروع برمجة الأحاديث النبوية الشريفة، مشروع ضخم ومكلف، فماذا أعددتم له من جهد؟.

○ الحقيقة هذا المشروع، هو حلم العلماء، منذ عصور الإسلام الأولى، وقد حاول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأرضاه، أن يجمع الحديث، ولم يتسن ذلك في عهده (رضوان الله عليه).. ثم كانت هنالك محاولة في زمن الخليفة الخامس - عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه - لكن لم تتم هذه المحاولة.. ثم في عهد الشافعي (رضي الله عنه) وابن حجر (رحمه الله) كلهم كانوا يحاولون أن يكون هنالك مشروع، أو جمع لسنة الرسول (ﷺ).

وفي هذا العصر، أنعم الله سبحانه وتعالى علينا، بنعمة، وبجهاز، هو جهاز الحاسب الآلي - الكمبيوتر - والمسلم أولى الناس بأن يستغل هذا الأمر، ويستفيد منه في خدمة دين الله سبحانه وتعالى؛ ولله الحمد، فقد كان مركز التراث - بإدارة الأستاذ راتب عباس الخطيب - كان له هذا الأمر من فضل الله

لأكثر من ٥٠ ألف كتاب من كتب التراث

سبحانه وتعالى، أنه سعى لجمع السنة؛ والمشروع حقيقة، كبير وضخم جداً، يسعى لخدمة كل علوم الحديث النبوي الشريف - سواء علم متون الأحاديث، أو الأسانيد وعلوم الرجال، أو مصطلح الحديث.

كذلك، هناك عمل الببليوجرافيا الإسلامية - الفهرسة الشاملة، إلى غير ذلك من كل خدمة يحتاجها الباحث، أو المتخصص في علم الحديث؛ ثم بعد ذلك، إذا تيسر لنا - إن شاء الله - تعالى، الانتهاء من هذا المشروع، يكون هناك فائدة لكل مسلم، بل ولكل إنسان يبحث عن الحقيقة.

فمن أهدافنا النهائية في هذا المشروع، أن نصل إلى الكتاب المختصر الشامل، لكل ما صح عن النبي (ﷺ)، على أساس تصنيف موضوعي معاصر.. فتكون أحاديث النبي (ﷺ)، والمتون النبوية، التي ستدخل معنا في المشروع، قرابة مليوني رواية مسندة، ولكن بدون التكرار، وبدون الموضوع؛ وما إلى ذلك.. سيختصر العدد إلى، عشرة، أو خمسة عشر ألف حديث فقط.. هذه الأحاديث يمكن أن تجمع في ثلاثة أو أربعة مجلدات، وتقدم لكل الناس، على أساس التصنيفات الموضوعية المعاصرة - طب، اقتصاد، وما إلى ذلك - وتكون هذه في الحاسب الآلي - «الكمبيوتر» - لمن أصبح استخدام الحاسب الآلي، سهلاً عليه، وكما تعلم، فإن الحاسب الآلي، يتطور بسرعة مذهلة، ويتقدم انتشاره بين الناس.

☆ هذا المشروع ضخم، كما يتضح ذلك من خلال حديثكم الطيب هذا، نرجو أن تحدثونا عن جانب التمويل والتنفيذ، وهل قُسِّم هذا المشروع إلى مراحل للتنفيذ؟.

○ المشروع في الحقيقة، قسِّم إلى عشر مراحل لإنجازه، وكل مرحلة مدتها ستة أشهر تقريباً، فتكون مجموع المراحل، خمس سنوات، وهي المدة التي نأمل أن يُنجز فيها - إن شاء الله - إذا توفر الدعم.. والحق أن المبلغ الذي تم تقديره - وفق الدراسة العلمية التي أجريت - كان مبلغ مليوني دينار أردني تقريباً - وهو المبلغ الذي يحتاجه هذا المشروع..

وإذا قسِّم على الخمس سنوات، يصبح المبلغ يسيراً في كل ستة أشهر.. وهذا المبلغ، قد يظن الإنسان الذي ليس له صلة بالأعمال التي تخدم التراث؛ قد يظن أن هذا الرقم كبير، ولكن على سبيل المثال، لا الحصر، إحدى الشركات العاملة، في موضوع خدمة الأحاديث النبوية الشريفة - على الكمبيوتر - وهي شركة مرموقة ومعروفة «صخر»، أنفقت على كتاب صحيح البخاري فقط -

من أهداف الموسوعة: استيعاب الحديث النبوي الشريف في مصنف واحد وتقريب السنة للمسلمين خاصة والبشريّة عامة

خدمة في الكمبيوتر - أكثر من مليون من الدينارات الكويتية.. وهذا الرقم فقط لصحيح البخاري، وهو ما نحتاجه لكل السنة - وسيشمل الموضوع عندنا، الكتب المطبوعة والمخطوطة، إن شاء الله تعالى.

وبالنسبة للعلماء، فالحمدلله، فمشروعنا يواكب آراء العلماء باستمرار، وستكون هناك، كل أحكام العلماء وآرائهم في الحديث، منذ القِدم، وإلى هذا العصر.

وهناك أيضاً، هيئة مُشرفة، تشارك في تسديد رأي المشروع وفي توجيهه التوجيه السليم.

طبيعة عمل المركز

☆ ثم ننتقل بالحوار، إلى الأخ ياسر عباس الخطيب - مسؤول قسم الكمبيوتر، بمركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، ونسأله عن طبيعة عمله في هذا المركز، في مشروعه المطروح حالياً.

○ الجانب الذي أقوم به في هذا المشروع، هو برمجة البيانات المدخلة؛ عبر برامج تستخدم الذكاء الصناعي، وهذا أحدث ما توصل إليه العلم، وهو استخدام الذكاء الصناعي، في البرامج.

الذي يميز المشروع، هو أنه يحتاج فقط إلى مدخلين للبيانات، ثم عبر برامج متميزة، نستطيع، أن نقسم البيانات إلى ما نريد.. فمثلاً، نستطيع أن نستخرج الأحاديث الصحيحة، وكذلك الموضوعة، وفق معايير وشروط يضعها العلماء، ثم نغذي العقل الألكتروني، بهذه المعايير والشروط التي يضعها العلماء، فنستطيع أن نوجه عقل الكمبيوتر إلى التفكير، كما يفكر العلماء، وليس هذا التفكير كما نفكر نحن في قسم البرمجة، بل العلماء هم الذين يفكرون - ولكن عن طريق الحاسب الآلي.

الشيء المهم جداً، هو الأسلوب الفريد والمتميز من نوعه، نحن انتقلنا من الصناعة القديمة لعلم الحديث - وهي استخراج البطاقات، وكتابة الأحاديث على بطاقات، ثم تصنيفها، أو ترتيبها، بحسب موضوعاتها في الكتب الفقهية - نحن جعلنا الكمبيوتر، يقوم بهذا التصنيف، وهذا الترتيب.. ندخل البيانات، فيقوم الكمبيوتر، بهذا التصنيف، وهذا التبويب؛ حفظاً للوقت، وتسهيلاً للمراجعة.

تصحيح الأخطاء

فإذا انتهينا من التصنيف والترتيب؛

تكون هناك هيئة علمية، تراجع هذا التصنيف، وتصحح للكمبيوتر الخطأ، الذي يكون ناتجاً عن خطأ المبرمجين، والخطة التي وضعوها، وليس خطأ في الأحاديث.

هذا ما نقوم به، فمثلاً، تجد كتب الرجال كثيرة ومتناثرة؛ مثلاً، كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري، يقع في ثمانية مجلدات؛ أدخلناه كما هو في الكمبيوتر، ثم عبر برامج تستخدم الذكاء الصناعي، جعلنا الكمبيوتر، يفرز بطاقات الرجال.. فالكمبيوتر يتعرف على اسم الراوي، وكنيته ولقبه، وشيوخه وتلاميذه، وإن كانت له أحاديث مسندة – داخل هذا الكتاب – فيستطيع أن يخرجها الكمبيوتر.. ثم هذه الأمور، تُصنف، وتُرتب وفق أسس برمجية، ونستطيع استخراج أحاديث هذا الراوي، من جميع الكتب التراثية المدخلة؛ فهناك تمازج بين كتب الرجال، وكتب الأحاديث «المُتُون».

> للموسوعة أمل في أن يتم عن طريقها تيسير سبل الاجتهاد وتضييق الخلاف الفقهي..

☆ الأخ أسامة ، هل زرتم دولاً أخرى، للتعريف بهذا المشروع الإسلامي المهم؟.

● نحن زرنا، المملكة العربية السعودية من قبل، ولنا أكثر من اتصال هناك، مع جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومؤسسة «اقرأ» الخيرية، ومجموعة من الجهات الأخرى – الرسمية والأهلية – كذلك زرنا السودان بحمدالله، وكان هناك صدى طيب، وكذلك زرنا مصر وسوريا.. وعبر الزيارات المباشرة – وإن كانت محدودة – فإن الكتب التي ترسل، ولله الحمد، غطت الآن معظم دول العالمين الشرقي والغربي.

مشروع رائد

☆ كيف كانت الاستجابة لتلكم الزيارات والكتب المرسلة؟.

● من فضل الله تعالى، ما من أحد قابلناه أو أرسلنا إليه، إلا وكان رأيه أن هذا المشروع، مشروع رائد، فمثلاً، جامعة أم القرى – وهي جامعة عريقة ومعروفة – جلست معنا مجموعة من أساتذتها الأفاضل، المتخصصين في الكمبيوتر، وضبط الحديث، كذلك المهندسون المختصون في الكمبيوتر، وخرجوا بعدها بقرار: أنهم طلبوا من جامعة أم القرى، أن تتبنى هذا المشروع؛ وقالوا: إنه يعتبر أفضل مشروع في الساحة؛ وأنه لو تبنت أم القرى هذا المشروع، لأصبح مهوى أفئدة العلماء والباحثين.. ولكن القوانين الرسمية، والروتين والميزانيات، هي العائق الحقيقي في هذا الأمر.

من فضل الله عز وجل، هناك تزكيات عنا من كثير من العلماء: الشيخ محمد الأشقر، الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) رابطة العالم الإسلامي، الدكتور محمود الطحان – وهو متخصص في علم الحديث – وغيرهم

كثيرون والحمدلله، الذين أثنوا على المشروع؛ والناس في الحقيقة يقولون: إن هذا المشروع، طرح لخدمة الحديث بشكل شمولي، لم يسبق أن طرحه أحد؛ فعن طريق النقاط التي هي بنود المشروع، يستطيع الباحث، أو المتخصص في علم الحديث، أن يرى الشمولية في الطرح.

سيكون الاستخدام سهلاً جداً للبرنامج، وسيوفر أوقات العلماء.

ويمكن أن نتطرق الآن، للنقطة الحساسة، وهي القضية المالية؛ فلو أردنا أن نسير في هذا المشروع بشكل تجاري، لاستطعنا أن نفعل هذا، والحمدلله، ولأننا لنا الثقة بعملنا – بعد الله سبحانه وتعالى طبعاً – نستطيع أن ندخل السوق بقوة؛ لكن هذا العمل إذا نحا المنحى التجاري، سيفقد الكثير من بهائه ورونقه، وتكون هناك دوامة العمل التجاري، والأرباح والخسائر، كل ذلك على حساب القضية العلمية.

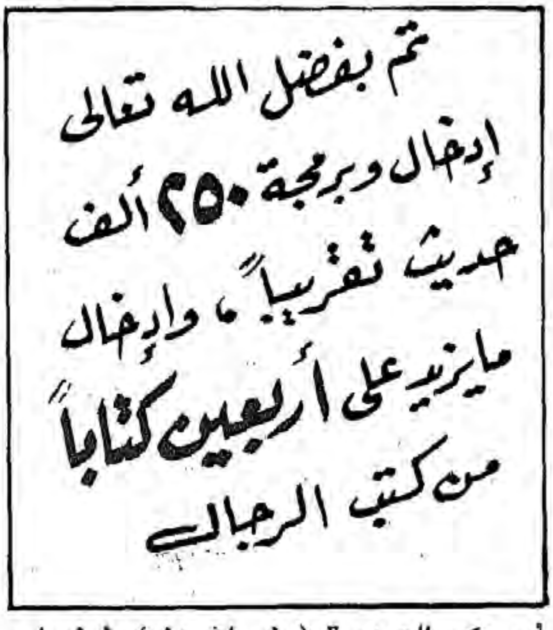
من يتبنى المشروع

لذلك، أردنا أن يكون هذا المشروع، بإذن الله تعالى، سامياً على كل القضايا، وتكون هناك جهة خيرية، أو إنسان صاحب دين، يتبنى هذا المشروع، أو ينفق عليه.

المبلغ الذي صرفناه – برغم مقدرتنا البسيطة جداً – وصل إلى حوالي مائتي ألف دولار، وهو رقم والحمدلله، بالنسبة لنا، رقم كبير؛ لكنه في حساب الانفاقات على هذه المشاريع، صغير جداً..

☆ هل عرضتم مشروعكم هذا، على الجهات الخَيرة بدولة الإمارات العربية المتحدة؟.

● هذه والحمدلله، هي زيارتنا الثانية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت الزيارة الأولى، قبل ثلاثة أشهر تقريباً، وهذه هي الزيارة الثانية، والآن التقينا بالعديد من الشخصيات الرسمية والأهلية، ونحاول بإذن الله تعالى، أن يكون هناك تبنٍ لهذا المشروع من أحد؛ لأنه في الحقيقة، هذا المشروع، هو شرف الدنيا والآخرة؛ فإن الإنسان إذا قدم على الله يوم القيامة، وقد خدم سنّة الحبيب (ﷺ)، فهو شرف عظيم بإذن الله، وخاصة إذا كان مخلص النية لله؛ وفي الدنيا، سيقترن اسمه باسم الخليفة الراشد



أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وأرضاه، الذي جمع القرآن الكريم.. فهو في الحقيقة منقبة، وشرف كبير جداً. وندعو الله عز وجل، أن يكون هذا الشرف، من نصيب أهل الإمارات، وعسى ذلك.

☆ لماذا لم يسلط أحد الضوء على هذا المشروع إعلامياً؟.

● إننا ومنذ مدة، لم نرد أن يكون هناك نشر لهذا المشروع، قبل أن يكون عندنا شيء نقدمه للناس، لأنه ربما إذا ظهر إعلامياً، قد

يتساءل البعض: لماذا لم يظهر هذا العمل إلى الآن؟. فيكون هناك نوع من الإضرار، أكثر من الفائدة، ونحن أحببنا ألا نقدم ما نتحدث عنه، إلاّ وعندنا مادة قوية وجيدة إن شاء الله.

كلمة ختامية

☆ هل من كلمة ختامية، توجهونها عبر منبر «منار الإسلام»، للحريصين من أبناء هذه الأمة على مثل هذه المشاريع الرائدة والنافعة بإذن الله؟.

● نسأل الله عز وجل، أن يجزيكم خيراً في مجلة «منار الإسلام»، وأن يجزي أهل الإمارات عموماً خيراً؛ ثم نقول إن هذا المشروع، ليس مشروع مركز التراث في الأردن، وإنما هو مشروع لكل مسلم؛ وكل مسلم يستطيع أن يقدم شيئاً، سواء أكان نصيحة، أو دعماً إعلامياً، أو مالياً، فهو في الحقيقة مطالب، بأن يقدم هذا الدعم، حتى يكون إن شاء الله، تضافر الجهود، لاخراج هذا المشروع.. على سبيل المثال، أنفق الفاتيكان عشرين مليون دولار، لخدمة مكتبة الفاتيكان، وربطها بالكمبيوتر - عبر شركة الإنترنت - وأنفقوا مليارات أخرى، على مشاريعهم التنصيرية، فالمسلمون أحرى وأولى، بأن ينفقوا القليل، على خدمة أحاديث النبي (ﷺ)، الذي هو بشهادة اليهود والنصارى، لم يوجد كلام على وجه ا لأرض، خدم ككلام الرسول (ﷺ).

هناك عربي، لكنه كان في خط الاستشراق، كان عميداً لكلية الآداب في بيروت، سنة ١٩٣٢، ألف كتاباً عن التاريخ، بعنوان «مسار التاريخ»؛ وقال: ينبغي أن تقف الأمم، وقفة إجلال وإكبار، لـلأمة الإسلامية، لأنه لم يخدم تراث، كما خدم التراث الإسلامي، وكما خدم كلام النبي (ﷺ)، والعجيب أن هذا الكاتب نصراني.

ولا يوجد كلام على وجه الأرض، نُقل نقلاً دقيقاً، وباسناد وتأكد، كما أسند كلام الرسول (ﷺ)، ولا أحد غيره من الأنبياء.

ويختتم الباحث: ينبغي أن نقف وقفة إكبار وإجلال لهذه الأمة، على ما نقلت من كلام نبينا (ﷺ).

فحري بالمسلمين أن يفتخروا بهذا، وأن يعتزوا بتراثهم، وبكلام رسولهم (ﷺ)، فالإنسان الآن، تمور به الفتن والأحداث، فإذا لم يتمسك بهدي الرسول (ﷺ)، فبماذا يتمسك؟.

حكمة

العباءة تتكلم

دخل بعض العذريين على معاوية، وعليه عباءة، فازدراه معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباءة لا تكلمك، وإنما يكلمك مَن فيها.

الأمور ثلاثة...

● قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: الأمور ثلاثة:

○ أمر استبان رشده، فاتّبعه.

○ وأمر استبان ضده، فاجتنبه.

○ وأمر أشكل، فردّه إلى الله.

واحة الأسرة

إعداد :
موسى صالح شرف

«المرأة وتنصير المجتمع»

فطن المنصرون إلى أهمية دور المرأة في المجتمع المسلم حيث كان لها دور أساسي في المحافظة على عقيدة النشء ورعاية أسرتها مما يترتب عليه إيجاد مجتمع إسلامي الصبغة ملتزم بأوامر الله ومبتعد عن نواهيه.

ولما كانت المرأة مدار الحياة الاجتماعية كان التأثير عليها تأثيراً على الاسرة كلها لذلك كرس المنصرون كل جهودهم لتنصيرها فوضعوا الخطط والبرامج وأرسلوا المنصرات المدربات على أعمال التنصير ولم تكن المنصرات سوى معلمات وممرضات وكذلك طبيبات ولم يترك المنصرون طريقاً إلا وسلكوه للوصول إلى غايتهم وهي زعزعة عقيدة المرأة. وكان للوسائل الإعلامية دور كبير في تنشيط هذه الحملة التنصيرية واتبعوا في ذلك الضغط النفسي على المرأة بالقول إنها محبوسة خلف الجدران وانها متخلفة متأخرة وما حدث لها ذلك إلا باتباعها لتعاليم الإسلام وأن الإسلام هو العائق أمام حريتها ووصولها إلى أعلى الدرجات في المجتمع!!.

ولقد نجحت وعودهم فالقت كثيرات من النساء الحجاب عنهن وأعلنَّ ما يسمى بالتحرر ويا ليت شعري أي تحرير أو التحرر الذي يرخص من قيمة المرأة ويجعلها سلعة معروضة لأعين الذئاب هنا وهناك؟. وأصبح المسلم لا يفرق بين المسلم وغير المسلمة في الطرق فلم تعد لها خصوصيتها وذاتيتها التي كرمها بها الإسلام.

وقد ركز المنصرون على عدة أساليب إعتبروها أساليب ناجحة في تنصير المرأة وبالتالي تنصير الأسرة وهي:

أولاً – التعليم: اعتبر المنصرون التعليم من أفضل الأساليب في دعوتهم فقاموا بإنشاء المدارس ورياض الأطفال والمدرسة الداخلية خاصة للبنات، حيث يمكن فرض حياة خاصة متشبعة بالتعاليم النصرانية في غياب الانفتاح على البيئة المسلمة والمجتمع.

ثانياً – الأعمال المسماة «الجمعيات الخيرية» وذلك بإنشاء الجمعيات النسائية التي تعمل على تعلم الخياطة والأعمال الحرفية التي تخدم توصيل التعاليم النصرانية عن طريق المعلمات اللائي يدرسن للنساء في هذه الجمعيات.

ثالثاً – البعثات الدراسية بتقديم المنح للطلاب المتفوقين في مجالات العلوم والعمل على التقريب بينهم وبين العادات والتقاليد الغربية النصرانية كمقدمة لتنصيرهم ومحاولة تزيين النموذج الغربي للمرأة مما يساعد على إيجاد حالات زواج بين هؤلاء الطلاب والغربيات تكون فيما بعد سبباً في وجود أسر غريبة عن الإسلام وتعاليمه وتكون هذه النساء مراكز إشعاع لنشر العادات والتقاليد النصرانية في المجتمع.

إن التنصير لم يترك المسلمين رجالاً ونساء أطفالا كانوا أم شبابا إلا وسعوا لتنصيرهم ووضعوا لهم البرامج لمحو إسلامهم وزعزعة عقيدتهم. فماذا نحن فاعلون؟!.

عصام أحمد عوضين عمرو



مشكلة الزواج بالأجنبيات

من المشكلات الجديدة التي تواجه الأسرة المسلمة مشكلة الزواج بالاجنبيات او ما يسمونه بالزواج المختلط Marriage Mixte حيث يقدم مسلم على الزواج من اوروبية نصرانية او يهودية ودوافع هذا الزواج غالباً دوافع عاطفية بحتة وباعتراف اصحابه الذين اقدموا عليه يعيش الزوج المسلم ممزقاً بين ثقافته وحضارته التي تبقى رواسبها مهما انحرف وثقافة وحضارة ونمط عيش زوجته : فلا اسرته واهله يقبلون عليه بتلقائية ولا اسرة زوجته والمجتمع الذي تنحدر منه ، بل إن المجتمع الغربي لا يزال ينظر نظرة عنصرية إلى غيره من الشعوب نظرة اساسها الاحتقار والكبرياء والتعالي إذ تكاد تقاطع المتزوجة من الأجنبي رغم ما تضمنه ظاهراً القوانين للزوجة وحتى زوجها وتزداد المشكلة تشعباً عندما ينجب الزوجان اطفالاً

إن الاب قليلاً ما يكون متمسكاً مطبقاً لشعائر دينه ، وهناك ينشا الخلاف بين الزوجين وكثيراً ما تتغلب الزوجة وتربي ابناءها كما تشاء

مسئولية الآباء عن التدخين

انتشرت بين الأبناء بصورة مخيفة عادة التدخين القبيحة، وهذا يرجع من وجهة نظري إلى الدروس التي يلقنها الآباء لأبنائهم، مستغلين بذلك الأبوة استغلالاً سيئاً، فهذا يأمر ولده أو ابنته بتغيير ماء الشيشة، وهذا يأمره باحضار الفحم المشتعل، وهذا يطلب من ابنه شراء علبة دخان أو سجائر، حتى أصبح الأبناء ذكوراً وإناثاً بعد هذه التدريبات اليومية لهم خبرة في مادة التدخين اللعينة، ولا يعلم الوالد المحترم انه بذلك يضع أبناءه على أول طرق الانحراف، وفي أول بادرة لإثبات الرجولة المبكرة يدخن الولد، فقد علمه أبوه كل شيء يتعلق بالكيف فما عليه إلا أن يجرب وهذا بداية الخيط مع رحلة الخسران الأدبي والمعنوي والمادي.

أيها الآباء: أحملكم المسؤولية لأنكم السبب المباشر في انحراف الأبناء أنتم الذين منحتموهم شهادة الخبرة ودبلوم التفوق في رسالة (كيف تسمم نفسك).

أيها الوالد: تهمة أخرى تضاف إلى رصيد التهم الموجهة إليك وهي أنك تلوث الهواء، ومن هنا أحملك مسئولية إفساد الذوق العام بالتدخين، وبهذا تكون مشاركاً لكل مدخن في الاثم أنصحك بالخروج من هذا المازق المخزى بالتبرؤ من الدخان بكل صوره وأشكاله وأنواعه وعندها ستعلن البراءة من التهم المنسوبة إليك.

وكثيرون من الناس يظنون ان التدخين علامة ومظهر للرجولة فيقلدون بلا وعي ويدخنون السموم بلا إدراك وإن دل هذا فإنما يدل على جهل وغباء، فالرجولة أخلاق فاضلة وليست أفعالاً مرذولة، الرجولة تحكم في النفس وليست شطحات فوضوية.

ربيع عبد العظيم الأكيادي

النساء المتبرجات..
وأحوالهن يوم القيامة

لقد جاء فيما أخبر به النبي (ﷺ) عن حال النساء المتبرجات يوم القيامة أنهن يؤخرن ويبعدن عن دخول الجنة.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «صنفان من أهل النار لم أرهما» وذكر منهما: «نساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا، وكذا».

ولا ريب أن تبرج المرأة المسلمة من كبائر الذنوب، إذ قد جاء فيه الوعيد الشديد والتهديد الأكيد ويخشى أن تكون المتبرجة من أهل النار بسبب تبرجها.

ففي الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ) انه قال: «رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» رواه البخاري وغيره.

وقد فسر قوله (ﷺ): «كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» على أوجه منها:

١ – أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لغناها وكثرة ثيابها، عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل الصالح في الدنيا.

٢ – أن تكون المرأة كاسية بالثياب، ولكنها شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعري جزاء على ذلك.

٣ – أن تكون المرأة كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب.

٤ – أن تكون المرأة كاسية جسدها، لكنها تشد خمارها من ورائها فيبدو صدرها، وثنايا جسمها، فتصير عارية، فتعاقب في الآخرة.

٥ – أن تكون المرأة كاسية بتزوجها في الدنيا بالرجل الصالح، عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ – «المؤمنون/١٠١».

ونحو هذا أن تكون في الدنيا كاسية بالشرف والمنصب ولكنها عارية في الآخرة في النار.

أو أن تكون من أولئك النساء اللاتي يلبسن البرقع أو النقاب وقد جعلته على هيئة تبرج وإغراء وفتنة حيث أبدت من وجهها ما يجب عليها ستره.

فلتتأمل المرأة العاقلة هذا الموقف العظيم وذاك المال الفظيع الذي سيجره عليها تبرجها.

ولتتأمل ذلك، تلك التي أحالت العباءة والخمار من وسيلة للحجاب إلى سبب إغراء وفتنة.

لتتأمل ذلك، تلك التي جعلت من نفسها سبب فتنة للمؤمنين والمؤمنات، فأغوتهم وأزلت أقدامهم عن سلوك سبيل الجنات. ولتتذكر أن ملك الموت قد تخطاها إلى غيرها وسيتخطى غيرها إليها، والسعيدة من استعدت للقاء ربها.





تربية الأبناء بين الطفولة والمراهقة

نظمت جمعية سيدات مصر - اللجنة الدينية في أبوظبي بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة ندوة دينية حول «تربية الأبناء بين الطفولة والمراهقة» تحدث فيها الدكتور إبراهيم أبو محمد، وبعد أن تحدث المحاضر عن الفرق بين التعليم والتربية شرح أسس التربية الإسلامية وأهدافها، وقال إنها تقوم أولاً على الإيمان والعقيدة ثم القدوة الصالحة من الآباء والأمهات.

واكد على ضرورة تثقيف الأبناء دينياً منذ الصغر وتعليمهم أمور الدين في يسر وبساطة.

وأكد المحاضر على أن التحرر من التقاليد الفاسدة والأساليب الضارة شرط أساسي لتحقيق الأسوة الطيبة وتكوين جيل مسلم من النشء الصالح.

وقال إن التربية الحقيقية هي نتاج من الدين والتقاليد والقيم تنتقل من الآباء إلى الأبناء ودعا إلى الإهتمام في المرحلة الأولى بخط التوحيد وتنميته لدى الطفل ومحاولة توثيق الصلة بين الطفل وخالقه وربطه في هذه المرحلة بقدوة صالحة مثالية.

وقال إن القدوة الصالحة لها أثرها الكبير والإيجابي في زيادة الوعي الديني لدى الأبناء والبنات.

وبعد انتهاء المحاضرة دار حوار صريح مع الآباء والأمهات وتناول دور تشجيع الأبناء على اداء العبادات عن طريق المكافآت المادية وأثر ذلك في سلوكهم، كما نوقش موضوع صلاح الآباء والأمهات وانحراف بعض أبنائهم ثم الفرق بين البلوغ والتكليف وكيفية مواجهة وسائل الاعلام وما تبثه من برامج تؤثر سلبياً في الأبناء.

آراء الماوردي في العلم

كيف ينجح المعلّم في رسالته؟

للأستــاذ
عبدالله حمود البوسعيدي

□ *في العدد الماضي تحدث الباحث عن السيرة الذاتية للماوردي وحياته العلمية وعصره ومصنفاته وآرائه في التربية والتعليم وفي هذا العدد يواصل الباحث ما بدأه فيقول:*

٨ - رأيه في أحوال النفس مع العلم

يرى أن للنفس أربع حالات في طلب العلم هي:

١) حالة عدل وإنصاف: وهي أجدى الأحوال وهي أن يعطي كل ذي حق حقه.

٢) حالة الغلو والإسراف: وهي أن تستفرغ النفس جهدها في العلم إلى درجة العجز والكلال والإهمال ثم الترك.

٣) حالة التقصير والإجحاف: وهي أن تركن إلى الكسل ولا تطلب العلم.

٤) حالة بين الإقبال والإدبار: فالمطلوب مسايسة ورياضة النفس على طلب العلم وحتى لا تنفر النفس بتركها ترك راحة.

٩ - الشروط الواجبة لتعلم الطالب

١) التوفيق والمعونة.

٢) العقل المدرك.

٣) الفطنة.

٤) الذكاء في الفهم والحفظ.

٥) الشوق لدوام الطلب ومنع الملل.

٦) السيولة المغنية.

٧) الفراغ.

٨) انعدام القواطع من هموم وأمراض وأشغال.

٩) طول العمر واتساع المدة.

١٠) حصوله على معلم رفيق متأن في تعليمه.

١٠ - رأيه في آداب المتعلم

يرى الماوردي أن على طالب العلم أن يتصف بصفات تليق بدرجته ومكانته منها:

١) صيانة النفس عن التبذل.

والتربية وأحوال النفس

لاينبغى لكبير السن أن يستحي من طلب العلم

٢) اقتران علمه بالعمل.

٣) الرغبة في العلم.

٤) الإخلاص لله والثقة بتيسيره.

٥) التذلل للعالم بطول الصبر عليه وشكره وعدم الترفع.

٦) الاقتداء بالعلماء العاملين.

٧) عدم الانبساط على العالم والإدلال عليه.

٨) لا يظهر الاستغناء عن معلمه.

٩) لا يعنت ولا يعترض عليه ازدراء وتبكيتاً لقوة في نفس الطالب أو لذكاء أو حدة.

١٠) ويطلب العلم من كل العلماء لا من أهل الصيت منهم فقط.

١١ - رأيه في مبدأ التوازن

بعد أن ذكر وجوب احترام المعلم واتخاذه قدوة والتزام الأدب معه قال: «ولا ينبغي أن يبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه ولا يدعوه ترك الإعنات له على التقليد فيما أخذ عنه فإنه ربما غالى بعض الأتباع في عالمهم حتى يروا أن قوله دليل وإن لم يستدل».

ومنها دعوته إلى اعتدال الرأي وتوسط الاعتقاد في المعلم ومنها الإقبال على العلم في النشاط وإذا رأى مللاً من النفس أو نفوراً تركها للراحة حتى تنشط وتستعيد قوتها.

ومنهـا: في نظره إلى أي الأعمال أفضل، الانقطاع إلى العلم أو إلى العمل، ويضع لذلك الضوابط والأسس ثم يرجح مسدداً ومقارباً.

١٢ - رأيه في أخلاق العلماء

١) التواضع والابتعاد عن العجب لأن البعض يدخله العجب عند تفرده بالعلم النادر وكثرة الجهال.

٢) صيانة النفس، فالعالم قدوة وهفوته زلة عالم وأعين الناس له بالمرصاد.

٣) إدراك مكانته العلمية حتى يضعها في موضعها ويلتزم بالواجب من أمثاله أن يلتزموه وحتى لا يتجاوز قدره.

٤) واقتران العلم بالعمل.

٥) ألاَّ يقول ما لا يفعل.

٦) بذل العلم للطالب.

٧) النصح والرفق والتسهيل.

٨) عدم تحقير الطالب ولا استصغاره ولا منعه ولا تيئيسه.

١٣ - رأيه في رعاية الأذكياء

في غير ما موضع يرى الماوردي ضرورة تبني المعلم للأذكياء والنجباء وأنه عليه أن يرعاهم ويرفق بهم ويخصهم بوقته وعلمه وتشجيعه. قال «واعلم أن المتعلمين ضربان: مستدعى وطالب. فأما المستدعى إلى العلم

فهو من استدعاه العالم إلى التعليم لما ظهر له من جودة ذكائه وبان له من قوة خاطره».

وقال: «وأما طالب العلم لداع يدعوه وباعث يحدوه فإن كان الدافع دينياً وكان المتعلم فطناً ذكياً وجب على العالم أن يكون عليه مقبلاً وعلى تعليمه متوفراً لا يخفي عليه مكنوناً ولا يطوي عنه مخزوناً».

١٤ - رأيه في مراعاة الفروق الفردية

يقر الماوردي أن هناك فروقاً فردية بين الطلاب على المعلم أن يراعيها من ذلك قوله «وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته».

وقال في موضع آخر «وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم كانوا وإياه في عناء وكد وتعب غير مجد لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه ويعجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم».

١٥ - رأيه في التربية الخاصة

يذهب الماوردي إلى ضرورة معاملة الطلبة الذين يلحظ المعلم فيهم إعاقة في مجال الفهم أو الاستيعاب أو التركيز معاملة خاصة فقال «وإن كان – يعني الطالب – بليداً بعيد الفطنة فينبغي ألا يمنع من اليسير فيحرم ولا يحمل عليه بالكثير فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه».

١٦ - رأيه في تعامل العلماء مع السلاطين

يتطرق الماوردي إلى مسألة مهمة ألا وهي تصرف العالم مع السلطان متى يأتيه، وهل يذهب إليه وكيف ينصحه وهل يجامله ولو على حساب دينه وكيف يوصل المعلومة إليه ثم يدعوه إلى التنزه عن المكاسب فيرى:

١) عدم الانبساط عند السلطان والإدلال عليه.

٢) لا يبتدئه إلا بعد الاستدعاء ولا يزيد على قدر الاكتفاء.

٣) ولا يكون تعليمه بصيغة التعليم ولكن المذاكرة.

٤) عدم اتباعه في أمور تخالف الدين، متابعة للسلطان ولهواه.

٥) عدم الأخذ من المكاسب والترفع عنها.

١٧ - رأيه في أجرة العالم

يرى الماوردي أنه لا ينبغي أن يأخذ العالم أجراً على تعليمه وإنما له بذلك الثواب من الله تعالى فلا يجوز له العوض ولا الرزق من وراء تعليم الناس.

١٨ - في تعليم الكبار

لا ينبغي للكبير أن يستحيي من تقصيره في صغره في طلب العلم وأن ذوي الأسنان أولى في العلم ويدعو إلى طلب العلم في الكبر ويبين أن الامتناع عن التعليم في الكبر من خدع الجهل وغرور الكسل.

١٩ - في أهل الكسب والأعمال المستديمة

يرى الماوردي أن على المكتسب أن يطلب العلم في أيام الاستراحة والعطلة وأن يصرف للعلم حظاً من زمانه وذلك مراعاة منه لأصحاب بعض الحرف والمهن التي تستوجب عملاً دائماً أو شاقاً حتى لا يترك لهم سبباً للامتناع عن طلب العلم.

الخاتمـــة

بعد هـذه الدراسـة والبحث في شخصيـة الماوردي وفكره التربوي نخلـص إلى النتائج التالية:

١) أن الماوردي ولـد في المئــة الـرابعــة للهجرة في البصرة ونشأ في بغداد وله صفات حميدة وأثنى عليه العلماء خيراً، وتتلمذ على علماء كثيرين ودرس وتنقل وصنـف في شتى الفنون واتهم بالاعتزال ونفى البعض ذلك.

٢) عـاش الماوردي حضارة عصره وكـان متأثراً ومؤثراً.

٣) للماوردي آراء تــربـويــة يتشــدق ببعضها الفكـر التربوي غير الإسـلامي هـذه الأيام.

٤) بعد قـراءة الباحث لباب (العلـم) من كتاب (أدب الـدنيا والديـن) للماوردي خرج بالملحوظات التالية:

١ - الاستشهاد:

استشهد الماوردي في كتابـه باستشهادات كثيرة متنـوعــة ممـا أثــرى الكتــاب وقــد استشهد:

١) بالقرآن الكريم.

٢) بـالأحاديـث النبـويـة: إلا أن أكثرهـا ضعيـف وبعضهــا في المواضيـع وقلّما تجد حديثاً صحيحاً في كتابه.

٣) بكلام السلـف الصالـح من الصحـابة والتابعين.

٤) بالشعر وكله جميل وفي محله ومعزز للمعنى.

٥) وبالحكم والأمثال.

٦) بمواقف شخصية تعرض لها أفاد منها وهي بليغة عميقة جيدة.

٧) بحكماء غير مسلمين مثل (بزرجمهر).

٢ - من آرائه في التعليم:

عدم جـواز أخذ المعلم الأجـرة على تعليمه وإنما له الأجـر والثواب مـن الله تعالى وهـذا رأي مرجوح مطروح خالفه فيه أكثر العلماء ودلت الأحاديث الصحيحة بجواز الأجرة.

٣ - التشخيص والعلاج:

عدد ليـس بالقليل يحســن التشخيص إلا أنه لا يحســن إن لم يسيء بل لا يذكـر العلاج بـالمرة، بينما نـرى الماوردي لا يشخـص إلا ويتبع تشخيصه علاجاً و أظنه ناجعاً.

٤ - فقراته متماسكة:

فكل فقرة تتحدث عن معنــى جديد إلا أنه في بعض الأحيان يـرجع إلى موضوع طـرحه وناقشه وفصل فيه قبـل صفحات عديدة مما يخل بالتركيبة العامة للموضوع.

بعد هذا العرض للنتائج أوصي بما يلي:

١) دراسـة المذاهـب والفـرق الإسـلاميـة وأثرها في الفكر التربوي.

٢) دراسة فكر الماوردي التربوي من خلال كل كتاباته.

٣) دراسـة أثــر الحكـومـات والـوضـع الاقتصادي على الجوانب التربوية.

٤) طباعة البحـوث المتميزة عن الماوردي في مجال فكره التربوي.

٥) إبراز أعـلام الفكر التربـوي على يــد متخصصين وبعمق شديد.

حُسن اختيار الزوجين

أساس الاستقرار والسعادة الزوجية

للأستاذ
عبد العزيز قريش

الأسرة هي اللبنة الإنسانية الاجتماعية والمجتمعية الأساسية التي تكوِّن المجتمع، وهي المهاد الأول الذي يستقبل الطفل ويؤثر فيه ويتأثر به. لهذا اهتم الإسلام بهذا الأساس الاجتماعي ونظمه خير نظام، فحدد العلاقات الداخلية بين أفراده من خلال واجبات وحقوق كل فرد منه كيفما كان، وفي أي موقع كان، والعلاقات الخارجية بينه وبين غيره فرادى وجماعات، وأحاطه بقدسية ملائكية تحميه من الشوائب والرذائل والأمراض الاجتماعية، والانحرافات السلوكية. ومتنته باختيار أحد الزوجين للآخر؛ هذا الاختيار الذي يدعم الأسرة الإسلامية قصداً وغاية، تكويناً ونوعية؛ حتى يُمتن المجتمع الإسلامي نتيجة واستلزاماً.

فالاختيار شرع إسلامي ينبع من أهميته في إدامة العشرة، وتربية الأبناء تربية إسلامية وفق النهج القرآني، والسيرة النبوية الشريفة، وسيرة السلف الصالح؛ بما تكون به تربية توحيدية لا وسيطية، تستمد قوتها بالاتصال المباشر بمصدر التوحيد الذي هو الله تعالى. وكذا نشر السلوك الإسلامي الملتزم في البيت، ومنه الشارع والمؤسسات المجتمعية بل المجتمع قاطبة، فتقوى وتتقوى بهذا الاختيار الأمة الإسلامية وتتقدم حضارة وعلماً وعملاً.

ولكن في غياب الاختيار تضعف الأمة،

ويمرض البشر، وتختل المعـايير، وتضطرب الأحوال، وتسـود المجتمع الأخلاق الـذميمة، والانحرافات السلوكيـة التي لا تمت للإسلام بصلة، بل تنشز نغمته.

لهـذا حـث الإسلام قرآنا وسنّـة وآثاراً على اختيـار أحـد الـزوجين لقـرينـه حسـب معـايير موضـوعية معينـة محددة تؤسـس الأسـرة على أسـس اجتماعية متينـة تضمن لها الاستقرار والاستمـرار في الزمـان والمكان، وتعمـل على التعـارف بين النـاس، وتقـارب القلـوب، وحصـول المودة ضمانـاً لتحقيـق استمرار النسل الصـالح العابد لـربه، المتبع لسنّـة رسوله (ﷺ).

اختيار أحد الزوجين للآخر

يتشكل دليلـه من آيـات قرآنيـة كريمـة، وأحاديث نبوية شريفـة تحمل معها المعايير المعتمـدة فيـه، ولـن نسهب في ذكـرهـا، بـل نقتصد من حيث يتحقق المثال لا الحصر.

القرآن الكريم

○ اختيار الصـالح مـن الزوجـة والزوج لقـولـه تعـالى: ﴿وأنكحـوا الأيـامـى منكـم والصالحين من عبادكم وإمـائكم. إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضلـه والله واسع عليم﴾ - «النور / ٣٢».

○ اختيـار الطيب مـن الـزوجة والـزوج لقوله تعالى: ﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ - «النور / ٢٦».

اختيار المؤمن من الزوجـة والزوج لقوله تعالى: ﴿ولا تنكحـوا المشـركات حتى يـؤمن. ولأمة مؤمنة خير من مشـركة ولو أعجبتكم. ولا تنكحوا المشـركين حتى يـؤمنوا. ولعبـد مؤمـن خير من مشـرك ولو أعجبكـم. أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه. ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ - «البقرة / ٢٢١».

ومعيار الدين هو الـركيزة الأساسية التي تدور حولها المعايير الأخرى، لما لمعيار الدين مـن نتـائج إيجابيـة على المستـوى الفـردي والأسري والاجتماعـي والإنسـاني، وعلى مستـوى نوعيـة هذه النتـائج ومعياريتهـا واتجاهـاتها وقيمهـا النبيلـة والإيجابيـة، ولِـمَـا له من دور حاسم في الاستقرار النفسي والتوازن الاجتماعي للأسـرة عامة، وأفرادها على حـدة خاصـة. حيث أثبـت علم النفـس أهمية التدين في دينامية الفـرد والمجتمع، كما أثبـت أن الإلحاد يعيـش معـه الملحـد قلقـاً مستمراً، وخوفاً دائماً لعدم استقراره النفسي، قد يفضيان به في بعـض الأحيان إلى الانتحار والتشـاؤم في الحياة، في حين يكـون المتديـن مطمئن النفس، مرتـاح الضمير، لأن له سندا روحيـا يحميـه مـن الاضطـراب والتـوتـر النفسيين.

السنة النبوية الشريفة

اختيار المؤمن من الزوجـة والزوج لقوله (ﷺ): «تنكح المرأة لأربـع: لجمالها، ولمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بـذات الدين تربت يـداك» - متفـق عليه - ولقـولـه (ﷺ): «إذا جاءكم ذو الدين فـأنكحوه.... إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» - رواه الترمذي -. فالديـن مقدم على الجمال والمال والحسب، وهـذه تـابعة لـه. فهـو ينبـع منه الـوفـاء، والإخلاص، والأخـلاق الحميدة. ولابـأس أن تجتمع هذه الأوصاف والمعـايير كلها بجانب الدين؛ فيزيدها بهاء، ولكن دون أن تستحوذ عليـه فتكون بـذلـك نقمـة لقول رسـول الله (ﷺ): «لا تزوجوا النسـاء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجـوهن لأموالهن

فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمَة خرماء ذات دين أفضل» – رواه ابن ماجة – و«إياكم وخضراء الدمن» قيل يا رسول الله: وما خضراء الدمن؟. قال (ﷺ): «المرأة الحسناء في المنبت السوء» – رواه الدارقطني – و«من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» – «رواه الطبراني وابن حبان

○ اختيار الصالح من الزوج والزوجة لقوله (ﷺ): «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته. وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» – رواه ابن ماجه – و«الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» – رواه مسلم

○ اختيار الزوجة حسناء الخلق والخلقة كما لا للدين لقوله (ﷺ): «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك. وإذا أمرتها أبرتك. وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» – رواه النسائي –. لهذا يستحب للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة ليؤدم بينهما لقوله (ﷺ): للمغيرة بن شعبة: «اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» والنظر يستجلب ما يستدعي الزواج والرضا، وهو – النظر – مسالة خلافية قال فيه الإمام ابن رشد الحفيد(١):

«وأما النظر إلى المرأة عند الخطبة، فاجاز ذلك مالك إلى الوجه والكفين فقط، وأجاز أبو حنيفة النظر إلى القدمين مع الوجه والكفين، والسبب في اختلافهم أنه ورد الأمر بالنظر إليهن مطلقاً، وورد بالمنع مطلقاً، وورد مقيداً: أعني بالوجه والكفين على ما قاله كثير من العلماء في قوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ أنه الوجه والكفان، وقياساً على جواز كشفهما في الحج عند الأكثر، ومن منع تمسك بالأصل وهو تحريم النظر إلى النساء».

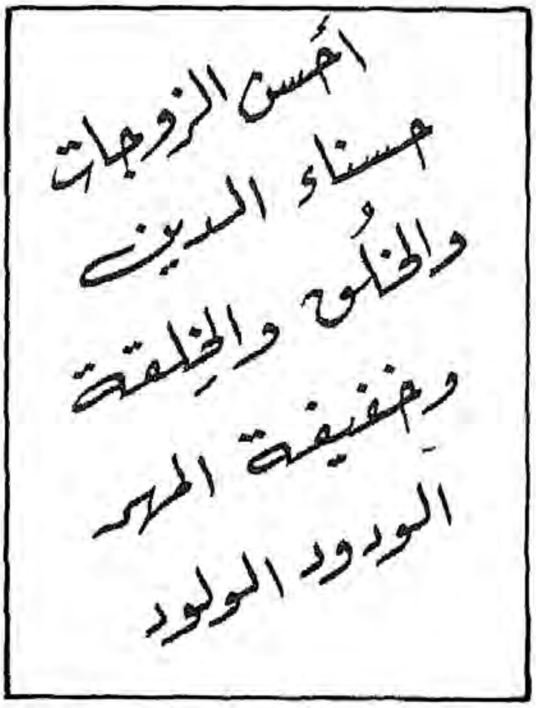
○ اختيار الزوجة الولود لقوله (ﷺ): «تزوجوا الودود الولود. فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» – رواه أبو داود والنسائي –. و«أنكحوا أمهات الأولاد فإني أباهي بكم يوم القيامة» – رواه أحمد –. وهي دعوة صريحة إلى تكثير سواد الأمة، وفي ذلك غنى للفكر والعطاء والبناء؛ رغم ما يكون من اختلاف، فهم في ذلك كأعضاء الإنسان متنوعة ولكن متحدة في تشكيل جسمه، وتعمل جميعها لصالحه.

○ يستحسن اختيار الزوجة البكر لقوله (ﷺ) لجابر بن عبدالله: «هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك» – رواه الجماعة –.

○ يستحسن أن يكون أحد الزوجين بعيداً عن الآخر قرابة، بمعنى ألا تربطهما قرابة دموية قريبة لقوله (ﷺ): «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» و«اغتربوا لا تضووا». لأن زواج الأقارب يزيد من الصفات السائدة في الأسرة، ويبرز الصفات المتنحية المرضية بين الأقارب؛ وهذا ما أثبته علم الوراثة، وأوصى به فيما أوصى به الرسول (ﷺ) منذ (١٤ قرناً)؛ وهو إعجاز نبوي شريف يزيد صدق نبوته (ﷺ).

○ يستحسن اختيار الزوجة خفيفة المهر، حيث ثبت عن عائشة (رضي الله عنها) أن

رسول الله (ﷺ) قال: «يمن المرأة خفـة مهرها ويســر نكاحها وحُسن خلقهـا. وشؤمها غلاء مهرها وعســر نكاحهــا وســوء خلقها». وكذا ما يدل عليــه الحديث المتفق عليه. عـن سهل ابن سعـد: «أن رسول الله (ﷺ) جاءتــه امرأة فقالت: يا رســول الله إني قد وهبت نفسي لك، فقامت قياماً طويلاً، فقام رجل فقال: يا رسول



الله زوجنيها إن لم يكـن لك بها حــاجة فقــال رسول الله (ﷺ) هــل معك من شيء تصــدقها إياه؟ فقال ما عندي إلا إزاري، فقال رسول الله (ﷺ): إن أعطيتهــا إيــاه جلسـت لا إزار لــك فــالتمس شيئــاً، فقــال: لا أجـد شيئاً، فقــال رســول الله (ﷺ): التمـس ولــو خــاتماً مـن حديد، فــالتمس فلم يجد شيئاً، فقــال رسول (ﷺ): هل معـك شيء من القـرآن؟ قال: نعــم سورة كـذا وسورة كـذا لسور سماهــا، فقال رسول الله (ﷺ): قـد أنكحتكها بما معـك من القرآن». وكذلك ما أخرجه الترمذي: «أن امرأة تـزوجـت على نعلين، فقــال لها رســول الله: أرضيـت من نفسـك ومالـك بنعلين؟ فقالـت نعم، فجوز نكاحها».

وهنــا نستنكر ما يحصل من غلاء المهور الذي يُعزف الشباب عـن الزواج، ويدفعه إلى أحضان الزنى باتخاذ الخليلات والعشيقات، وما ينتج عـن ذلك من أمراض كـالسيدا (داء فقدان المناعة)، والسيــلان.... أو الانحرافات السلوكية من لــواط وسحــاق، وفحش ماجن يأباه الذوق السليم؛ والخلق الإسلامي المتين وغير ذلك.... وما يستتبع ذلـك من كثرة أبناء الزنـــى واللقطــاء في المجتمع، فتضعـف بـه الـروابط والعــلاقات الاجتماعيــة؛ وبالتــالي تفسخ المجتمع وانحلاله فانهياره.

لهذا يجب العـودة إلى التوسـط في المهـور والرفـق بالشبـاب ومراعـاة ظروفـه المادية، ووضعه الاجتماعـي. ولا يعني هـذا إطلاقـاً أنني مـن دعاة تحديـد المهور بـوضع سقـف أدنــى وأعلى لها، فهـذا مــا استنكـره القـرآن الكريـم بقولــه تعالى: ﴿وإن أردتـم استبدال زوج مكان زوج وآتيتـم إحداهن قنطــاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ – الآيــة –، وما استنكرته امرأة على عمر بـن الخطاب (رضي الله عنــه) حين هــمَّ بتحـديـد المهــر، فتراجـع قــائلاً: (أصابت امرأة وأخطـأ عمــر). وإنما قصدي تسهيـل الزواج على أبنــاء الأمــة الإسلاميــة، ودعوتــه إلى الزواج والتحصــن به مـن آفات العصر، وضماناً للأمة في الاستمرار، والتقدم، والازدهار، وتطبيق شــرع الله اقتداء بسنّــة نبينا (ﷺ).

○ يستحسن حصول الكفــاءة بين الزوج والـزوجة، مـن حيث عـدة مطالـب سواء مــا تعلق منها بالمستوى الثقافي أو الاجتماعي أو الإقتصادي أو.... حيث يرجع في تلك المطالب إلى العـــرف الــذي تــواضــع عليــه النــاس، وتطبيقــاً لقــولــه (ﷺ): «تخيروا لنطفكــم

فانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم» - رواه ابن ماجه -. ولما رواه عبدالله عن أبيه قال: «جاءت فتاة إلى رسول الله (ﷺ) فقالت: «إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته. قال: فجعل الأمر إليها: فقالت: قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء». فهذه الفتاة زوجها أبوها لمن هو أقل منها رتبة وشرفاً لذا جعل النبي (ﷺ) أمرها بيدها، فاختارت ما فعل أبوها. ومنه فالكفاءة عند أغلبية العلماء شرط لزوم، لا شرط صحة. ولها أي الكفاءة دور مهم في إدامة العشرة، وبقاء الألفة، وتقارب الأفكار، والأهداف، والطموحات..

آثار السلف الصالح

○ البحث عن صاحب الدين والعقيدة للبنات: فقد ثبت أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عرض ابنته حصفة على عثمان (رضي الله عنه) ثم عرضها على أبي بكر (رضي الله عنه) فصمت ولم يرد فشكاه إلى رسول الله (ﷺ) فقال له: «عسى الله أن يقيض لابنتك من هو خير منه» ثم تزوجها رسول الله (ﷺ).

○ انتقاء الزوجة: فقد سُئل عمر (رضي الله عنه) عن حق الولد على أبيه فأجاب: «أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه ويعلمه القرآن»(٢).

○ وأدبيات السلف الصالح غنية بالصور الحية والتطبيق الفعلي والحقيقي لما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة في باب النكاح؛ وما زالت لنا أسوة حسنة في رسولنا محمد بن عبد الله (ﷺ)، وفي صحابته (رضوان الله عليهم جميعاً)، وفي سلفنا الصالح (رضي الله عنهم)، إن اتبعناها تغير حالنا، وصلح مجتمعنا، وسعدنا في أسرنا وشارعنا ومؤسساتنا، وكنا من الصالحين الطيبين، وكانت فتياتنا مصونات عفيفات ينشدن مع الشاعر أحمد محمد الصديق

أنشودة الفتاة المسلمة

أنـا الفتـاة المسلمه
مصونـة مكرمه
عفيفـة محتشمه
أنـا الفتـاة المسلمه
بالديـن والفضيله
وعفتـي الأصيله
وشيمتـي النبيله
أنـال كـل مكرمه
أسير للأمام
على هدى الإسلام
نهج الكتاب السامي
أنـا بـه ملتزمه
يأبـى عليّ الدين
والخلق المتين
تبرجـاً يشين
أو سيرة متهمه
أعتـز بالحجاب
وسابغ الثياب
فضائل الآداب
أحيـا بها منعمه

هوامش:

(١) الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير (بابن رشد الحفيد) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - دار الفكر - دت - الجزء ٢ - ص: ٣٠.

(٢) الدكتور عباس محجوب - التربية الإسلامية ومراحل النمو - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العربية السعودية - العدد ٥٢ - السنة ٨٣.

قصة من الأدب الإسلامي:

جبال القوقاز

للأستاذ:

فتحي محمد فضل

..ما أجمل شروقك يا شمس على جبال القوقاز. ما أرق نورك على قمم الثلج. بريقه أخاذ كوهج اللؤلؤ..

ما أجمل غروبك يا شمس على جبال القوقاز. له حمرة وردية خافتة كهمس العذارى. الله هو صانعك. يا شامخة. يا أبية..

في الشروق والغروب يجتازك. فتى في قمة شبابه. فارع الطول. شعره ناعم. ينسدل على جبهته. على كتفه بندقية. يحارب من أجلك.. وحيدي. حفيدي. حافظي عليه يا جبال القوقاز.

.. في بداية عمره كان يحب الحواديت. وكانت جدته في جعبتها الكثير. في الليالي الشتوية تمسح على شعره الناعم. المطروح فوق وسادة القش. تحكي. المدفأة في جوف الجدار تشع بالدفء. بجوارها فراش منطرح على الأرض. يضم الجدة والصبي الصغير.. كان الشتاء قارس البرودة. الثلج يتساقط في تواصل. وحواديت الجدة فيها الشتاء وندف الثلج الساقط. وفيها أيضاً شمس الصيف وزهور الربيع البرية. أكثر الحواديت تتم فوق جبال القوقاز الشاهقة. وحكايات الليل تتسم بالبطولة والحيلة. وبندقية الصياد. الذي يصيد الأرانب البرية ناصعة البياض. والدببة. والذي تهابه الذئاب الجارحة..

تهبط أجفان الصبي في تؤده. يحتضن بخياله البندقية والدب الذي اصطاده. وذلك الذئب البعيد الذي أرداه قتيلاً.. وفي ساعة الليل هذه. يكون الأب ممدداً على فراشه. المطروح على الأرض أيضاً. يصغي هو الآخر. يقبع في الصمت. يرى طفولته أثناء الحكي. يبتسم. يسعل أحياناً. سعلة مقتضبة لا تعكر السياق. وكانت أجفانه تهبط هو الآخر. وئيدة. تنغرس في نشوة النعاس..

وكانت الجدة تحكي للصبي أيضاً. عن المردة مهولة الارتفاع. ضخمة الأبدان. المردة التي تسكن في العادة قمم الجبال الثلجية. وكيف تسلق الولد جوهر الجبل؟. في ظلام الليل الدامس. وصار صديقاً للمردة. بعد أن قتل كل الذئاب. وغرس خنجره في بطن الدب الكبير. الذي يقف سداً في الطريق. وكان الصبي يعلق عينيه الصغيرتين على شفتي جدته. يستعذب كل الأشياء الساحرة. يود في قرارة نفسه أن يلتقي بواحد من المردة. مثل جوهر. يصعد فوق ظهره. يقبض على خصلة شعره الطويلة. يأمره أن يطير به في الأجواء. هاأنذا يا جدتي أقف فوق ظهر المارد. أقترب من قمم الثلج. انظري يا جدتي. هاأنذا ألمس القمر. تعالي معي يا جدتي فأنا أحبك..

تتسع بسمة الصبي. يتثاءب ويلوذ بحضن جدته. يتوغل الليل وتذوب الحدوتة.

تخبو نار المدفأة وتصير كالهمس. تثقل الأنفاس وتتراخى. ولا يبق سوى الغطيط الواهن..

تنهض الجدة في عز الليل. تتثاءب في صوت ممطوط. يوقظها ألم الساقين ويطرد حلاوة النوم. تتسرب من فيها كلمات الألم. تحكم الغطاء الصوفي على الصبي. لكن نظرتها هذه المرة تتجمد على الفراش. تُشهق. لم تجد الصبي بجانبها. فتشت بعينيها. نهضت. أحست بتيار هواء بارد. ضيقت حدقتيها وراحت تدقق النظر. كان المصباح يبعث ضوءاً خافتاً. الرتاج قد زُحزح عن موضعه. الباب غير مغلق. ضربت على صدرها. ندت عنها صرخة. فزع الرجل من عز النوم. طوح الغطاء واعتدل.

- ما بك؟.

- الولد.. أشارت إلى فرجة الباب المفتوح.

استند الرجل على الجدار ونهض. أخذ عكازه الخشبي ووضعه تحت إبطه.

- أين ذهب؟!.

- لا أدري..

غاص لون وجهه وهمهم..

- ذئاب الليل. قد تلتهمه.

اندفعت الجدة ناحية الباب. لكن الرجل منعها.

- تموتين. ارتدي معطفك.

التفت بمعطفها القديم الباهت. حملت المصباح عالياً. صفع الريح الخفيفة كان قاسياً في الخارج. كان الليل بارداً. ثلجياً. القرية مستسلمة تماماً في حضن الليل. صوت العكاز الخشبي يضرب الأرض في صوت رتيب ثقيل. البندقية فوق كتف الرجل. ندف الثلج تتساقط كقطع القطن ناصعة البياض. والصقيع يجمد الأطراف. ثمة كلب يعوي بحث في الحواري فلم يجدا شيئاً. كانت القلوب ترجف. والخوف في قمته. قفزت الجدة من خلال الحواديت وابتدرت في لهفة.

- الجبل.. كررت الكلمة أكثر من مرَّة.

أسرعا صوب الجبل. والرجل يثب على عكازه بكل قوة. هناك. نادت الجدة بكل ما تملك من جهد. ردد الرجل النداء نفسه. واصلا الخطو البطيء الحذر. فجأة توقف الرجل. قال في صوت مرتعش.

- ارفعي المصباح.

كان قد اقترب من الجبل. أبصر ظلاً خفيفاً. يرقد على الأرض مع نور المصباح النعسان. رجف قلبه بين ضلوعه. اقترب أكثر. كان الصبي يقف هناك. على ثغره ابتسامته الحلوة السكرية. خطت الجدة ناحيته. ركعت على ركبتيها في صمت. اقتربت منه بوجهها المغضون. التمعت عيناها الخابيتان. كانت الفرحة تصخب في وجهها الصامت. سددت إليه نظرة متسائلة. ابتسم الصبي وهمس..

- إني أنتظره.

- من؟.

- المارد.

نظر الرجل حوله وأحسَّ بالخلاء الموحش. عويل الريح الخفيفة يبعث على الرعب. الجبل يبدو مهيباً. بارتفاعه. وسواد الليل المنطرح فوقه. كان الصبي يرتدي معطفاً من جلد الماعز. في يده هراوة ثقيلة. والظلام يبعث على القشعريرة. والثلج الساقط يجمد الأطراف. لكن يخفف من الظلمة. سماء بدأت تصفو. ونجوم بعيدة تشع ببريق الماس. وعلى قسمات الصبي أنفة وكبرياء. لم ينبس الرجل بكلمة. أخذ الصبي

من يده واستدار. كانت الجدة تسير في الوراء وترفع المصباح. تسربل الصبي بنظرة حانية، والرجل يتواصل في ضرب الأرض بعكازه الخشبي، وعلى شفتيه ظل بسمة..

..كان ذلك في البكتور، حين جمعوا الفلاحين في ساحة القرية، دفعوهم بمؤخرات البنادق، ركعوا هناك فوق ثلج الليل المتراكم. ثمة رجال أربعة، أسندوا ظهورهم الضامرة على الحائط الأسمنتي. في أيديهم وأرجلهم أطواق الحديد. أومأ الضابط برأسه. انطلقت الرصاصات، وانكفأ الرجال الأربعة. لكن أحدهم صاح - الله أكبر.. بدأت الدماء تسيل على الأرض، تختلط ببياض الثلج. كانت الريح الخفيفة الباردة، تصفع الوجوه الشاحبة، والنسوة العجائز يرتعدن. لكن الجنود ا لروس كانوا يتدثرون بالمعاطف الثقيلة، وأغطية الفراء، وقفازات الصوف. وكان الضابط منتفخ الأوداج يتكلم كثيراً. يرغي ويزبد، يهدد بقبضته المكورة، ثم صرف الفلاحين بإشارة من يده، ونظرة ازدراء. مشى الفلاحون وتواروا في الحارات المتعرجة، كان كل واحد منهم ينكمش على نفسه، الأبخرة تندفع من أفواههم وأنوفهم. يفركون الراحات استجلاباً للدفء. فأكثر الملابس مهترئة، والمعاطف القليلة أكثرها من جلد ا لماعز، وأصواف الضأن، لكن لا تخلو من رتوق.

كان ليل القرية حزيناً، السماء تخلو من السحب الداكنة، سماء زرقاء يطل منها قمر مقهور، في ضوئه تبدو قمم الثلج كرؤوس القتلى، وقطع الحطب تئن في المداوئ، لكن الدفء يكون بلا معنى، لأن الإحباط كالموت، والثلج المتراكم على النوافذ يؤكد قبح الحياة، لكن العيون تظل تتهامس بلغة الصمت، في البيوت، حول أفران الطهو والدفء، في كل مكان، بحوار يتلمس الطريق..

كان الصبي ينطرح على ظهره، عيناه معلقتان على اللاشيء، خياله بعيداً في ساحة القرية، كان قد تفرس بؤس الوجوه الأربعة، عرف كيف يكون الموت؟، رأى بعين خياله المعاطف الحمراء، بشراسة الذئاب وضخامة الدببة، أحسَّ بالقهر، استحوذت عليه انفعالته، بكى، دفن وجهه في صدر جدته، تواصل ظهره في رعشة النحيب.. احتوته بساعديها النحيلتين، تمنت أن يذوب في صدرها..

قال له أبوه.

- أنت مسلم.

كان ذلك ذات نهار، رانت الحيرة على وجه الصبي، لكن عينيه كانت ممتلئة بالشغف.

- ماذا تعني؟.

- الله واحد، ونبيك محمد، عليك أن تؤمن بالله وملائكته ورسله، تتمسك بمكارم الأخلاق، وتحمل بندقيتك على كتفك دائماً..

أحسَّ الصبي بالتيه فأطرق، رفع عينيه الثاقبتين وهمهم.

- في المدرسة يقولون الله غير موجود.

احتدم وجه الرجل بالغضب، لكنه سيطر على انفعالته، قال بوده المعهود.

- لا تصدقهم، إنهم كفرة، الله موجود يا ابني في كل مكان، أنت تحب القمر، تحب الشمس، تحب الليل والنجوم، وقمم القوقاز الثلجية..

أومأ الصبي في إيجاب، ردد ايماءته أكثر من مرة، رفت على ثغره بسمة أخاذة، استطرد الآخر.

- الأشياء الجميلة الرائعة لا توجد فجاة، لا تنشا دون صانع، إنه الله، الخالق

العظيم.. تشرق الشمس مخنوقة في دكنة السحب. وعيون الصبية معلقة على لوحة زيتية. لرجل ذي لحية مدببة. تشرئب عصا المعلم. فتعلو أصواتهم الغضة.

– عاش لينين. زعيم الثورة. نصير الفقراء.

لكن الحياة تخالف تحية الصباح. الكل يرزح تحت وطأة الحاجة والعوز. ناتج الأرض يأخذه الروس. وفي ليالٍ لا يجدون حطباً للتدفئة.. يهرع الصبية إلى الجبال. يلتمسون الشجيرات البرية الطرية. تعلو صيحته ضاحكاً – يا ناصر الفقراء.. ويضحك الصبية الآخرون. يوصيه أبوه ويحذره.

– لا تجهر بآرائك.. يعاود القول ويحذر.

– تخسر نفسك. وتخسر جدتك. وتخسرني أنا الآخر.. يرفع رأسه يصوب نظرته إلى الجبال ويهمس..

– ستأتي الساعة. حتماً ستأتي.. ثم ينظر إلى الصبي ويردف.

– ارفع الفأس واضرب. لابد من الانتهاء من الحرث.

كان الصبي يقوم بأعمال تفوق عمره. أعمال عنيفة. الآن أصبح جسده متيناً. صلباً مثل قطعة حجر. يحلو له أن يصعد الجبل بمفرده. يبحث في الكهوف المظلمة. عن المارد والدب والنسر. علمته جدته أن الخوف يصنعه الإنسان في داخله. أما خارج الإنسان فلا شيء يخيف.. وكانت جدته تطعمه لحم الأرانب الجبلية. تقول كوصية امرأة عجوز محبة.

– كُل. الثلج لا يرحم. والفقر لا يرحم. وأنت لابد أن تكون قوياً مثل أجدادك.. بدأ يسأل عن أجداده. عن ماضيه. يقول له أبوه وهما يشربان أكواب الشاي الساخن.

– ماضيك هو تاريخ بلدك. نحن مسلمون. دولة قديمة تمتد حتى المحيط. ابتعدنا عن كتاب الله فانهارت الدولة. تفتتت إلى دول صغيرة. التهمها الصليبيون والشيوعيون. لكن القوقاز ظلت في حرب دائمة. من أجل الحرية. ومن أجل الإسلام..

كانت الجدة ترقب حفيدها – حبة العين –. ترقب معاناته للعثور على نفسه. الأنا تشغله. تؤرقه.. تقول الجدة – حسناً. لابد للقوقازي أن يبحث عن جذوره.. الفرحة تصخب في قلبها حين ترى قامته ترتفع. شاربه النحاسي ينبت. صوته يصبح أكثر خشونة. ها هو يكتمل أمامها. كالبدر حين يكتمل..

هب من عمق الليل. ثمة شيء يعكر صفو القرية. أطل من وراء الزجاج المغبش بالبخار. نهضت الجدة وحمل الأب عكازه. ألصقوا وجوههم بالزجاج. الجنود الروس يحتشدون في العربات الكبيرة. يغادرون القرية بغتة. انفرجت بعض الأبواب في حذر. وانسل الفلاحون في الحواري. ثم همهمة. وكلمات. ثم صخب. وطلقات نارية تلمع في سماء القرية. وصرخات تعبر عن الفرحة..

.. نسمات الحرية تتهاوى خفيفة في الأجواء. تزيل الضباب وتصبح النظرية مجرد سخف. في كل بلد يتقوض البناء. ويبدو كل شيء مجرد كذبه سمجة.تتحول نسمات الحرية إلى رياح لها عويل. يرتعد منها الطغاة حتى الموت. وتنتشر في الهواء

أجراس الكنائس. بعد صمت طويل قارب الخرس. والآذان يرتفع من فوق أسطح البيوت. ومآذن القوقاز الخربة. هناك يتم

لغط شـديد. يتواصـل في كل الأمكنـة. يبعث الماضي القديـم ويحدد سمات الغد. وينفـض القوقازي عن كاهله عفن السنين..

– الحريـة. الحريـــة.. تســـري الكلمـــة كـالنار. تحتضنهـا كل القلـوب. لكن قبضـة التهديد تـرتفع. والوجه الـروسي يظهر بكل قبحـه. ويتقاطـر الجنـود بنفـس المعاطـف الحمراء. حينئذ يشتعل الأعرج بالغضب..

– في عهد ستـالين فقدت سـاقي. الإسـلام يـرفض الخضـوع. نعـم. الروس يمتلكـون الأسلحة. لكن لا يمتلكون الرجال..

تنتفـض أرض القـوقاز وتنفـر العـروق بـالغضـب. تعـود السنـــوات القـديمـة على الـوجوه بـأنفة والشمـوخ. تـرتفع قبضـة الـروس الفولاذيـة. تنذر وتتـوعـد. كل ذلـك قوبل بامتعاضة. وسخـر رجل عجوز يتوكا على عصاه – اسألوا أرض الأفغان.. أصبحت السماء ملبـدة بقتامـة السحـب. وشحذ كـل فلاح فأسه وخنجره ومديته..

وقف الأعرج على باب بيتـه. كانت السماء صافية من الغيوم. ضغط على قبضة ولده..

– إنني خلفك. لن تكون ساقي عائقاً.

ابتسم الشاب قائلاً:

– إني موقن من ذلك.

احتضـن جـدتـه وقبلها. كـان جسـدهـا النحيل يـرتعد. تحاول ببسمتهـا أن تطفىء الخوف. ابتدرها الشاب في دعابة.

– هل تعـرفين إلى أين أذهـب؟. أبحث عـن مارد الحواديت.

انحدرت على وجنتيها قطرة الدمع.. بينما هو يستـدير ويمضي. أصبـح فارع الطـول. وصلبا كقطعة من جبال القوقاز. همست..

– احفظه يـا رب..

على الطـريـق الصخـــري كـانـت جموع الرجال. تمشي بجوار الجبال الشاهقة. أبخرة الأنوف والأفواه تتواصل. على المناكب البنادق والهراوات وقضبان الحديد. وحقـائب الجلد تتـدلى مكتظة بـالبارود. والقمـر يفرش كـل الكـون بنوره. وقمـم الثلج تطـل من العلـو الشاهق. تشهد البعث..

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

أقـــوال

من جوامع كلمه ﷺ

- كفى بـالمرء إثماً أن يضيع من يقوت .
- الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .
- ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .
- الحيـاء في العينين .
- الرفق يمن والخرق شؤم .



□□ **قال العتبي** : قلت لرجل من أهل البادية : يا أخي ، إني لأعجب من أن فقهاءكم أظرف من فقهائنا ، وعوامّكم أظرف من عوامّنا ، ومجانينكم أظرف من مجانيننا !!

قال : **وما تدري لِمَ ذاك ؟**

قلت : **لا** .

قال : **من الجوع ، ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لخلو جوفه ؟!** □□

مسابقة العدد

شروط المسابقة

مطلوب من القارىء الاجابة على كل الاسئلة المنشورة في هذا العدد ، وإرسال الإجابة مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة ، موضحا عليه اسمه ثلاثيا وعنوانه كاملا . وترسل الإجابات الى مجلة منار الاسلام أبوظبي ص ب ٢٩٢٢ ويكتب على الغلاف مسابقة منار الاسلام . وآخر موعد لوصول الاجابات (٣٠) يوما من صدور العدد ولايلتفت إلى أية إجابة بعد ذلك

جوائز المسابقة

الفائز الأول : اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة سنة ونصف .

الفائز الثاني : اشتراك مجاني في مجلة منار الاسلام لمدة سنة .

الفائز الثالث: اشتراك مجاني في منار الاسلام لمدة نصف سنة .

وتنشر أسماء أصحاب الإجابات العشر الصحيحة .

حل مسابقة العدد ١ للسنة ٢٢

ج١ : القائل رسول الله ﷺ.

ج٢ : اللغة التي تحدث بها عيسى عليه السلام هي اللغة الآرامية.

ج٣ : الصحابي الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم هو زيد بن حارثة.

الفائزون

الفائز الأول : إيمان حسني الرومي - أبوظبي - ص.ب: ٢٩٢٣٥.
الفائز الثاني : ممدوح عبد العليم حسين - مصر - سوهاج - طما.
الفائز الثالث : راشد خيرالله محمد - دبـــي .

اصحاب الإجابات العشر الصحيحة

محمد حسين محمد علي / علي محمد علي / هشام فهمي بـدران / محمد حامد موسى / هدى نصـار عبد المحسـن / غريب هنـداوي - مصر - نسيبة محمـد الرفـاعي / صهيب الرفاعي - الأردن - حمزة خليفة - السودان - كريم حنوش - المغرب.

مسابقة العدد ٣ للسنة ٢٢

س١ : سُورة من كتاب الله تعالى لا تخلو آياتها من لفظ الجلالة ما هي ؟

س٢ : قال فيه ﷺ «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إليه من هو؟

س٣ : متى فتح المسلمون مدينة بلغراد؟

قسيمة العدد

٣

الاســـــم:

المهنـــــة :

العنـــوان :

بأقلام القراء

(محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في العالم

محمد.. منذ بدء الخليقة حتى ميلاده (ﷺ) هو اسم البشارة المنتظرة (محمد) الاسم الأكثر شيوعاً في العالم حيث يصل عدد من يطلق عليهم هذا الاسم إلى أكثر من ٣٠ مليون نسمة وإذا أخذنا في الاعتبار اسم الأب والجد فإن العدد يصل إلى ٨٠ مليون نسمة.

محمد (مُفعَّل) مبالغة في كثرة الحمد فهو (ﷺ) أجل من حَمد وأفضل من حُمد وأكثر الناس حَمْداً».

محمد في الأمم السابقة

أخرج الشعبي عن ابن كعب القرظي قال: «أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد». وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم (محمد) فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم إني طفت السموات فلم أرَ في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها».

وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال «إن الله أوحى إلى داود في الزبور يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء».

سبب التسمية (بمحمد) :

لم تنس قريش أن تسأل شيخها «عبد المطلب» لِمَ عدل عن أسماء آبائه وسمى حفيده محمداً؟.

فقال: أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض».

(صلاح عبد الستار الشهادي)

(المجلة ترى هذه الأحاديث واهية يا صلاح)

الحب في الله والبغض في الله

كلمة تهفو إليها كل القلوب المحبة لله وفي الله خالية من الشوائب والعوائق لا تحب شخصاً من أجل غرض دنيوي أو مصلحة شخصية ولكنه حب في الله ولله «فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل». وكذلك لا يبغض إذا أبغض إلا في الله فهو إذن بحب الله ورسوله يحب ويبغضهما.. يبغض والدليل على ذلك قول الرسول (ﷺ): «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».. فالصالحون نحبهم ونواليهم والفاسقون

نبغضهم ونعاديهم فيا أخـي المسلم عليك أن تتخذ صديقاً وأخاك الله تخصه بمزيد المحبة مثل الأصدقاء في قول الرسول (ﷺ): «المسلم إلف مالوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» وقوله أيضاً: «إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بـأنبيـاء ولا شهداء يغبطهـم الأنبيـاء والشهداء» فقـالوا يـا رسول الله صفهـم لنا؟ فقال (ﷺ): «المتحابـون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله».

تلك هـي المحبة الصحيحة وهـي لله تعالى وليست لغيره تعالى.

وانظـر معـي أخي المسلـم بعين المتـأمل المتفحص إلى مثال للحب في الله قوله (ﷺ) ان رجلاً زار أخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً فقال أين تريـد فقال أريد أن أزور أخي فـلاناً فقال ألحاجة لـك عنده؟ قال لا، قـال لقرابـة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة لـك عنده قال لا قال فبم؟ قال أحبه في الله قال فإن الله أرسلني إليك أخبرك بانه يحبـك لحبك إياه وقد أوجـب لك الجنة».. هيـا بنا نحـب بعضنا بعضـاً والله الـذي لا إلـه غيره لـو انتشر الحب بيننـا لما انتشـرت المشاكـل وأصبح كل منا عـن أخيه راضيا، ولما احتجنـا إلى قضاة يحكمـون على مشـاكلنا ويـريدون حلهـا ولكن بشـرط أن يكون هذا الحب نابعاً من القلب إلى القلب».

(سامي سعد غانم)

نصيحة أب لابنه

ينصح الإمام ابن الجوزي ابنـه فيقول له مختصرا:«اعلم يـا بني أن الملكين يحصيـان ألفاظك ونظراتـك وأن انفاس الحي خطاه إلى أجله ومقدار اللبث في القبور طويل، والعذاب على موافقـة الهوى وبيل، فـأين لـذة الأمس، رحلت وأبقت نـدماً، وأين شهوة النفس؟ كم نكست رأساً وأزلت قدمـاً، وما سعد من سعد إلا بمخـالفـة هـواه، ولا شقـي مـن شقـي إلا بإيثـار دنياه، فاعتبر بمـن مضى مـن الملوك والزهـاد أين لذة هـؤلاء وأين تعـب أولئك؟. بقـي الثـواب الجزيـل والـذكـر الجميـل للصالحين والعقاب الوبيـل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع ولا شبع مـن شبع فانتبه يا بني لنفسك واندم على ما مضـى من تفريطك، واجتهـد لتلحـق بـركـب الكـاملين مـا دام في الـوقت سعـة، واسق غضبـك مـا دامت فيـه رطوبة واذكر ساعتـك التي ضاعت فكفى بها عظة.

محمد أحمد درويش
طالب بالثانوية العامة

ثلاثيـات

☆ ثلاثة يجب حفظها:
اللسان، النفس، الأعصاب.
☆ ثلاثة يجب حمايتها:
الدين، الشرف، الوطن.
☆ ثلاثة يجب التخلص منها:
الكذب، الوشاية، التبذير.
☆ ثلاثة يجب اجتنابها:
☆ الحدود، الغرور، كثرة المزاح.
☆ ثلاثة لابد منها:
الموت، الهواء، الماء.

أحمد عبد الكريم البسيوني
طالب بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر

حقوق الأبناء على الآباء

عن هذه الحقوق، يقول الابن ياسر فرج: حين أمر الإسلام الأبناء، بالقيام بحقوق الوالدين، وَوَّجه بذلك؛ اعتبر الوجه المقابل - وهو حقوق الأبناء على آبائهم، أمراً فطرياً، لا يحتاج إلى توجيه، وإلاَّ فإن الوالد مسؤول، عن القيام بدور كبير بالنسبة لولده.. جاء رَجل إلى سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، يشكو إليه عقوق ولده، فاستعظم سيدنا عمر (رضي الله عنه)، ما فعله الابن بابيه - وهَمَّ بعقابه - لولا أن الولد سارع بالسؤال قائلاً: وما حقوق الأبناء على الآباء يا أمير المؤمنين؟. فأجاب عمر بالآتي:

١ - أن يحسنوا اختيار الأم.

٢ - وأن يحسنوا اختيار الاسم.

٣ - وأن يحسنوا التربية.

قال الغلام، ولكن أبي اختار أُمِّي من الإماء، وسماني جعلا - والجعل من الخنافس - وبدلاً من تاديبي وتربيتي، كلفني برعي أغنامه وإبله!! فقال عمر (رضي الله عنه)، مخاطباً الأب: اذهب، فقد عققته قبل أن يعقك.

وصية

ويوصينا الأخ أحمد سيد خليل، فيقول: يجب على جميع المسلمين، معرفة الشيطان، الذي يضلنا عن الحقيقة إلى الضلال، والفساد في الأرض؛ كما يجب أن ألا ينسى أحد منا هذا العدو، الذي لا يتعب عن مكافحتنا، ومكافحة أولياء الله الصالحين، كما ذكر ذلك عز وجل في محكم تنزيله: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾. فيجب علينا أن نحذر هذا العدو، وأن نهزمه بفعل الطاعات، وهجر المنكرات، وأن ننقذ أنفسنا من شره، وأن ننقذ من استطعنا، ولك بكل من تغير حاله - من شر إلى خير - مثل ماله من الأجر، مصداقاً لقوله (ﷺ): «أن يهدي الله بك، خير لك من حُمر النِعَم».. والدال على الخير كفاعله.

تسع وصايا

● من مصر كتب الطالب سمير مصطفى السيد نوفل بالأزهر يقول:

عن الحسن البصري قال: قال رسول الله (ﷺ): «أوصاني ربي بتسع أُوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضا والغضب وبالقصد في الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا».

..فوائد

● ومن مكة المكرمة بعث إلينا الأخ مازن مغيربي بهذه الفوائد.

عجبت لمن:

عجبت لداعية إلى الله كسلان وداعية إلى الله يقظان!!.

عجبتُ لمن أدركه الموت ولم يُنفق ماله في سبيل الله!!!.

عجبت لمن يسافر في العطلة الصيفية ولم يحج حتى الآن!!!!!.

تمعّن جيداً:

كان أحد الصالحين إذا بكى من خشية الله مسح وجهه ولحيته بدموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع.

تحذير

● ومن المغرب كتب القارىء تفتاق البشير يقول: إن هناك كثيراً من الحجاج أدوا الفريضة وعندما عادوا إلى بلادهم نسوا كل شيء، كأن الحج لم يترك في نفوسهم أثراً وإني أحذر هؤلاء من مغبة أفعالهم وسلوكهم فالحج المبرور والمقبول هو الذي يعود صاحبه بعد الحج أكثر تقوى وصلاحاً وبعداً عن الأفعال السيئة.

نواقض الولاء

وكتب د. حسن جنيدي من ملّوي بمصر يقول: إن الولاء لله أعظم نعمة ينعم الله بها على عباده وكما أن للوضوء نواقض، كذلك للولاء نواقض يجب أن يحيط المرء بها علماً وأن يتجنب الوقوع فيها حتى لا يفسد إيمانه ومن أهم نواقض الإيمان عدم تحكيم شرع الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة وموالاة أعداء الله ورسوله (ﷺ).

كتب مكتبة المنار

● الأخ سلمان عبد الهادي سلطنة عمان - نأسف لعدم تلبية طلبك.. فالكتب التي تعرض على صفحات المجلة لا يوجد منها إلا نسخة واحدة هدية للمجلة ويمكنك الاتصال بمؤلفي الكتب التي تعرضها أو بناشر الكتاب ليرسل لك نسخة منها.

أسماء بعض من نزل فيهم القرآن الكريم

وعن هؤلاء الأتقياء الصالحين، يحدثنا الأخ شرف الدين محمود فيقول:

○ أبو بكر الصّديق (رضي الله عنه وأرضاه) نزلت فيه آيات، منها: آخر سورة ﴿الليل﴾.

○ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نزلت فيه آيات، منها: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ - «البقرة/١٢٥».

○ عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه﴾ نزل فيه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله...﴾ - «المائدة/٥٥».

○ أُبي بن كعب (رضي الله عنه) نزل فيه: «كنتم خير أُمة أُخرجت للناس..﴾ - «آل عمران/١١٠».

○ أُسامة بن زيد، نزل فيه: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا..﴾ - «النساء/٩٤».

○ أسعد بن زرارة (رضي الله عنه) ممن نزل فيهم: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم..﴾ - «البقرة/١٢٣».

○ حَسّان بن ثابت (رضي الله عنه) نزل فيه: ﴿إلاّ الذين آمنوا..﴾.

شكر.. وتقدير

● الأخت حفصة .. من دولة الامارات.. شكراً على تقديرك للمجلة ونسأل الله تعالى أن يجعلنا دائماً عند حُسن الظن ومرحباً بإنتاجك.

بحث التعاون بين
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والمراكز الإسلامية في الصين وموريتانيا وغرب



سعادة الدكتور وكيل الوزارة مع الوفد الصيني

استقبل سعادة الدكتور محمد جمعة سالم وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الوفد الإسلامي الصيني الذي زار البلاد أخيرا برئاسة السيد إبراهيم نور الدين ماه مدير المركز الإسلامي الصيني وتم في خلال المقابلة بحث سبل التعاون بين الوزارة والمركز الإسلامي الصيني في مجالات الدعوة الإسلامية.

كما استقبل سعادته الشيخ محمد الحافظ النحوي الوزير الموريتاني السابق وعضو مجلس الأمة رئيس التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب أفريقيا وتم في الاجتماع بحث واستعراض سبل التعاون في مجال نشر الدعوة الإسلامية في إفريقيا وتنسيق التعاون في مختلف أنواع النشاط الإسلامي والخيري في موريتانيا.

اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعتي الأزهر والإمارات

تم بمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين جامعة الإمارات وجامعة الأزهر. وقد وقع الاتفاقية عن جامعة الأزهر الدكتور أحمد

عمر هاشم رئيس الجامعة، كما وقعها عن جامعة الإمارات الدكتور هادف الظاهري مدير الجامعة الذي أكد أن هذه الاتفاقية تعد مكسباً علمياً بجامعة الإمارات نظراً لمكانة جامعة الأزهر ذات التاريخ العلمي العريق والمكانة المتميزة لها لدى المسلمين جميعاً. وقال الدكتور أحمد عمر هاشم إن هذه الاتفاقية تنص على التعاون بين الجامعتين في مجال تبادل الزيارات العلمية بين الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس وقبول طلبة الدراسات العليا من جامعة الامارات للدراسة بجامعة الأزهر وكذلك إجراء البحوث العلمية والاشراف المشترك على الرسائل العلمية وتعزيز النشاط الطلابي بين الجامعتين وتشكيل لجنة لمتابعة تنفيذ الاتفاقية.

وأكد رئيس جامعة الأزهر أهمية التعاون بين الجامعات العربية والإسلامية وبخاصة فيما يتعلق بتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام والرد على الحملات التي تستهدف تشويه صورته. ومن ناحية أخرى عقد إجتماع بمؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية بابوظبي ضم ممثلين عن المؤسسة برئاسة الدكتور عز الدين إبراهيم مدير عام المؤسسة ووفد جامعة الأزهر برئاسة الدكتور احمد عمر هاشم وضم السيد محمود عبد الستار مدير العلاقات العلمية بالجامعة وتم بحث سبل التعاون المشترك بين المؤسسة وجامعة الأزهر. وأشاد الدكتور عز الدين إبراهيم بالجهود المشكورة التي تبذلها جامعة الأزهر في سبيل تنمية وتطوير التعليم الأزهري، وقد طلب مدير المؤسسة من رئيس جامعة الأزهر بحث إتفاقية توفير بعض المنح للدراسات العليا لخريجي مركز الشيخ زايد للدراسات الدينية في باكستان ووعد رئيس جامعة الأزهر ببحث هذا الموضوع وكان رئيس جامعة الأزهر قد زار الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي بدولة الإمارات وتم خلال الزيارة بحث تعزيز العلاقات العلمية بين الوزارة وبين جامعة الأزهر.

١٤ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في أبوظبي

بدأت يوم ٢٢ يونيو الماضي الدراسة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم لمجلس آباء منطقة أبوظبي التعليمية وعددها ١٤ مركزاً.. صرح بذلك سعادة ناصر حمدان الزعابي المشرف العام على هذه المراكز. وقد دعا سعادته أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم للالتحاق بمراكز التحفيظ، كما حث رجال الأعمال والتجار على دعم هذه المراكز.

لا إعدام للنساء في باكستان!!

■ إسلام أباد: في إجراء، ربما كان الأول من نوعه في العصر الحديث، قامت الحكومة الباكستانية بإلغاء عقوبة الإعدام بالنسبة للنساء، وقد جاء في تبرير هذا القرار الذي اتخذته حكومة بنازير بوتو، أن النساء نادراً

من هنا وهناك

ما يتورطن في جرائم تستحق عقوبة الإعدام.. وانه خطوة مهمة على طريق إقامة مجتمع أكثر إنسانية.

إن هذا القرار «الإنساني» يرسم علامة إستفهام حول مطالبة المرأة وأنصارها بمساواتها بالرجل، فهل من المساواة تقنين تميزها على الرجل في بعض الأمور في نفس الوقت التي تتعالى فيه صرخات المتباكين عليها، ممن يطالبون بإلغاء نصوص الشريعة الإسلامية الخاصة بقوامة الرجل ونصيبه في الميراث؟؟؟.

الحرب الأهلية الأفغانية إلى أين؟

■ كابول: حتى الآن يمكن القول بأن جميع محاولات الوساطة بين الفرقاء الأفغانيين المتحاربين في أفغانستان قد فشلت، بسبب المواقف المتعنتة لبعض القيادات التي لا هدف لها إلا الإمساك بزمام السلطة.. ورغم أن المجتمع الدولي يناشد جميع أطراف الصراع الدموي الذي يدور على حساب إفناء الشعب الأفغاني وتدمير مقومات اقتصاده وبنيته الأساسية، فإن هناك دولاً معينة تقوم بإمداد الأطراف المتحاربين بالسلاح والعتاد (في الخفاء)، ضمن المخطط الرامي إلى القضاء على المسلمين وتدمير قواهم لصالح أعدائهم والقوى المناهضة لهم، فمتى تفهمون يا من بيدكم الحل والعقد في أفغانستان وفي غير أفغانستان، ومتى تنتهي هذه المهزلة.

أزمة الحجاب في فرنسا خدمت الإعلام الإسلامي

■ باريس: في حديث صحفي أدلى به الدكتور يونس أريك، رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة ستراسبورج الفرنسية، قال إن الإسلام خرج منتصراً من أزمة الحجاب والمعركة المفتعلة في فرنسا حيث قادت هذه الأزمة الكثيرات من الفرنسيات إلى معرفة الإسلام واعتناقه بعد الإيمان به والإطمئنان إلى حياة العفة والكرامة (تحت لوائه).

واتهم الأكاديمي الفرنسي دول الغرب بأنها ظالمة في نظرتها للإسلام، وغير موضوعية في مواقفها تجاه قضايا المسلمين وما حدث مؤخراً في لبنان، والمذابح التي تعرض لها اللبنانيون على أيدي الاسرائيليين خير شاهد على ذلك..

ومما هو جدير بالذكر، أن الدكتور أريك الذي أسلم منذ عشرين عاما، كان يدرس الإسلام واللغة العربية للاستشراق فقط، إلا أن دراسته الدقيقة، المحايدة قادته إلى الإيمان بدين الفطرة واعتناقه لعبادة التوحيد، وهو يقول: حينما اكتملت قناعتي بالإسلام لم أتردد لحظة في اعتناقه والدعوة إليه.

هل اكتشف المسلمون أمريكا؟

في كل يوم نكتشف جديداً عن منجزات

الحضارة الإسلامية وجهود المسلمين الأوائل في مجالات البحث العلمي والاكتشافات الجغرافية والعلمية، وأحدث ما خرجت به علينا جهود البحث العلمي، دراسة في رسالة دكتوراه، للباحث محمود محمد عبد الرحيم الصاوي أكد فيها أن المسلمين هم أول من اكتشفوا الأمريكتين عن طريق رحلاتهم البحرية، وعن طريق المهاجرين الذين طردوا من بلاد الأندلس، عقب سقوط الدولة الإسلامية فيها.

كذلك أكد الباحث، أن كولومبس استفاد من علوم الفلك والملاحة التي طورها المسلمون وفاقوا فيها عن جميع الشعوب براعة واتقاناً!!!.

مؤشرات خطيرة تهدد المجتمعات العربية

شاب مسيحي يعترف بنشر الإيدز لحساب اليهود!!

■ مكة المكرمة: نشرت صحيفة العالم الإسلامي في عددها رقم ١٤٥٦ خبراً على صفحتها الأولى يقول نقلاً عن إحدى شبكات التلفاز العربية، أن شاباً مسيحياً من لبنان في الخامسة والعشرين من عمره، أغراه بعض اليهود في إحدى الدول الأوروبية بممارسة الجنس مع بعض الرجال حتى أصيب منهم بمرض الإيدز، ثم استأجرته إحدى المجموعات اليهودية لنشر الإيدز في الدول العربية.

ويقول الخبر، أن الشاب جورج طلب من مقدم البرنامج عدم قطع المكالمة قبل إنهاء كلامه، مؤكدا أن الأطباء أخبروه بأنه لن يعيش أكثر من شهر واحد، وأن المجموعة اليهودية التي استأجرته قد جندت عدداً كبيراً من الشباب ذكوراً وإناثاً لنشر هذا المرض القاتل في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي... فحذار يا أمة الإسلام مما يدبر لكم على يد المفسدين في الأرض، ممن لا يخافون الله ولا يرحمونكم.

من وراء حرق الكنائس والمساجد في أمريكا؟

واشنطن: اجتاحت الولايات المتحدة مؤخرا موجة متعمدة من إحراق كنائس السود، التي أعلنت السلطات الأمريكية أن وراءها منظمات عنصرية متطرفة، وقبل هذه الحوادث كانت هناك هجمة أخرى، استهدفت إحراق بعض مساجد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية .. والسؤال الذي يطرح نفسه نتيجة هذه الأعمال المدمرة هو: من وراء إحراق المساجد والكنائس في أمريكا؟ ومن المستفيد من إشعال حرب بين السود النصارى وبين أبناء دينهم من البيض؟ ثم بين المسلمين والجماعات المتطرفة من العنصريين؟

لا شك في أن هناك أياد خفية لم يعد يهمها أمن الولايات المتحدة واستقرارها، وهم بالتأكيد ليسوا من النصارى وليسوا من المسلمين، وإن كان التنفيذ بأيد نصرانية !! فهل تستطيع أجهزة الأمن الأمريكية أن تكشف النقاب عن القوى والعقول التي تعبث الآن بأمن الأمريكيين وبالعالم كله؟؟ .

خواطر

عقد اللؤلؤ

ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي ، أن الشيخ الصالح أبا القاسم الخزّاز الصوفي البغدادي قال : سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبدالباقي بن محمد البزّار البغدادي الأنصاري يقول : كنت مجاوراً بمكة المكرمة ، فأصابني يومًا من الأيام جوع شديد لم أجد شيئًا أدفع به عني الجوع ، فوجدت كيسًا مشدودًا بشرّابة ، فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فحللته فوجدت فيه عقدًا من لؤلؤ لم أر مثله !

وخرجت فإذا بشيخ ينادي عليَّ ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول هذا لمن يَرُد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ فقلت : أنا محتاج ، وأنا جائع ، فآخذ هذا الذهب ، فأنتفع به ، وأرد عليه الكيس . فقلت له تعالى إليَّ ! فتوجهنا إلى بيتي فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشرابة ، وعلامة اللؤلؤ وعَدَده ، والخيط الذي هو مشدود به ، فأخرجته ودفعته إليه ، فسلّم إليَّ خمسمائة دينار ، فما أخذتها ، وقلت : يجب عليَّ أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء ، فقال لي : لابد أن تأخذ ، وألحّ عليَّ كثيراً ، فلم أقبل ذلك منه ، فتركني ومضى وخرجت من مكة ، وركبت البحر ، فانكسر المركب وغرق الناس ، وهلكت أموالهم ، وَسَلِمت أنا على قطعة من المركب ، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب فوصلت إلى جزيرة فيها قوم . فقعدت في بعض المساجد ، فسمعوني أقرأ ، فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إليَّ وقال : علّمني القرآن ، فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال ، وقالوا لي : تحسن الكتابة ؟ ! فقلت : نعم ! فقالوا : علّمنا الخط ، فجاؤوا بأولادهم ، فكنت أعلمهم ، فحصل لي أيضًا من ذلك شيء كثير ، فقالوا لي بعد ذلك : عندنا صبية يتيمة ولها شيء من الدنيا ، نريد أن تتزوج بها ، فامتنعت ! فقالوا : لابد ! وألزموني فأجبتهم إلى ذلك . فلما زفّوها إليَّ مددت عينيَّ أنظر إليها ، فوجدت ذلك العِقْد بعينه معلقًا في عنقها ، فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه . فقالوا : يا شيخ كسرت قلب هذه اليتيمة ، من نظرك إلى هذا العقد ، ولم تنظر إليها ، فقصصت عليهم قصة العقد ، فصاحوا بالتهليل والتكبير ، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة ! فقلت : ما بكم ؟ فقالوا : الشيخ الذي أخذ منك العقد هو أبو هذه الصبية ، وكان يقول : ما وجدت في الدنيا مُسلمًا إلا هذا الذي رد عليَّ هذا العقد ، وكان يدعو ويقول : اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي ! والآن وقد حصلت . . فبقيت معها مدة ورزقت منها بولدين ، ثم إنها ماتت ، فورثت العقد أنا وولداي ، ثم مات الولدان ، فحصل العقد لي فبعته بمائة ألف دينار . وهذا المال الذي ترونه معي ، من بقايا ثمن ذلك العقد .

دكتور حسن احمد حماده

في هذا العدد

■ دراسات قرآنية:
○ التداوي بالقرآن الكريم .... الدكتور مصطفى رجب ٢٨
○ تفسير المشارق والمغارب .... الأستاذ محمود خشان ٦٦
○ حديث الرحلة في القرآن الكريم .... الأستاذ الرابع الحسن الندوي ٨٨

■ مناسبات:
○ فقه المولد النبوي .... الشيخ د. عبد الوهاب المشهداني ٦
○ مولد ضياء العالمين .... الأستاذ يحيى السيد النجار ١١
○ نبي الرحمة .... الدكتور محمد السقا عيد ١٦

■ فقه :
○ زكاة الحلي .... أ. د. أحمد محمود كريمة ٢٢

■ فكر إسلامي :
○ حق الله وحق الناس .... أ. د. أحمد السايح ٢٠
○ ويظل السواك في المقدمة .... أ. محمد فتحي العزالي ٦٣
○ أدب الحوار .... أ. د. عبد الصبور فاضل ٨١
○ حركة الأرض والبروج .... أ. د. مجدي يوسف ٩٢
○ العلوم اللدنية .... الشيخ خواجة شمس الدين ٧٤
○ برنامج الفهرسة الموسوعية .... أ. حسين المحسي ٩٦
○ آراء الماوردي (٢) .... الأستاذ عبدالله البوسعيدي ١٠٦
○ حسن إختيار الزوجين .... الأستاذ عبد العزيز قريش ١١٠

■ شعر :
○ نفحات في ذكرى المولد .... الأستاذ محمد راجح الأبرش ٣٣

■ تحقيقات :
○ فارس أنجبته الصحراء .... الأستاذ أحمد عبد التواب ٣٤
○ ندوة كتابات المؤرخين .... الأستاذ موسى صالح شرف ٤١

■ قصة :
○ جبل القوقاز .... أ. فتحي محمد فضل ١١٥

■ أبواب ثابتة :
○ الافتتاحية (في ذكرى مولد الهادي البشير) ... التحرير ٤
○ المكتبة .... التحرير ٨٦
○ واحة الأسرة .... الأستاذ موسى صالح شرف ١٠٢
○ المسابقة .... التحرير ١٢٠
○ بأقلام القراء .... الأستاذ حسين المحسي ١٢٢
○ من هنا وهناك .... الأستاذ عبدالفتاح سعيد ١٢٦
○ خواطر «عقد اللؤلؤ» .... الأستاذ حسن أحمد حمادة ١٣٠


جسر المقطع أبوظبي